



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم العلوم الانسانية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قضية فلسطين بين مشروعى المقاومة والمفاوضات دراسة تحليلية لتطوراتها

ما بين 1948-2008

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور

علي غنابزية

اعداد الطالب

الطاهر فرحات

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د. محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
أ.د. علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د. محمد عبد الرؤوف ثامر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	عضوا
د. موسى بن موسى	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا
د. جمال بلفردى	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي - بركة	عضوا
د. محمد بك	أستاذ محاضر أ	جامعة عنابة	عضوا

السنة الجامعية 1440 - 1441 هـ / 2019 - 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ

آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الإسراء الآية: 01

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر والحمد لله عز وجل الذي مدّنا بالقوة والصبر

على مواصلة هذا العمل وإتمامه.

كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى:

الأستاذ المشرف الدكتور علي غنابزية الذي كان خير موجه

وناصح ومعين .

وكما اشكر الأستاذ محمد حناي الذي جعل مكتبته تحت تصرفي وصاحب المكتبة الورقية

"احمد بن عبد الله" الذي كان خير رفيق لي في الكتابة والتحرير.

وإلى كل من ساهم في هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

الإهداء

إلى والدي رحمه الله الذي كان حلمه أن أرتقي في العلم الدرجات العلى
إلى والدي حفظها التي طالما انتظرت أن تتحقق رؤياها بتأويلها إياها بنيلي شهادة الدكتوراه
إلى زوجتي وأولادي الذين ما فتئوا يشجعوني على إتمام الرسالة كلما اعترضتني صعوبة أو لأواء .
إلى كل شهداء فلسطين "الأرض المباركة" والمسجد الأقصى.
إلى كل المجاهدين المرابطين دفاعا عن أرض الاسراء.
أهدي ثمرة جهدي.

المصطلحات والمختصرات

1 - المصطلحات:

الصهيونية (zionism): نسبة إلى جبل صهيون في فلسطين وهي حركة سياسية تهدف الى غزو فلسطين من جديد لتحقيق الوعد الإلهي باعتبارها (أرض الميعاد).

ارض الميعاد (la Terre promise): هي الأرض التي وعد الله بها سيدنا إبراهيم بأن تكون له ولذريته من بعده كما جاءت في التوراة والمقصود بها أرض فلسطين.

اللاسامية (antisémitism): دعوى اليهود كراهية الشعوب لهم وما تبعه من اضطهاد واحتقار لجنسهم .

إسرائيل: نسبة الى إسرائيل أي يعقوب بن إسحاق وترتبط بدولة إسرائيل التي قامت في سنة 923 ق م.

اليهود: نسبة الى يهوذا بن يعقوب وترتبط سياسيا بمملكة يهوذا التي استمرت حتى سنة 576 ق م، كما تعني كل الذين يرتبطون باليهودية كدين سماوي.

الوعد الإلهي: هو الوعد الذي تلقاه سيدنا إبراهيم عليه السلام من الله بأن تكون الأرض المباركة له ولذريته من بعده.

شعب الله المختار: فالاختيار بأن جعل الله فيهم الحكم والنبوة لا كما فهمه اليهود من الاستعلاء على البشرية واضطهادهم إياه.

التحالف الاستراتيجي: وهو التحالف من شأنه أن يحقق مزايا اقتصادية أو أمنية للدولة.

استراتيجيا: خطة تحدد فيها الأهداف والوسائل لتحقيقها في آجال معينة .

الامبريالية: هي القوى التي تسعى لتحقيق النفوذ والهيمنة في العالم.

احتلال استيطاني احلالي: وهو احتلال يعتمد على توطين سكان المحتل في أراضي خارج مجاله الطبيعي بأن يحلوا محل السكان الأصليين في الأرض، عن طريق طردهم أو ابادتهم أو استغلالهم.

المقاومة: رد فعل مناهض للاستعمار يتخذ اشكالا مختلفة: سياسية واقتصادية وعسكرية.

المفاوضات: جلوس أطرف الصراع حول طاولة لمناقشة القضايا المتنازع عليها دبلوماسيا دون اللجوء إلى العنف.

التسوية السلمية: الوصول إلى حل لمشكلة بين العرب وإسرائيل عن طريق المفاوضات.

اتفاق أوسلو: عبارة عن اتفاق تسيير المرحلة الانتقالية من الحكم الذاتي الفلسطيني والتي تنتهي عام 1999 كما هو متفق عليه.

2- المختصرات:

المختصر	شرحه
و.م.أ	الولايات المتحدة الأمريكية.
م.ت.ف	منظمة التحرير الفلسطينية
ش.م.ت.ن	شركة المصرية للتوزيع والنشر
د.س	دون سنة
د.ط	دون طبعة
ت	ترجمة
O.N.U	هيئة الأمم المتحدة
E.N.L	المؤسسة الوطنية للكتاب
A.E.P	دار النشر والصحافة.

المقدمة

المقدمة:

لم يحظ موضوع من مواضيع التحرر والاستعمار، في التاريخ الحديث والمعاصر، من الدراسة والتحليل، كما حظيت القضية الفلسطينية، ويعود هذا الاهتمام لأهمية الموضوع، فهو يتناول صراعا من أعقد الصراعات الدولية، وأكثرها استعصاء على الحل، لكثرة التحديات التي تقترن بها، ولتشابك المصالح والتجاذبات التي ترتبط بها.

فإسرائيل بالنسبة إلى قوى الاستعمار والامبريالية، قاعدة أمامية لخدمة مصالحها في المنطقة، وهي من جهة أخرى ذات خطر كبير، يهدد مصالح العالم العربي والإسلامي الحضارية والاستراتيجية، كما أن المنطقة التي تشهد هذا الصراع ذات أهمية شاملة بالنسبة لكل الأطراف والمصالح، ومن هنا خرج الصراع من إطاره الإقليمي إلى إطاره العالمي، وهو ما عكسه التعاون الوثيق بين الصهيونية وبين الاستعمار، على تأسيس الكيان، وعلى دعمه، فاشتركتا في الاغتصاب وتواطأتا على العدوان، ونتيجة لذلك خاضت الأمة صراعا طويلا وشاقا، تراوح بين أسلوب الكفاح والمقاومة، وبين أسلوب المفاوضات، ولكن فيما بدا من جولات الصراع، باعتبار أن الأحداث لا زالت قيد التفاعل، فقد أخفقت في كل منها في تحقيق الانتصار، ولم تكسب المعركة، مما جعل القضية الفلسطينية تمر بأدق مراحل تطورها، بل أصبحت في مفترق الطرق، تتلمس السبيل الأمثل إلى التحرر، ومواجهة حالة الوهن، التي تعيش عليها الأمة عموما حيث فقدت كل إرادة في الصمود والتحدي، وصارت رهينة لمشاريع تسوية تملى عليها، من قبل القوى العالمية الكبرى.

ومما زاد الأمر سوءا، ما نشهده من تمادي العصابات الصهيونية في عدوانها على الشعب الفلسطيني، وتهديدها للمسجد الأقصى، وتهويد البلاد، لكن في أجواء هذا الإحباط، نجد هناك إرهابات تؤثر على دخول القضية منعطفا جديدا، تعكسه مستجدات على الساحة الفلسطينية، ببروز طلائع للبعث الجديدة، شعبية في طابعها، تتحرى الصدق في توجهاتها، أعطت نفسا جديدا لمشروع المقاومة، واستطاعت أن تحقق خطوات على طريق النصر، لولا عقابيل أحاطت بها من الداخل والخارج .

- الإشكالية المطروحة:

أمام هذه التحديات. التي تعيشها قضية فلسطين: تخاذل في الموقف العربي الرسمي، وتواطؤ دولي مع الكيان الصهيوني، وأمام إرهابات جديدة بنمو الوعي، والزخم العاطفي للشعوب، عرفت القضية طريقاً مشتركاً ينحو سبيل المقاومة والمفاوضات. فكيف كان مسار المقاومة، وطريق المفاوضات السلمية، وما هي أهم نتائجهما؟ وتترتب على هذه الإشكالية العامة إشكاليات فرعية أخرى من أهمها: وماهي أسباب الفشل في هذا وذاك، وهل مشروع المقاومة استنفد أغراضه اليوم؟ وهل يكفي التفاوض في تحقيق الأهداف المرجوة؟ هل توجد إرادة لمواجهة هذه التحديات؟ وكيف يتم استثمار الإرهابات والمكاسب الجديدة لصالح القضية؟ وما هو الحل الناجح والأمثل لحل المشكلة الفلسطينية. وهي الإشكاليات التي سنجيب عليها في هذه الدراسة التي اخترنا عنوانها: "القضية الفلسطينية بين مشروع المقاومة والمفاوضات. دراسة تحليلية لتطوراتها من عام 1948م حتى 2008م". وسوف تشمل الدراسة شريطاً زمنياً طويلاً، تمكننا من عقد مقارنة بين واقع القضية بين الماضي والحاضر.

- أهمية الموضوع ودوافعه:

تكمن أهمية هذه الدراسة في مناقشة المسائل التاريخية، والوقوف عند أسباب الوهن والفشل، حتى نستفيد منها ونحصر نتائجها، لتكون رصيذاً للقضية الفلسطينية. أما دوافعه فاختيار الموضوع لم يأت من فراغ، بل يرجع إلى أسباب ذاتية طبيعية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية :

وهو ما تمثله القضية الفلسطينية في حسي من أهمية، وفي حس كل مسلم من قدسية، فلسطين أرض مقدسة، بنص القرآن والسنة، فهي أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين. وهو ما يزيد من أهمية تحريرها.

الأسباب الموضوعية:

- التراجع في الموقف العربي والإسلامي الداعم للقضية الفلسطينية، وتخلي الأنظمة عن مشروع المقاومة ومحاصرته.

- خطورة المشكلة وانعكاساتها، على مستقبل الأمن القومي العربي والإسلامي، وما يترتب على اغتصاب فلسطين من مخاطر، تمس بأمن ووحدة المنطقة، ومقدساتها عربيا وإسلاميا.
- البحث عن الطريق الأجدى والأمثل، في تحقيق المطالب واستعادة الحقوق المغتصبة من خلال تجربتي المقاومة والمفاوضات.

- أهداف الدراسة :

- التأكيد على الطابع الديني والقومي للقضية الفلسطينية، لتصبح قضية مركزية للعرب والمسلمين.
- التحسيس بالقضية كجزء من مقومات الشخصية العربية والإسلامية.
- إبراز خطورة الاغتصاب الصهيوني وانعكاساته عربيا وإسلاميا.
- إجراء مقارنة بين تجارب التحرير للقضية الفلسطينية، وتجارب أخرى عربية سابقة. كالتجربة الجزائرية والتونسية تساعد على التشخيص والتحليل والإصلاح.
- البحث عن الأسباب التي تعيق الالتزام بموقف إسلامي وعربي موحد، لنصرة القضية ومناقشة الحلول المجدية لمعركة التحرير.
- التحرر من عقدة الانهزام والانهزامية، ببعث شعور الأمل في تحقيق الانتصار.
- المساهمة في كتابة فصل مهم من تاريخ فلسطين، لإضافة رصيد معرفي إلى المكتبة العربية والإسلامية.
- التأكيد على أهمية مشروع المقاومة، كخيار استراتيجي، لاسترداد الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطيني.

- منهج الدراسة:

الدراسة التي بين أيدينا ليست سردا لواقع القضية، وتطوراتها، خلال الحقبة المذكورة أو جمع لكم من المعلومات، من مظانها ومصادرها، وإنما هي تشخيص لواقع الخلل في تجربة

المقاومة والمفاوضات، وهذا من خلال حصر أسباب الفشل ورصد نقاط القوة في كل منها، ولهذا اعتمدت فيها على المنهج التاريخي في جمع المعلومات، والمنهج التحليلي المقارن في التشخيص والتحليل والمقارنة بالتفحص في التجربة الفلسطينية وتجارب أخرى عربية ودولية سابقة لها. وهذا للوصول إلى أحسن النتائج في موضوع القضية ليكون رصيда لها في المستقبل.

- المصادر والمراجع:

فيما عثرنا عليه من مراجع ومصادر ودراسات أكاديمية، ورسائل جامعية، لم نجد أياً منها قد عالج الموضوع معالجة شاملة، تفي بكل متطلبات الدراسة من التحليل والمقارنة فقد تعرضت للقضية الفلسطينية لكن من وجوه أخرى غير الدراسة التي نقدمها، وقد ركزت فيها على المراجع الأولية: كالمذكرات والمنشورات وكتب عايش أصحابها الأحداث كعبد الله التل، "عبد الوهاب الكيلاني"، "رفيق الرتشه"، وفيما كتبه "محمد حسنين هيكل"، فقد عايش الحروب العربية الإسرائيلية وكتب عنها، فقد استفدت منها الجانب التنظيري وفلسفة التاريخ إلا أن كتاباته لم تخلو من الذاتية، فقد أشاد بأعمال "جمال عبد الناصر"، وإن كان يعترها القصور كما استفدت مما كتبه "محسن محمد الصالح"، فقد كانت كتاباته مادة خصبة للموضوع إلا أنها لم تتعرض بشكل نقدي للأخطاء كما راجعت كتباً ورسائل جامعية مهمة منها:

- معتر سمير الديس، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة حماس، رسالة ماجستير جامعة غزة 2000 .

- تيسير فائق محمد عزان، التجربة السياسية لحركة حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة والقطاع، رسالة ماجستير جامعة غزة 2007 .

- خطة البحث :

قسمته بحثي إلى الأقسام التالية : مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها الأسباب والدوافع في اختيار الموضوع والأهداف التي يمكن تحقيقها من هذه الدراسة.

أما المدخل فقد تعرضت فيه للمعالم الجغرافية لفلسطين لأن الجغرافية هي السبيل الأمثل لفهم التاريخ، وتلاها التذكير بالتاريخ السابق للاحتلال البريطاني لفلسطين، ثم التوسع في تتبع أطراف الصراع في فلسطين عبر العصور.

- **الفصل الأول:** تعرضت فيه للجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، فتعرضت في المبحث الأول للحركة الصهيونية، من خلال مفهومها ونشأتها وموقف اليهود منها، وكيف تحالفت مع الحركة الاستعمارية. بينما خصصت المبحث الثاني للاحتلال البريطاني، والمقاومة الوطنية الفلسطينية للاحتلال، وما تلاه من ثورات وانتفاضات متتالية. وكان المبحث الثالث حول نشأة إسرائيل في ظل الحركة الصهيونية، وسياساتها لتأمين وجودها، وممارساتها العنصرية ضد الشعب الفلسطيني.

- **الفصل الثاني:** تركز حول مشروع المقاومة للعدوان الصهيوني. فحددت في المبحث الأول المفاهيم حول مشروعية المقاومة ومبرراتها. والمبحث الثاني فيه تفصيلات عن التجربة التاريخية للمقاومة الرسمية بخوض الحروب العربية مع اليهود منذ حرب 1948 إلى أقرب حرب من مجال الدراسة وهي الحرب بين العرب وإسرائيل في لبنان 1982م. وعقبت عليها بالمقاومة الشعبية بداية من الانتفاضة عام 1987 والتي تواصلت حلقاتها إلى الحرب على غزة 2008. والمبحث الثالث تناول الإخفاقات والهزائم المتتالية وأسبابها الوجيهة.

- **الفصل الثالث:** وكان حول مشروع المفاوضات والمسار السلمي، وعالج المبحث الأول المفاهيم للمفاوضات والتسوية، ودوافعها وعقبات التسوية ومخاطرها. أما المبحث الثاني فكان حول المسار التاريخي للتسوية السلمية منذ اتفاقية "كامب ديفيد" إلى "أوسلو ووادي عربة. وختمت الفصل بالمبحث الثالث بحصر أهم المخاطر على القضية الفلسطينية، والمواقف الشرعية لعلماء الإسلام من ذلك المسار التاريخي.

- **الفصل الرابع:** انعكاسات مشروع المقاومة والمفاوضات على القضية الفلسطينية 1948-2008. وتوزع حول ثلاث مباحث، كان أولها عن الاستراتيجية الأمنية لإسرائيل، والثاني حول تصاعد المد الإسلامي وتأثيره على فصول القضية، واستراتيجية الحركة الإسلامية ومساهمتها في حرب التحرير. وكان المبحث الثالث حول مواقف وقرارات

المنظمات والهيئات الدولية والاقليمية، ومؤتمراتها وما خرجت بها من مواقف سياسية أثرت على مسار القضية الفلسطينية.

الخاتمة: فقد توصلت فيها إلى جملة من النتائج وأجبت على مختلف الاشكاليات وما طرح من أسئلة حول القضية.

- الصعوبات:

عدم التمكن من الحصول على الدراسات التي تناولت تلك التطورات والأحداث من منظور تحليلي مقارن، بالكشف عن نقاط القوة والضعف في مسيرة المقاومة، إذ اكتفت الدراسات المتوفرة في الغالب بالمنهج الوصفي التاريخي، ولم تقدم أي من الدراسات التي بين أيدينا دراسة عن آفاق القضية، أو تحليلاً لها، كما تتمثل في صعوبة الاتصال أو إجراء مقابلات مع القيادات التاريخية، أو الحالية نظراً للإغلاق والمنع الذي يمارسه النظام الصهيوني إضافة إلى مشاكل اجتماعية، ومالية، حالت دون هذا الاتصال، بسبب المشاكل السياسية التي تعيشها المنطقة، إضافة إلى جائحة كورونا وتداعياتها.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أشكر الله أولاً على توفيقه وامتنانه، كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان للأستاذ المشرف، الاستاذ الدكتور "علي غنايزية" عما شملني به من رعاية وأمدني به من توجيهات، وما قدمه لي مما جمع عنده من وثائق ومراجع أعانتي على إتمام الدراسة وإثرائها. كما لا انسى أن أقدم تشكراتي الخالصة لكل الاخوة الذي قدموا لي مساعدة من قريب أو من بعيد، وكلها ساهمت في إتمام المشروع وإنجازه في الأجل المطلوبة.

وتبقى هذه الدراسة محاولة بشرية يعترها النقص، لأن الكمال لله وحده فهي دراسة مفتوحة للأقلام الجادة، وأهل الاختصاص، لأن يضيفوا إليها ويثروها، بدراسات أخرى مكملة. فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله وحده.

فرحات الطاهر

الوادي: 06 رجب 1441

الموافق 2020/03/01

مدخل

المعالم الجغرافية وتاريخ فلسطين قبل الاحتلال

الصهيوني

أولاً: المعالم الجغرافية:

لا يمكن دراسة تاريخ أي منطقة بدون معرفة دقيقة لمعالمها الجغرافية، وامتداداتها الطبيعية وأراضيها الممتدة، وما يوجد فوق الأرض وتحتها من ثروات، وما تولد من إنجازات. ودراسة قضية فلسطين يقتضي التعريف بمعالمها الجغرافية قديماً وحديثاً.

أ- **تعريفها:** فلسطين بكسر الفاء أو الفتح وهي آخر كور الشام من ناحية مصر. وسميت بفلسطين نسبة إلى فلسطين بن سام بن ارم بن نوح عليه الصلاة والسلام¹ ومنهم من يذهب إلى أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأقباط الذين نزلوا بالسواحل الجنوبية في أوائل القرن 12 قبل الميلاد.²

وقد شكلت تاريخياً جزءاً من سوريا الطبيعية، أو ما يعرف ببلاد الشام (سوريا، الأردن، فلسطين، لبنان) ولم تتعين حدودها كما تعرف به اليوم إلا بعد الانتداب البريطاني.

ب- **الموقع والحدود:** تقع فلسطين في الجزء الغربي من قارة آسيا، على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، في القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام، وقد عرفت بهذا الاسم منذ القديم، وظلت حدودها تتسع وتضيق عبر التاريخ، غير أنها ظلت تعبر بشكل عام عن الأرض الواقعة بين البحر المتوسط والبحر الميت ونهر الأردن.

أما حدودها حالياً: فيحدها من الغرب البحر المتوسط، على ساحل طوله 230 كلم. ومن الشرق سوريا على حدود طولها 70 كلم والأردن على حدود طولها 360 كلم. ومن الشمال دولة لبنان على حدود طولها 79 كلم. و من الجنوب مصر على حدود طولها 240 كلم.³

أما فلكياً فتقع بين خطي طول 34° و 35° شرقاً، وبين دائرتي عرض 29° و 33° شمالاً.

¹ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، دس، المجلد 4، ص 274.

² - طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، الإبداع الفكري، ط2، الكويت، 2004، ص 26

³ - مصطفى مراد الدباغ، كتاب بلادنا فلسطين، دار الطليعة، ط1 بيروت 1965، ج1، ص ص 17 و 19

أما مساحتها فتقدر بـ 27009 كلم².¹



فلسطين بحدودها في عهد الانتداب

المرجع: /القضية الفلسطينية_ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

¹ - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، طبعة جديدة، بيروت، 2002، ص 416

- ج- أهمية الموقع : تحتل فلسطين موقعا استراتيجيا هاما، إذ تعد همزة وصل بين قارتي إفريقيا وآسيا، ونقطة التقاء جناحي العالم الإسلامي الشرقي والغربي .
- تشرف على الضفة الشرقية لقناة السويس، بإشرافها على خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء.
 - تتوسط العالم العربي، والشرق الأوسط، والعالم الإسلامي.
 - تشكل محورا رئيسيا في شبكة المواصلات بين قارات العالم القديم الثلاث.¹
 - تتوفر على ساحل طويل نسبيا على البحر المتوسط، تقع عليه أهم الموانئ.
 - تمثل مهد حضارة العالم، ففيها ترعرعت البدايات الأولى للمجتمعات البشرية المنظمة، حيث ظهرت فيها أول مدينة في العالم (مدينة أريحا) وفيها امتزجت عدة حضارات: الرومانية، والبيزنطية، وانتهاء بالحضارة العربية الإسلامية .
 - تمثل مهد الرسالات، ومهبط الوحي الكريم ومثوى لكثير من الأنبياء الكرام "إبراهيم، موسى، عيسى، زكريا" عليهم السلام، كما تضم أهم المقدسات لأهل الأديان السماوية الثلاثة.

ونظرا لأهمية الموقع فقد شكلت فلسطين محورا، تدور عليه أهم الصراعات والأحداث المهمة في تاريخ العالم القديم والحديث فكانت محط صراع مرير بين الصليبيين والمسلمين وأحد مواقع التنافس الاستعماري في العصر الحديث.²

د- التضاريس ومظاهر السطح:

تضم أرض فلسطين الأقاليم التضاريسية التالية:

السهل الساحلي الفلسطيني: ويمتد من "رأس الناقورة" شمالا، إلى رفح جنوبا، ويتميز بخصوبة أرضه ووفرة مياهه . وتقدر مساحته بـ 3.433 كلم² . ويتخلل السهل في بعض الأماكن تلال تتراوح ما بين 61 و 91 م وفيه يجري نهران هاما هما نهر المقطع (حيفا) ونهر العوجا (يافا).

¹ .Hessen Tawabla. **Le Ba'th Et La Palestine** , Dar Al Mamoune , Beghdade 1982; P 08.

² -نخبة من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1965، ص15

المرتفعات الجبلية: وتقع إلى الشرق من السهول الساحلية، ممتدة من الشمال إلى الجنوب، وتعتبر امتداداً طبيعياً للسلاسل الجبلية الغربية لكل من سوريا ولبنان، وتشغل نسبة الثلث أي نحو 8612 كلم² من مساحة فلسطين.

إقليم واد الأردن (الغور الانهدامي): وهي المنطقة التي تقع شرقي البلاد الفلسطينية، ويخترقها نهر الأردن مع بحيراته، والغور هو قسم من الانخفاض العظيم الذي يبدأ من "جبال طوروس" في آسيا الصغرى ويستمر جنوباً ماراً بسوريا والبحر الميت وواد عربه إلى خليج العقبة¹.

صحراء النقب: ويتكون هذا الإقليم من هضبة صحراوية، تقع في جنوب فلسطين، ويتخذ النقب شكل المثلث الذي تمتد قاعدته بخط يصل بين جنوب البحر الميت ومدينة غزة، بينما يقع رأسه على خليج "العقبة" وتشغل الجبال مساحة كبيرة من هذه الهضبة تقدر بـ 79% من مساحتها¹.

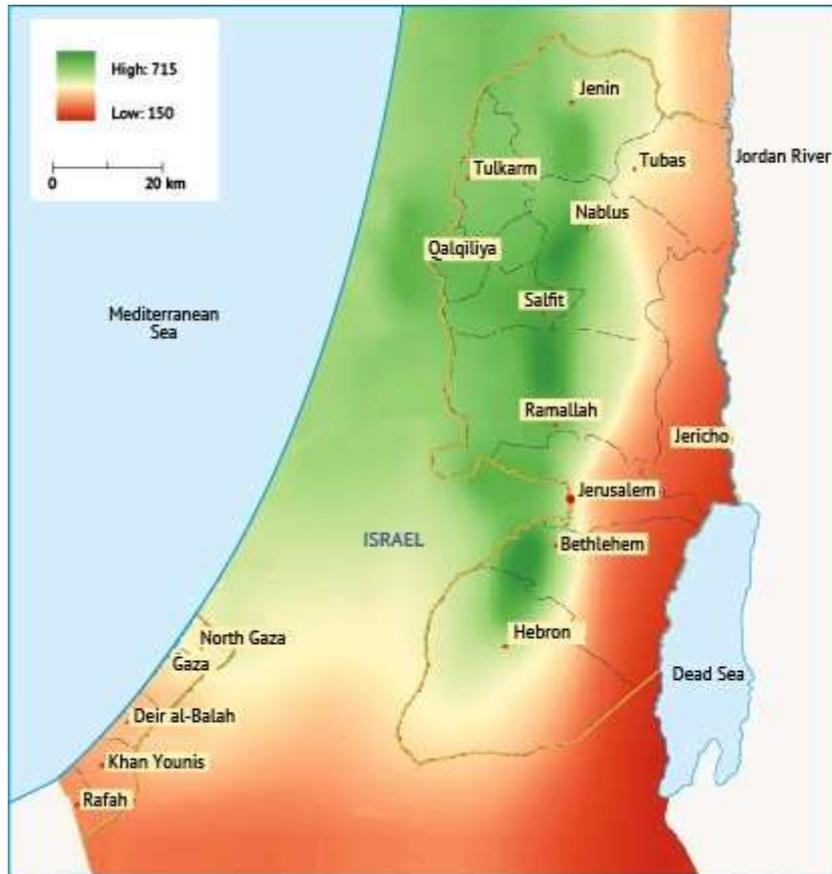
¹ . مصطفى مراد الدباغ، كتاب بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ص 20.

هـ - المناخ: يتكون المناخ من:

مناخ البحر الأبيض المتوسط : يسود السهول الساحلية، والنطاق الجبلي إلى الشرق منه، وهو حار جاف صيفا، حيث يتراوح متوسط الحرارة ما بين 24 و 27 درجة مئوية، أما شتاء فمعتدل، يتراوح متوسط الحرارة ما بين 13 و 18 درجة مئوية، أما التساقط فيتراوح ما بين 350 و 650 ملم.

المناخ القاري: وهو بارد شتاء، حار صيفا، أما التساقط فيتميز بالقلة، يتراوح ما بين 50 و 500 ملم.

المناخ الصحراوي: ويسود إقليم صحراء النقب¹.



خريطة مناخ فلسطين

المرجع: <https://water.fanack.com/ar/palestine/climate-and-rainfall>

¹ - مصطفى مراد الدباغ، المرجع السابق، ص 30- 60

و- السكان وتوزيعهم: قدر العثمانيون سكان فلسطين عام 1914 ب: 689.275 نسمة منهم 8% من اليهود، وفي 31 آذار - مارس 1947 قدر عدد سكان فلسطين بنحو 1.977.626 نسمة، بينهم 614.239 يهودي، وهكذا يتضح أن نسبة اليهود قد ارتفعت من 8% عام 1914 إلى 31% عام 1948¹، وفي عام 2017 قدر عدد فلسطينيي الداخل 6.590.000 نسمة وحوالي 6 ملايين يعيشون في الخارج، وأما إسرائيل فقد قدر عدد السكان 8.882.000 نسمة أي بنسبة 74% اما النمو السكاني قد انخفض من 3% إلى 2.7% عام 2017 اما في إسرائيل فنسبة النمو لا تتعدى 2%².

ي- التركيبة السكانية: يتكون سكان فلسطين من فئات وطوائف مختلفة: مسلمون سنة يشكلون الأغلبية بنسبة 77%، مسيحيون يشكلون 13% والدروز وديانات أخرى 10% . أما التركيبة السكانية لإسرائيل فهي الأخرى تتألف من الفئات التالية.

1- السفارديم: وهم اليهود الشرقيون الذين هاجروا من العالم العربي والإسلامي ويمثلون 20% ويعانون من التفرقة العنصرية والتهميش التي يتعرضون لها من قبل "الاشكناز".

2- الإشكناز: وهم اليهود الغربيون الذين هاجروا من أوروبا الشرقية والغربية ويمثلون نسبة 40% من السكان، وهم الذين يسيطرون على مواقع القرار والسلطة في الدولة، بل هم النخبة الذين يتحكمون في دوائر السلطة والمال والإعلام.³

3- الأقلية العربية : وتمثل 19% من مجموع السكان وتعاني من سياسة التمييز العنصري بحيث لا يعتبر العرب مواطنين في الدولة خاصة بعد إعلان يهودية الدولة ويناضل هؤلاء من أجل إعادة تعريف الهوية السياسية لإسرائيل لتصبح دولة لكل مواطنيها رغم مشاركتهم في الخدمة العسكرية.

¹ . رفيق شاكر الننتشة، وإسماعيل احمد ساعي، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 1991، ص 09.

² . محسن محمد الصالح، دراسات منهجية للقضية الفلسطينية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 125.

³ . عبد الله بن عبد العزيز اليحي، المتدينون اليهود في فلسطين، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2004، ص ص52.53.

4- اليهود السود "الفلانسا": وهم المهاجرون الإثيوبيون الذين نزحوا إلى إسرائيل بداية من سنة 1967، وتمارس ضدهم كل أنواع الإقصاء كما ترتفع فيهم نسبة البطالة والجريمة.¹ وخلاصة ما سبق: أن الموقع الاستراتيجي لفلسطين كان عاملا من عوامل نشأة القضية وهذا لاعتبارات تاريخية وحضارية وجغرافية فالأهمية الاستراتيجية للمنطقة، جعلها محط أطماع قوى الاستعمار والهيمنة، اذ استدعت تدخلا خارجيا دائما أوروبا وأمريكا، لمنع قيام قوة عربية إقليمية فاعلة فقد اتخذت أوروبا منذ منتصف القرن التاسع عشر طريقا لتفكيك الدولة العثمانية، لمنع قيام قوة إسلامية أو عربية كما نجحت القوى الاستعمارية استخدام إسرائيل حارسا لها وقاعدة امامية لحماية مصالحها.

هـ - الأوضاع الاقتصادية:

- الزراعة: يزرع في فلسطين القمح، والشعير، والذرة، والبرتقال، والعنب، والمشمش، وتشتهر بالحمضيات والزيتون .

- الصناعة: يغلب عليها الطابع الحرفي كالزجاج والقماش.²

ي . المياه: تتوفر على مصادر مختلفة من المياه.³

¹ . إبراهيم الدقال، " المجتمع الإسرائيلي، تشكيلاته الدينية والغير الدينية" - في - مجلة المستقبل العربي، العدد 264، س 23 فبراير شباط 2001، ص15.

² . رفيق شاكر الننتشة، وإسماعيل احمد ساعي، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 24.

³ . غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر بيروت، ص20. مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ص 17.18.

جدول يوضح توزيع المياه في فلسطين

النسبة المئوية	الكمية بملايين الأمتار المكعبة	المصادر
37 %	600	نهر الأردن وروافده مع ينابيع طبريا وبيسان
9 %	150	نهر المقطع طوله 13 كلم يروي الساحل الفلسطيني
29.5 %	500	المياه الجوفية في الساحل وفي أسفل مرتفعات الضفة الغربية
14 %	230	نهر العوجا وينابيعه (يافا) طوله 26 كلم
5.5 %	90	حجز مياه الفيضانات
5 %	80	تكرير المياه المستعملة
100	1650	المجموع

ثانيا: التاريخ السابق لفلسطين :

أن التاريخ حلقات متواصلة، يضطر الباحث غالبا إلى معرفة السابق منها، حتى يفهم مجريات الأحداث التي ترتبت عن الأقدم من العهود، ومن هذا المنطلق نستعرض اهم المراحل التي سبقت مجال البحث.

أ- التاريخ القديم:

تشير الآثار والحفريات، على أن الإنسان سكن فلسطين منذ عصور موعلة في القدم، تعود إلى العصر الحجري القديم (500الف -14الف ق م)، ثم تعرضت إلى هجرات بشرية واسعة، بدءا بالكنعانيين¹ الذي جاءوا من شبه الجزيرة العربية حوالي 2500ق.م وأصبحوا يشكلون السكان الأصليين للبلاد وعرفت البلاد باسمهم، وقد أنشأوا معظم مدن فلسطين وقرأها. والكنعانيون قبائل عربية من بطونها "اليبوسيون" الذين بنوا مدينة القدس، وأطلقوا عليها اسم "أورو سالم" أي مدينة السلام.²

¹ الكنعانيون: هم قبيلة سامية هاجرت من شبه الجزيرة العربية ونزلوا بفلسطين بتاريخ 2500 قبل ميلاد، وكانت مساكن الكنعانيين الأولى في منخفضات الأردن ولذلك سمو بالكنعانيين، المرجع (كتاب بلادنا فلسطين). ص 387.

² محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص19.

وفي حوالي 1900 ق م، عرفت فلسطين طورا جديدا من تاريخها، بقدم أبي الأنبياء "إبراهيم" عليه الصلاة والسلام إليها، وفيها قام بنشر رسالة التوحيد، إلى أن توفاه الله بها في المدينة التي حملت اسمه "الخليل"، وقد سار على دربه أبناؤه الذين استقروا في فلسطين، وهم "إسحاق" و"يعقوب" و"الأسباط". وكان "يعقوب" اثنا عشر ابنا وهم: الأسباط المعروفون ببني إسرائيل، وقد هاجروا إلى مصر، واستقروا فيها، حيث عانوا من اضطهاد الفراعنة بضعة قرون، ثم أرسل الله إليهم سيدنا موسى لينقذهم من طغيان الفراعنة، ويقودهم للدخول إلى الأرض المقدسة (فلسطين)، ولكن الإسرائيليين نكسوا، وأخذهم الجبن¹، قائلين لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾²

وبعد وفاة سيدنا موسى عليه أفضل الصلاة والتسليم، نشأ جيل جديد، بعد أن قضى "بنو إسرائيل" أربعين سنة في التيه، قادهم "يوشع بن نون"³ نحو 1190 ق.م، لتحرير الأرض المقدسة، وعلى يديه تم لهم التمكين، والانتصار. فاستولوا على الجزء الشرقي من فلسطين، ولكن ما لبثت أن سادت الفوضى، والخلافات، والانحلال، فبعث الله لهم "طالوت" ليكون ملكا عليهم، ويحرر فلسطين من براثن الجاهلية، وفيها ينشر رسالة الإسلام، وقد استطاع "طالوت" تحقيق الانتصار على أعدائه، ثم كان ظهور "سيدنا داود" عليه الصلاة والسلام، الذي خلف "طالوت" وقاد مسيرة جديدة في طريق نشر رسالة التوحيد، واستطاع نقل عاصمته إلى القدس سنة 990 ق.م. وسيطر على معظم فلسطين، بعد محاربه للأقوام الكافرة، على الأرض المقدسة، ثم خلفه ابنه سيدنا سليمان في الحكم (963-923) ق.م. وفي عهده ساد الازدهار، والقوة، والعمران، وأعطاه الله ملكا، لا ينبغي لأحد من بعده، وكان حكم داود وسليمان العصر الذهبي الذي حكمت فيه فلسطين تحت راية التوحيد قبل الفتح الإسلامي.⁴

¹ - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، الطريق إلى بيت المقدس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط2، القاهرة، 2001، ص29

² - الآية 158، سورة المائدة.

³ - هو أحد أنبياء بني إسرائيل حيث خلف موسى في قيادة بني إسرائيل وعلى يديه تم اخراجهم من التيه وقادهم نحو تحرير فلسطين.

⁴ - مصطفى مراد الدباغ، مرجع سابق، ص 564.

- Hussein Triki. Voici La Palestine T Par Hicham. Sbai Aep. Tunisie 1972. P20

وبعد وفاة سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام، انقسمت مملكة اليهود إلى دولتين منفصلتين: مملكة (إسرائيل) في شمالي فلسطين، في الفترة بين 721/923 ق.م، وكانت عاصمتها "السامرة"، وانتهى أمرها بسيطرة الآشوريين،¹ بقيادة "سرجون" الثاني عليها، ولم يبق بعد ذلك أثر لأسباط بني إسرائيل العشرة، الذين شكلوا هذه الدولة، أما مملكة "يهودا" في الجنوب فقد دام حكمها بين (923-576) ق.م، وكانت عاصمتها القدس، وتعرضت لحملات غزو خارجية كثيرة من الفراعنة، وغيرهم من الأمم، إلى أن سقطت بيد "البابليين"، سنة 576 ق.م. إذن فالدولة اليهودية لم تلبث طويلاً حتى أزيلت، بفعل الاجتياح والغزو الخارجي.³

وتلا ذلك عصر السيطرة "الهيلينية"، والرومانية، حيث تمكن الرومان من السيطرة على فلسطين، سنة 63 ق.م وأخضعوها لحكمهم المباشر.

ولكن خلال هذا التاريخ كله ظل أهل البلاد الأصليين، من الكنعانيين، ومن اختلط بهم من قبائل العرب، مستقرين في البلاد، ولم يهجروها، أو يرتحلوا عنها.⁴

وخلاصة القول: يظهر من خلال هذا الاستعراض، أن اليهود كانوا طارئيين، ولم يكونوا أصل السكان، ولم تكن فلسطين وطناً لهم، ولكن الله أورثهم الأرض، ما حفظوا عهده، والتزموا شرعه، لكن دخلوها فاتحين على أيدي أنبيائهم.

¹ - الآشوريون: هي إحدى القبائل السامية، نزحوا من الجزيرة العربية واستوطنوا آشور شمالي العراق في نحو 3 آلاف ق م، ثم غزو الشام واحتلوا مملكة إسرائيل على يد ملكهم سرجون الثاني.

² - البابليون: إحدى القبائل السامية نزلت جنوبي العراق، نجح زعيمهم "نبوبولاسر" في خلع نير الآشوريين عن بلاده، وأسس مملكة بابل التي غزت فلسطين في عهد ملكها "بختنصر" المرجع (بلادنا فلسطين)، ص 574.

³ - محسن محمد الصالح، المرجع السابق ص 20

⁴ - حسن مجيب المصري، القدس الشريف، مركز الإعلام العربي، مصر، 2006، ص 22-23

- Hussein Triki, **Voici La Palestine** Op-Cit, P 35.

ب- فلسطين في العهد الإسلامي:

لقد ربط القرآن الكريم - والمؤمنون مازالوا قلة، محاصرين في مكة - بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى،¹ في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾²

أما الفتح الثاني، فكان أن فتحها الخليفة "عمر بن الخطاب"، بعد حصار بيت المقدس من قبل قائده، "أبو عبيدة ابن الجراح" في سنة 16 هـ الموافق 636 م، طلب أهل إيليا عدم تسليم مفاتيحها، إلا لأمير المؤمنين³، فخرج إليها الخليفة "عمر" رضي الله تعالى عنه فتلقاها أبو عبيدة والأمراء من أهل إيلياء فصالحوه على الجزية وفتحوها له، وهو ما تضمنته العهدة العمرية والتي جاء فيها ما يلي:

بسم الله الرحمان الرحيم:

(هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل "إيلياء" من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن "بايلياء" أحد من اليهود).⁴

وفي هذه المعاهدة أمن الخليفة "عمر" رضي الله عنه للنصارى عبادتهم وكنائسهم بأنها لا تمس، ولا تهدم، ومنع اليهود من دخول القدس. وهذه المعاهدة محفوظة في كنيسة القيامة بالقدس.⁵

¹ ابن كثير، البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، ط6، بيروت، 1985، ج3، ص 109.

² سورة الإسراء الآية رقم 01.

³ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار التوفيقية للطباعة، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة، 1987، ج2، ص 334

⁴ راجع الملحق رقم 01.

⁵ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الدين للنشر، ط1، 1981، م2، ص 305. عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1989، ص130.

وبذلك يطوى تاريخ اليهود نهائياً، وتعود الأرض المباركة إلى حظيرة الإسلام من جديد كما كانت¹.

ومنذ ذلك التاريخ، أصبحت فلسطين جزءاً من دار الإسلام، وقد استمر حكم الراشدين حتى سنة 41هـ / 661م . ثم تبعه حكم بني أمية، حتى 132هـ/750م، ثم العباسيون، ثم خضعت لأسر أخرى من الحكم الإسلامي، إلى أن تمكن الصليبيون من احتلال فلسطين، وسيطروا على القدس، سنة 493هـ/ 1099م ولكن المسلمين انتفضوا في معركة المقاومة . إلى أن تم تحريرها للمرة الثالثة من طرف " صلاح الدين الأيوبي " في 27 رجب 583هـ، الموافق ليوم 2 أكتوبر 1187م.²

ج- التاريخ الحديث لفلسطين:

وعندما ضعف حكم المماليك، قام العثمانيون بالسيطرة على فلسطين، سنة 1516م وبقيت في ظل الدولة الإسلامية، حتى 1917م، أي إلى تاريخ وقوعها تحت السيطرة البريطانية، وبالتالي فإن الحكم الإسلامي دام في فلسطين نحو 1200 سنة فيها ترسخت قدم الإسلام وأصبحت جزءاً من دار الإسلام وتاريخه وحضارته وظلت عبر هذه الأزمنة محتفظة بهويتها الإسلامية³.

ثالثاً: اطراف الصراع في فلسطين:

أ - الأطراف:

تحظى فلسطين بمكانة عالية عند أصحاب الديانات السماوية الثلاث، والصراع بينهم في إطار حضاري سياسي.

- فاليهود عندهم هي أرض الميعاد، أي الأرض التي وعد الله بها سيدنا إبراهيم، كما جاء في التوراة >> لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات لأكون إلهاً لك

¹ - محمد بن جرير الطبري، مرجع سابق، ص 304.

² - وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، ط 1، دمشق، 2001، ص 29.

³ - طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، مرجع سابق، ص 198.

ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا
أبدياً»¹.

وهي أرض بيت المقدس، الذي بناه سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وفيها حائط
المبكى، الذي يعتبرونه من بقايا هيكل سليمان، فيحجون إليه ويكون عنده على ملكهم
الضائع².

- أما النصارى :

فهي عندهم مهد الديانة المسيحية، فمنها بشر سيدنا المسيح بالدعوة الجديدة وبرسالة
الإسلام، والقدس فيها كنيسة القيامة التي يحجون إليها³.

- أما المسلمون :

فهي أرض الإسراء والمعراج، وفيها دليل على انتقال الإمامة والرسالة إلى الأمة
المسلمة المحمدية، وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وهي أرض الأنبياء التي درجوا عليها، وكانت مثنى لهم: "إبراهيم"، "إسحاق"، "يعقوب"
و"داوود" و"سليمان"، "زكرياء" وعيسى فهم أنبياء الله جميعا وأنبياء الأمة المسلمة الواحدة
وهي أرض المحشر والمنشر. وهي أرض مباركة ومقدسة بنص القرآن >>ادخلوا
الأرض المقدسة<<⁴.

¹ - الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط1، مصر، 2003، ص11.

² - وهبة الزحيلي ، المرجع السابق، ص22.

³ - المرجع السابق، ص21-22.

⁴ - ابي الفرج بن الجوزي، فضائل القدس، دار الافاق الجديد ط2، بيروت، 1980، ص 68. يوسف القرضاوي، القدس
قضية كل مسلم، مركز الإعلام العربي، ط1، مصر، ماي2002، ص8-9.

ب - تاريخيا ودينيا: لمن المشروعية في امتلاك فلسطين:

فاليهود يرونها أرضا ملكا لهم، مرتكزين على خلفية دينية، فهي أرض ملكهم إياها الله، فهي مقدسة، لا يجوز لهم التفريط فيها، وفيها أقيمت ممالكهم ودولهم تاريخيا، مملكتنا داوود وسليمان عليهما الصلاة والسلام.¹

أما المسلمون فيقولون أن الأرض تكون للأمة الوارثة للكتاب، وهي الأمة المسلمة بعد أن نزعها الله من أيدي اليهود والنصارى، لنقضهم عهودهم ومواثيقهم مع الله.²

مصادقا لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ﴾.³

ومن ثم فالأمة الوارثة للكتاب هي الأمة المستحقة لوراثة الأرض مصادقا لقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.⁴ فالإمامة لا تكون بالانتساب

العرقى أو بالنسب في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَمْتَلِكُ الْغَالِبِينَ﴾.⁵

وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾⁶ فإبراهيم كان مسلما ولهذا

فإن إتباعه يكون بإتباع الإسلام، ومن ثم يكون المسلم هو من ينتسب إلى سيدنا إبراهيم .

وبالتالي فإذا كانت الأمة منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هي الوارثة للكتاب

تكون هي الوارثة للأرض، كما أن اليهود حاليا ليسوا من بني إسرائيل فهم أقوام من دول

مختلفة. كما أن التوراة تعترف بأن الأرض كانت عامرة قبل هجرة بني إسرائيل إليها ويسميتها

بأرض كنعان، وبالتالي من الناحية التاريخية فلسطين لم تكن وطنا لليهود، بل كانت آهلة

بالسكان قبل أن يدخلها اليهود. كما أن يهود اليوم ليسوا بيهود الأمم.⁷

¹ - Hussein triki, **voici la Palestine** Op-Cit, p 23.

² - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص56-57.

³ - سورة فاطر، الآية 32.

⁴ - سورة الانبياء، الآية 105.

⁵ - سورة البقرة، الآية 124

⁶ - سورة آل عمران الآية 67.

⁷ - بنيامين فريدمان، يهود اليوم ليسوا يهودا، ت زهدي فاتح دار النفايس، ط2، بيروت، 1983، ص21-23.

فالنسب الوارد في الوعد قد لا يكون عرقيا، وإنما نسب ديني أي بإتباع ملة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحتى ولو فرضنا إن المقصود هو ذرية الصلب والسلالة: فهي تشمل كل ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام بما فيهم ذرية إسماعيل عليه الصلاة والسلام. كما أن وعد الله لهم مربوط بحفظ عهده. ومادام اليهود قد نقضوا العهود فلا عهد لهم عند الله.

وقد جاء في سفر التثنية: [أحفظوا وصايا الرب إلهكم وشهادته وفرائضه التي أوصاكم بها واعمل الصالح في عين الرب لكي يكون لك خير وتدخل وتمتلك الأرض الجيدة التي حلف الرب لأبائك]¹.

وخلاصة ما سبق: إن اليهود لا يملكون في فلسطين الشرعية الدينية ولا التاريخية بل هم مغتصبون للأرض وسكانها، وكان وراء ذلك صراع مرير ما زال متواصلا مع تواجد الاحتلال الصهيوني، والذي كانت له جذور تاريخية متشابكة الاحداث.

¹ - الكتاب المقدس، المصدر السابق ص 147.

الفصل الأول:

الجدور الثاير تخيتا للقضية

الفلسطينية

يرتبط ظهور المسألة الفلسطينية بظهور الحركة الصهيونية، التي انعقد مؤتمرها الأول في "بال" بسويسرا، سنة 1897م، تحت زعامة "هرتزل" والذي فيه تقرر أن تكون فلسطين الوطن القومي لليهود.

المبحث الأول: الحركة الصهيونية zionism:

أ- مفهومها: هي حركة سياسية، عالمية، أنشئت على اثر انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول "بال"¹، في 29 أغسطس - أوت 1315هـ/1897م والذي تقرر فيه إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين، ومن خلاله تأسست الحركة الصهيونية بقيادة "تيودور هرتزل"² التي عهد إليها بتنفيذ المخطط والهدف.³

وهي في موسوعة السياسة >> حركة عنصرية دينية، استيطانية، إحلالية، مرتبطة نشأة ودافعا ومصيرا بالإمبريالية العالمية، وهي كلمة نسبة إلى جبل صهيون بفلسطين، اشتقها "ناتان بيرنباوم Nathan Birnbaum"⁴ عام 1890م ليصف بها تعلق اليهود بجبل صهيون، وأرض فلسطين من البعد الديني المسيحاني القديم <<.⁵

ويعرف "عبد الوهاب المسيري" الحركة الصهيونية بقوله: >> هي تلك الحركة التي نشأت في الغرب، واتخذت فلسطين مكانا لممارستها الاستيطانية، ولم تفقد قط هويتها الغربية بانتقالها من الغرب إلى الشرق، فالصهيونية لم تنشأ في العالم ككل، أو حتى داخل كل

1- بازل أو بال (بالفرنسية bale) ثالث مدن سويسرا سكانا.

2 . تيودور هرتزل (1860-1904): ولد في بودابست" بهنغاريا " ثم استقر في فينا 1878، وقد كان في بدء حياته من دعاة دمج اليهود في مواطنهم الأصلية، اشتغل محاميا ثم تفرع للعمل الصحفي، وفي عام 1896 الف كتابه" دولة اليهود"، وفي عام 1897 ترأس المؤتمر الأول للحركة الصهيونية، وانتخب أول رئيس لها، وقد كانت له مقابلات مباشرة مع السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1901-1902.

3- عبد الله التل، المرجع السابق، ص164.

hussam tawalba, Op-Cit, p07.

4 - ناتان نيرنياوم (1864 - 1937): كاتب وصحفي نمساوي ومفكر يهودي انتخب الأمين العام للمنظمة الصهيونية في المؤتمر الأول 1897.

5- السيد ولد اباه، منير شفيق، مستقبل إسرائيل، دار الفكر المعاصر، ط1، 2001، بيروت، ص13.

التشكيلات الدينية الإثنية اليهودية المتناثرة في العالم، وإنما هي إفراز تشكيل حضارة محددة، وبقع جغرافية محددة، ولا يمكن دراستها خارج هذا التشكيل.¹

أما "هرتزل Theodor Herzl" ففي كتابه المعنون بدولة اليهود يقدم تصورا واضحا، لحل يقوم على الطرح القومي للقضية اليهودية، ويخرجها من السياق الديني، والتاريخي، ليضعها في إطار الاستراتيجية الدولية، ليجعل منها قضية تستقطب اهتمام القوى الكبرى، يقول هرتزل: >> لا أعتبر المسألة اليهودية، مسألة اجتماعية، ولا مسألة دينية، مهما كانت السمة التي تتخذها بحسب الأزمنة، والأمكنة، إنها قضية قومية، ولحلها علينا قبل كل شيء أن نجعل منها قضية كونية، يتوجب حلها في مجالس الشعوب المتحضرة.<<².

ب- نشأتها:

وقد ارتبطت نشأتها بعدة ظروف، وعوامل سياسة واستراتيجية ودينية من ذلك:

1- ظهور الصهيونية المسيحية:

فمنذ القرن 16م، ظهرت الحركة البروتستانتية،³ التي ركزت على الإيمان بالعهد القديم، "التوراة"، ونظرت لليهود وفق رؤية توراتيه، بأنهم أهل فلسطين المشردين في الأرض، وآمنت بأن اليهود سيجمعون من جديد في فلسطين لعودة المسيح المنتظر، الذي سيقوم بتتصيرهم، ويؤمن كثير من المسيحيين البروتستانت بأنه حينما يعود المسيح المخلص الذي يشار له بالملك الألفي، سيحكم العالم باعتباره "الملك المقدس"، لمدة ألف عام وهذا بعد عودة اليهود إلى فلسطين،⁴ ومن هنا ارتبطت فلسطين في الأذهان بكونها أرض شعب الله المختار "اليهود" وقد تركز هذا الأمر في عقائد الأوروبيين، وفكرهم، وأدبهم، وفنهم، وظهر في كتابات مشاهيرهم أمثال "مارتن لوتر"، و"جان جاك روسو"، و"بريستلي، وغيرهم، وتشكلت

1- عبد الوهاب المسيري، مقدمة الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 2002، ص106.

2- تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2007، ص47.

3 - البروتستانتية: هي أحد مذاهب الدين المسيحي، تعود أصول المذهب الى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن 16 عشر هدفها اصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية.

4 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق ص70.

العديد من الحركات، كان أبرزها منظمة تقدمت بطلب للحكومية البريطانية عام 1649م بتسهيل عودة اليهود إلى فلسطين¹.

وخلاصة ما سبق: إن الفكرة الصهيونية قد وجدت في أوروبا المسيحية، بيئة مناسبة للنمو والتطور وهو ما يعبر عنه بالصهيونية غير اليهودية.

2- اللاسامية antisémitism:

تعرض الكثير من اليهود للاضطهاد، من قبل حكومات روسيا وأوروبا الشرقية، واتخذت عدة إجراءات قاسية ضدهم، كالطرد من سكناتهم، وحرمانهم من حقوقهم المدنية، وسميت الإجراءات باللاسامية Antisémitism .

وانفجرت هذه العداوة بشكل مكشوف إثر اغتيال قيصر روسيا "الكسندر الثاني" عام 1881م، والتي أتهم فيها اليهود، وبلغ عدد اليهود الذين تركوا بلدانهم الأصلية روسيا وأوروبا الشرقية من 1881 إلى 1914م نحو مليونين و367 ألف، وفي هذه الأجواء²، وجدت الحركة الصهيونية فرصة للظهور، باعتبار أن حل المشكلة اليهودية، لا يكون بغير إقامة كيان مستقل لليهود، وتعاطف الكثير من الأوروبيين والأمريكان مع هذه الدعوة، سواء لخلفياتهم الدينية أو تخلصاً من أعباء التدفق اليهودي على أراضيهم. ومما زاد من تفاقم ظاهرة اللاسامية، انتشار المبدأ القومي في أوروبا، الذي على أساسه صنف اليهود كغرباء عن المجتمعات الأوروبية، مما منع من فرصة اندماجهم، وعزز لديهم نزعة الانعزالية كل ذلك غدى عندهم، آمال العودة إلى فلسطين للخلاص مما هم فيه وأثار لدى الأوروبيين مسألة حل المشكلة اليهودية للتخلص منهم³.

1 - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص168. تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، المرجع السابق، ص15.

2 - عبد الله التل، المرجع السابق، ص173

3 - علي عبد فتوني، المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي، دار الفرابي، ط1، بيروت، 1999، ص31 .

3- ظهور الصهيونية اليهودية :

كان إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، بزعامة "تيودور هرتزل"، فاتحه العمل الصهيوني المنظم لتأسيس الدولة اليهودية، على أرض فلسطين. انعقد في تاريخ 29 - 31 اوت 1897 مؤتمر في مدينة "بازل" BASEL¹ بسويسرا وحضره 204 مندوب لليهود المنتشرين بالعالم²، وقد طرحت في المؤتمر المسألة اليهودية، حيث تم الاتفاق على إنشاء وطن قومي لليهود، وبذلك تحولت المسألة اليهودية من قضية اجتماعية، أو دينية، إلى قضية قومية، سياسية، وعلى إثر المؤتمر تأسست الحركة الصهيونية بزعامة "تيودور هرتزل" ، حيث جاء في تصريح لزعيمهم "ايزمان" "Chaim Weizmann" قائلاً " إن الصهيونية السياسية تعني الآتي: أن نجعل من المسألة اليهودية مسألة دولة: إنها تعني أن نتوجه إلى الأمم المختلفة ونقول لها: إننا في حاجة إلى مساعدتكم، لكي نحقق أهدافنا. وبهذا تكوّن ما يشبه التحالف الاستراتيجي بين الدول الأوروبية والحركة الصهيونية والتقت مصلحة الطرفين في زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي.³

ج- معارضة اليهود لفكرة الصهيونية القومية:

إن الصهيونية السياسية لم تنشأ عن عقيدة يهودية، بل نشأت عن الحركات القومية الأوروبية، التي ظهرت في القرن 19 ولهذا نجد قسماً كبيراً من اليهود يعارضون فكرة القومية اليهودية من خلال لقاءات أو مواقف، وبرزها:

- مؤتمر مونتريال 1897: ففي فترة انعقاد مؤتمر بال هذا، والذي لم يستطع أن ينعقد في ميونيخ، (كما كان يتوقع هرتزل) بسبب معارضة الطائفة اليهودية - كان ينعقد مؤتمر مونتريال في أمريكا، عام 1897م وصوت فيه بناء على اقتراح من الحاخام "إسحاق مايروايز Isaac Mayer Wise" الشخصية الأكثر تمثيلاً لأمريكا، تلك الأيام - نقول صوت

1 - بازل: باللغة الألمانية Basel، وهي مدينة سويسرية، وتعرف بالفرنسية بمدينة بال Bâle.

2 - أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د س ن، ص 473.

3- نخبة من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 192.

فيه على اقتراح انقسم فيه المؤتمرون إلى قسمين: كل منهما يعارض الآخر، بشأن قراءتين مختلفتين للكتاب المقدس وهما: القراءة السياسية والتقبلية للصهيونية، والقراءة الروحية والعالمية للأنبياء، وفازت فيه هذه الأخيرة بأكثرية الأصوات وجاء نص القرار كما يلي:

>إننا نعارض معارضة كلية كل مبادرة تهدف إلى إنشاء دولة يهودية، إن محاولات من هذا النوع تبرز تصورا خاطئا لمهمة إسرائيل التي كان الأنبياء اليهود أول من أعلنها، ونحن نؤكد أن هدف العبرية ليس سياسيا ولا وطنيا بل هو روحي، إنه يهدف إلى إقامة عهد خلاصي "مسياني"¹ يتلاقى فيه الناس جميعا ويعترفون بأنهم ينتسبون إلى طائفة واحدة كبرى لبناء مملكة الله على الأرض،² ومن أبرز الشخصيات التي عارضت المشروع الصهيوني "موريس غودمان Morris Goodman" المفكر والحاخام اليهودي الألماني المشهور، الذي نشر فور صدور كتب "هرتزل" كتابا نقديا لاذعا، بعنوان "اليهودية القومية" عد فيه الصهيونية خروجا عن التوراة وتعاليمها. كما رفضت المجموعات اليهودية الأوروبية والأمريكية مشروع هرتزل من موقع القراءة الروحانية الكونية.³

ولم تنقطع هذه المعارضة للصهيونية السياسية المستلزمة من التعلق بالعقيدة اليهودية، عن التعبير عن نفسها حتى في الفترة التالية للحرب العالمية الأولى:

"فمارتن بوبر" (martin buber)⁴، أحد أكبر الشخصيات اليهودية في هذا العصر، لم ينقطع قط، أثناء حياته وحتى موته في القدس، عن إدانة الفساد الروحي، وإدانة تحول الصهيونية الدينية إلى صهيونية سياسية، حيث يقول في المؤتمر الصهيوني في كارلسباد⁵ في يوم 1921/09/05: >إن الديانة اليهودية قد اجتثت وهذا هو جوهر المرض الذي كانت

1 - المسيانية: ارتبطت في فترة الأنبياء بضرورة توبة اليهود والعودة عما هم فيه من فساد أخلاقي كشرط أساسي لمجيء البطل المخلص الميسيا.

2 - روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، تر حافظ الجمالي، صياح الجهم، دار الفارابي، بيروت 2001، ص 30.

3 - السيد ولد أباه، منير شفيق، مستقبل إسرائيل، دار الفكر دمشق، ط1 دمشق، 2001، ص ص 19.20.

4 - مارتن بوبر (1878 - 1965): فيلسوف نمساوي يهودي وجودي اشتهر بفلسفة الحوار.

5 - كارلسباد: هي إحدى مدن ولاية نيوميكسيكو في الولايات المتحدة الأمريكية.

أعراضه نشوء القومية اليهودية في منتصف القرن التاسع عشر وهذا الشكل الجديد من الرغبة في الأرض هو خلفية التي تسم ما استمدته اليهودية القومية الحديثة في الغرب>>¹. وأما الأستاذ "يهودا ماغنيس" "yahouda maghnis"² رئيس الجامعة العبرية في القدس فكان يرى أن برنامج "بليتيمور" لعام 1942 م المطالب بإنشاء دولة يهودية في فلسطين يؤدي إلى الحرب ضد العرب"³.

وكان "ألبرت اينشتاين" "Albert Einstein" " قد أدان هذا الاتجاه في قوله: >>إنه الأقرب إلى الحكمة فيما أرى أن نصل إلى اتفاق مع العرب على أساس حياة مشتركة سليمة، لا على أساس دولة يهودية أما المجلس الأمريكي باليهودية فيصرح إن اليهودية قضية دينية لا قومية">>⁴.

أما الحاخام " المير برغر" "Elmer Berger"⁵ الرئيس السابق لرابطة الدفاع عن الرابطة اليهودية فقد ألقى محاضرة في الولايات المتحدة أمريكية، جاء فيها: >> ليس من المقبول لدى أي إنسان ذلك الادعاء بان الورع الحالي لدولة إسرائيل في الأرض العربية يمكن أن يكون تحقيقا لنبوة توراتية.>>⁶ وفي 31 أغسطس 1943 اجتمع 92 حاخاما في مدينة "أطنطيا" الأمريكية في محاولة لعرقلة مشروع القومية الصهيونية.⁷

¹ - روجيه غارودي، المرجع السابق، ص 33.

² - يهودا ماغنيس: ولد عام 1877 بالولايات المتحدة الأمريكية وعين حاخاما بمدينة نيويورك شغل منصب سكرتير المنظمة الصهيونية في وم أ. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

³ - السيد ولد أباه، منير شفيق، المرجع السابق، ص 22.

⁴ - روجيه غارودي، المرجع السابق، ص 35.

⁵ - المير برغر: (1908 - 1996) هو حاخام وكاتب يهودي، متحرر من الفكر الصهيوني، ومن الذين يقفون في وجه الإرهاب الفكر الصهيوني المرجع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁶ - محمود الزهار، لا مستقبل بين الأمم، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2008 ص ص150 - 155.

⁷ . نفسه، ص 156.

د- التحالف الاستراتيجي بين الصهيونية والاستعمار:

لا يشك مطلع على أن المشروع الصهيوني هو ابن، الاستعمار نظرا للتحالف الاستراتيجي الذي كان يجمعهما. فالصهيونية إذن كما وصفها "هرتزل" فكرة استعمارية، مدينة للإمبريالية الغربية، بفكرها وقوتها، وتحولها، إلى حقيقة واقعة في الشرق الأوسط .

فإذا ما نظرنا إلى النشأة والدعم والظروف نجد أن الصهيونية نبته غربية. وكان أول من طرح فكرة الدولة الحاجزة هو " نابليون بوناپرت Napoléon Bonaparte " إذ طرح إقامة دولة يهودية في فلسطين سنة 1799م، وذلك أثناء حملته المشهورة على "مصر" وحصاره "لعكا" بفلسطين وكان الهدف الاستفاد من اليهود في مخططة الاستعماري¹.

ثم انتقلت الفكرة إلى بريطانيا، فحمل المشروع قبل "هرتزل" بعشرين عاما بعض الساسة البريطانيين منهم "السير لورانس اوليفانت Laurence Oliphant"²، ثم ازداد اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، خلال القرن التاسع عشر، بعد السيطرة على قبرص 1878م، وعلى مصر 1882 م. فظهرت أهمية احتلال فلسطين، لتأمين الجناح الشرقي لقناة السويس، وفكرة الدولة الحاجزة، التي تغرس في قلب العالم الإسلامي، وعند نقطة اتصال جناح العالم الإسلامي في آسيا، بجناح العالم الإسلامي في إفريقيا، بحيث يفصل بينهما كيان غريب معاد، يمنع أي وحدة أو نهضة إسلامية محتملة.³

ثم تكرست فكرة الدولة الحاجزة في مؤتمر "لندن" الاستعماري، الذي عقد سرا في لندن خلال الفترة 1905-1907، ورفع المؤتمر توصياته، إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك

1- محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، در ط، 2002، بيروت، ص 26.

2- السير لورانس اوليفانت (1929 - 1988) : دبلوماسي وصوفي مسيحي بريطاني عمل في السلك الدبلوماسي في الشؤون الهندية كما كان عضو في البرلمان. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

3- محمد محمود الصياد وآخرون، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1977، ص ص 336-337 .

"كامبل بنرمان **Bannerman Henry**"¹. أكد فيها على أن إقامة حاجز بشري قوي، وغريب، في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط، على مقربة من قناة السويس، يكون عدوا لشعب المنطقة، وصديقا للدول الأوروبية ومصالحها، فكان الغرب في ذلك متواطئا مع الصهيونية، والراعي الأول لها كما أدركت الحركة الصهيونية أن مشروعها في إنشاء وطن قومي في فلسطين، لن يكتب له النجاح إلا برعاية دولة كبرى وحمايتها، ولذلك عرضت مشروعها هذا في ضوء المصالح التي يمكن أن تجنيها القوى الاستعمارية الكبرى.²

- فبعد فشل مساعيها مع "السلطان عبد الحميد الثاني"، أخذت تعمل بالتعاون مع كافة القوى الدولية، الاستعمارية والماسونية، خاصة بريطانيا على تحقيق الهدف الواحد، وهو تفكيك وحدة العالم الإسلامي وإسقاط الخلافة الإسلامية، وبذلك اندمجت المسألة الشرقية مع المسألة الصهيونية، وتكون بذلك تحالف استراتيجي وكانت الخطوة الأولى على طريق تنفيذ هذا المخطط هو إيجاد أداة سياسية مناوئة لنظام الحكم في تركيا، فتأسست تبعا لذلك جمعية "الاتحاد والترقي"³ التي أوكلت لها المهمة. فقامت هذه الجمعية بتاريخ 27 نيسان 1909 م الموافق ليوم 7 ربيع الثاني 1327 هـ بالإطاحة بالسلطان "عبد الحميد الثاني وهذا للموقف المشرف للسلطان من الصهيونية حيث رفض بيعها الأراضي من فلسطين"⁴ وبذلك انتعشت الأماني الصهيونية⁵ بشأن السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين. في انتظار ما تسمح به الظروف لتحقيق حلمهم فكانت الحرب العالمية الأولى الفرصة التي استغلتها الصهيونية

1- كامبل بنرمان: من مواليد 1836 ببريطانيا تقلد عدة مناصب: عضو برلماني لعدة مرات وزير الدولة لشؤون الحرب ورئيس الوزراء من 1905 إلى 1908 في عهده انعقد مؤتمر لندن 1905 إلى غاية 1907 والذي صدرت عنه وثيقة كامبل بنرمان. المرجع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

2- محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 173. خير الدين هني، الصهيونية وجه آخر للصليبية، دار مدني للطباعة والنشر، ط1، جدة السعودية، 2003 ص53.

3- جمعية تركية تكونت في سالونيك، برعاية المحافل الماسونية، أغلب عناصرها من يهود الدونمة، وهي التي أطاحت بالسلطان عبد الحميد الثاني عام 1908.

4. عبد الله التل، ال أفعى اليهودية في معازل الإسلام، قصر الكتاب، ط2، الجزائر، 1989، ص 79.

5- احمد نوري النعيمي، الدولة العثمانية واليهود، دار العربية للموسوعات، ط، لبنان، 2006، ص195.

والاستعمار لتحقيق ذلك.¹ أما أهداف كل من الطرفين من هذا التحالف الاستراتيجي فيتجسد

كالتالي:

- أهداف الاستعمار:

- إنشاء قوة غريبة عن المنطقة، تكون قاعدة أمامية للإمبريالية الغربية ومصالحها.

- عدم السماح بإقامة دولة مسلمة جديدة، تحل محل العثمانيين تبعث الحيوية والنهضة في

العالم الإسلامي .

. استنزاف طاقات العالم الإسلامي، في صراع طويل إلى الأبد، وإبقائه على حال الضعف

والتبعية.

- حل المشكلة اليهودية على حساب العرب والمسلمين بنقل الفائض السكاني اليهودي إلى

فلسطين.²

- أهداف الصهيونية:

- إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.³

ووضع برنامج لتنفيذ المخطط يقوم على الخطوات التالية:

- العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس

مناسبة.

- تنظيم اليهودية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة

في كل دولة.

- تقوية وتغذية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي.

- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على المرافق الضرورية لتحقيق الأمان الصهيونية.⁴

1- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق ص 106-107 .

2- نفسه، ص ص 106-107.

3- تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، المرجع السابق ص 30.

4- سمير أيوب، الصراع العربي الصهيوني وثائق أساسية، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1984، ج1،

ص153.

وخلاصة القول أن المشروع الصهيوني جزء من الاستراتيجية، الغربية بل يستمد قوته من قوة الغرب سابقا وأنا.

المبحث الثاني: احتلال فلسطين:

إن القوى الغربية الكبرى، قد أعطت الغطاء والحماية للمشروع الصهيوني، فقامت بريطانيا باحتلال فلسطين بالقوة والقهر من 1918 حتى 1948 حتى شب المشروع الصهيوني على عوده، فكان تأسيس الكيان الغريب في قلب الأمة العربية (فلسطين).

أولا : احتلال بريطانيا لفلسطين:

مع قيام الحرب العالمية الأولى استغلت فرنسا وبريطانيا دخول تركيا الحرب إلى جانب دول المحور، فأعلنتا الحرب على الدولة العثمانية، وسارعتا إلى تصفية أملاكها في البلاد العربية، ليخلو لهما الجو لتنفيذ مخططهما، بالتمكين للدولة الحاجزة، كما سعى الصهاينة للتفاوض مع بريطانيا لتبني المشروع الصهيوني.

وبدأت خطوات التنفيذ على طريق المخطط الاستعماري الصهيوني كالتالي :

- التوقيع على اتفاقية القسطنطينية في 14 أوت 1915 وفيها بند ينص على :أن تتولى بريطانيا وفرنسا اقتسام الولايات العربية.

- مراسلات " حسين " - " مكماهون " 1333هـ / 1915م وتضمنت الوعود بإقامة دولة عربية مستقلة مقابل إعلان الثورة والوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب¹.

- التوقيع على اتفاقية "سايكس - بيكو"² في الوقت الذي كانت فيه الحكومة البريطانية تتصل "بالشريف حسين" وتبذل له الوعود بإقامة دولة عربية مستقلة، كانت تجري موازاة لذلك مباحثات سرا أسفرت عن التوقيع على المعاهدة في 15 ماي 1916 م التي تنص على

اقتسام البلاد العربية كالتالي :

1- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعاقي، التاريخ المعاصر أوروبا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص446.

2- سايكس: مارك سايكس وهو ممثل الحكومة البريطانية في المباحثات، بيكو: جورج بيكو وهو ممثل الحكومة الفرنسية في المباحثات .

- سوريا ولبنان منطقة نفوذ فرنسية .
 - العراق وفلسطين منطقة نفوذ بريطانية.¹
 ولكن الاتفاقية ظلت سرية ولم تنتشر إلا في شهر نوفمبر 1336هـ/1917م على إثر قيام الثورة البلشفية.²
 - قيام الثورة العربية: اعلن الشريف حسين الثورة العربية الكبرى على تركيا، في 09 شعبان 1335هـ الموافق 10 يونيو 1916م إلى جانب بريطانيا، وبذلك دخلت الجيوش البريطانية العربية غزة وفلسطين عام 1917م، وأفصحت بريطانيا عن نواياها بإصدارها وعد "بلفور" عام 1917، الذي لم يأت عفويا، بل جاء استجابة إلى أهداف استراتيجية بريطانية، تتلاقى فيها المصالح الصهيونية مع المصالح الاستعمارية وحينها ظهر الصراع بين الفلسطينيين وبريطانيا عن طريق اليهود كما يلي:³
1- وعد بلفور:

- لقد أصدرت بريطانيا في تشرين الثاني نوفمبر عام 1917م و17 محرم 1336هـ تصريحها المشهور، الذي أعلنه "آرثر جيمس بلفور Arthur Balfour"⁴، وزير الخارجية البريطانية، متضمنا وعدا لليهود بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين⁵، وقد جاء فيه :
 >>إن حكومة جلالة الملك، تنظر بعين الارتياح، إلى إنشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وستبذل أطيب مساعيها، لتسهيل بلوغ هذه الغاية>>. على أن يفهم جليا، انه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يلحق الضرر، بالحقوق المدنية والدينية، التي تتمتع بها الطوائف

1. Philippe prudent, moyen la visible queteedition ellipses, Paris, 2012, P 07.

2- ابراهيم براش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1987، ص32.

3- عبد الله التل، المرجع السابق، ص230.

4 - آرثر جيمس بلفور (1848-1930 م) : سياسي بريطاني محافظ، تلقى تعليما مشبعا بتعاليم (العهد القديم). اهتم ب:(المسألة اليهودية)، في أثناء توليه منصب رئيس الوزراء ، وقد استعاد (بلفور) اهتمامه بالصهيونية، عندما عين وزيرا للخارجية، بين عامي 1916-1922 م وخلال الحرب العالمية الأولى، أصدر التصريح المشهور باسمه، عام 1917 كما قام بافتتاح الجامعة العبرية في القدس عام 1935 م . المرجع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

5- محسن محمد الصالح، المسار التائه للدولة الفلسطينية، مركز الجزيرة للدراسات، ط1، الدوحة، 2011، ص13.

غير اليهودية، المقيمة الآن في فلسطين، أو يؤثر على الحقوق، أو الوضع السياسي، الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى¹.

وهذا الوعد الباطل، كان له الدور الأعظم في سقوط (فلسطين) في أحضان الصهاينة، ضحية لخداع القوى الدولية، وهو باطل بالمعايير القانونية والواقعية، إذ صدر في وقت ما زال فيه نصف البلاد في ظل السيادة العثمانية، كما أنه أغفل اغفالا كاملا أن يأخذ في الحسبان، رأي سكان فلسطين العرب، وبذلك تكون بريطانيا قد ارتكبت خطأ سياسيا وأخلاقيا، في حق الشعب الفلسطيني².

ثم تقدمت القوات البريطانية واحتلت القدس في 1917/12/09. وخطب قائد الجيش البريطاني "اللنبي Allenby" قائلاً: (والآن انتهت الحروب الصليبية)³ ثم أحكمت سيطرتها على كامل فلسطين عام 1918، فأخضعتها لإدارة عسكرية، التي تحولت عام 1341/1920 هـ إلى إدارة مدنية، برئاسة اليهودي "صامويل هربرت"⁴. حيث شرع فور نقله لمنصبه في العمل على تهويد فلسطين من خلال تشجيع الهجرة والاستيطان اليهوديين⁵.
وخلاصة القول: إن وعد بلفور يمثل خيانة بريطانية إذ وعدت بإعطاء أرض وهي لا تملكها لمن لا يستحقها وهم اليهود الصهاينة.

1- انظر الملحق رقم 02. أحمد بن عبد الله الزغبى، العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998، ص 59.

2 - عبد اللطيف الطيباوي، "مسؤولية بريطانيا في حرمان الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره" - في - مجلة شؤون فلسطينية، العدد 12 آب، بيروت، 1972.

³ - عبد الله التل، مرجع سابق، ص 231.

4 - هربرت صامويل: سياسي بريطاني يهودي، وأول مندوب سامن بريطاني في فلسطين، ولد لعائلة يهودية أو ارتودوكسية تعمل بتجارة الذهب والاعمال المالية. المرجع: <https://ar-ar.facebook.com/notes/>

⁵ - ابراهيم أبو جابر، جرح النكبة، مركز الاعلام العربي، ط1، القاهرة، 2007، الجزء الثاني، ص21.

2- صك الانتداب :

انعقد مجلس للحلفاء بتاريخ 1920/11/25، في "سان ريمو" وأقر مشروع الانتداب على فلسطين ثم استصدرت بريطانيا قرارا من عصبة الأمم في 1922/07/24 بانتدابها على فلسطين لتجسيد ما وعدت به اليهود من إقامة وطنٍ قوميٍّ لهم في فلسطين. وهكذا أخذت على اثر صدور قرار الانتداب من العصبة تعمل على تهيئة الأسباب لنمو هذا الوطن القومي.¹

3- سياسة بريطانيا في فلسطين:

اتبعت بريطانيا في فلسطين سياسة تقوم على وضع البلاد في أحوال سياسية، وإدارية، واقتصادية، تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي . كما جاء في صك الانتداب، وكانت أولى الخطوات في هذا التهويد، وإرساء الكيان الصهيوني تعيين "هربرت سامويل" "Herbert Samuel" أول مندوب سام على فلسطين، الذي شرع في تنفيذ المشروع ميدانيا وهو ما تخوف منه الجنرال "الليبي" يقول فيه : (اعتقد أن تعيين الحاكم الأول يهوديا سيكون بالغ الخطورة).² ولنجاح المشروع اتبعت بريطانيا سياسة تقوم على أسس التالية:

- وجود أكثرية يهودية في فلسطين .
- استهلاك الجانب الأكبر من أراضي فلسطين .
- عدم اندماج اليهود مع السكان وانطلاقا من هذه الأسس قامت بريطانيا بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبدأت أمواج الهجرة تتدفق.³
- والجدول التالي يكشف أعداد المهاجرين اليهود خلال حقبة الانتداب.

1- ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية، مطبعة راس الجديد ، الكويت، 1994، ص 38. - ابراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1987، ص44.

2- عبد الله الدائم، نكبة فلسطين 1984، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، الأردن، 1998، ص 60. ابراهيم ابو جابر، جرح النكبة، جزء 3، المرجع السابق، ص 20.

3- Hesan tawalba ,Op-Cit, P 7.

جدول يوضح: عدد المهاجرين

عدد المهاجرين	السنوات
100 ألف مهاجر	20-29
150 ألف مهاجر	30-35
180 ألف مهاجر	39-45

وهكذا فإن 400 ألف يهودي وصلوا إلى فلسطين قبل عام 1945.

وفي عام 1947 قبل إنشاء الكيان الصهيوني كان هناك 600 ألف يهودي في فلسطين.¹

ومع تشجيع الهجرة كان يتم انتزاع الأراضي من العرب.

فلم يكن اليهود حتى أيام تصريح بلفور 1917 يمثل عددهم أكثر من 9% يملكون

5.2% من الأراضي ولكن عشية إنشاء الكيان الصهيوني أصبح مجموع الأراضي التي

يملكها اليهود من الحكومة البريطانية 1500 ألف فدان، وعددهم سنة 1948 يفوق 605 آلاف

ساكن يهودي.²

أما من الناحية الثقافية فقد جعلت اللغة العبرية لغة رسمية، وقامت بتأسيس المراكز

العلمية المتخصصة حيث أقيم أول مركز تقني عام 1924 لتتحول إلى عدة عشرات مراكز

تقنية وافتتحت الجامعة العبرية بالقدس 1925.³

أما عسكرياً ففي الوقت الذي كانت السلطات البريطانية تسعى حثيثاً لنزع أسلحة

الفلسطينيين، وتقتل أحياناً من يحوز سلاحاً نارياً، بل وتسجن سنوات من يملك رصاصات

أو خنجر أو سكيناً طويلاً، فإنها في المقابل شجعت سرا تسليح اليهود لأنفسهم، وتشكيلهم

1- ناجي علوش، المرجع السابق، ص 40 . وعبد الله التل ، المرجع السابق، ص 240 .

2- إبراهيم أبو الجابر، جرح النكبة، المرجع السابق، ص 26.

3- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات النشر، ط 10، عمان، 1990، ص 23.

قوات عسكرية، وتدريبها وبلغ عددها مع اندلاع حرب 1948 م أكثر من 70 ألف مقاتل منهم 64 ألف مقاتل من "الهاغاناه" ¹ و5 آلاف من "الأرغون" ² Aragon. وأسس اليهود الوكالة اليهودية سنة 1929، والتي تولت شؤون اليهود في فلسطين وأصبحت أشبه بدولة داخل دولة، لما تمتعت به من صلاحيات واسعة، وهكذا فإن الظلم والقهر والمحاباة كان السمة البارزة للاستعمار البريطاني في فلسطين، وهذا من شأنه أن يوجب الصراع بين الطرفين ³.

ثانياً: الصراع بين الوطنية الفلسطينية والاحتلال البريطاني:

بعد الاحتلال البريطاني مباشرة، انتفض الشعور الوطني الفلسطيني، مما ساهم في تشكيل الحركة الوطنية تحت زعامة "موسى كاظم الحسيني" ⁴ وبعد وفاته تولى قيادة الحركة الوطنية "الحاج أمين الحسيني" ⁵ وقادت الحركة الوطنية المقاومة ضد الاحتلال البريطاني من جهة وضد اليهود من جهة أخرى وقد تبلورت هذه المقاومة في مظهرين: سياسي ومسلح.

¹ - الهاغاناه: كلمة عبرية وتعني الدفاع، تشكلت عام 1937 من افراد الفرقة التي أسسها جابو فنسكي، وأصبحت الذراع العسكري للوكالة اليهودية ثم غدت جيشاً قوياً، المرجع من كتاب جرح النكبة: ج2، ص 458

² - الأرغون : منظمة عسكرية أسسها "مناحيم بيغن" عام 1935 من العناصر المنشقة عن الهاغاناه، المرجع: من كتاب جرح النكبة، ج2، لإبراهيم أبو جابر، ص 462.

3 - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص36.

⁴ - موسى كاظم الحسيني: رجل دين وشخصية سياسية فلسطينية اول رئيس للحركة الوطنية الفلسطينية توفي في يافا 26 مارس 1934. المرجع: <https://www.marefa.org>.

⁵ - الحاج امين الحسيني (1897 - 1979): نشأ نشأة دينية، حفظ القرآن الكريم وهو لا زال يافعا، التحق للدراسة الشرعية بالأزهر الشريف، وصار مفتي القدس 1920، رئيس اللجنة التنفيذية العربية العليا، 1936، حتى وفاته. المرجع <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

1 - أشكال المقاومة الفلسطينية للاحتلال:

أ- المقاومة السياسية: تمثلت في عقد المؤتمرات، وتشكيل الأحزاب السياسية. حيث عقد منذ عام 1919 وحتى عام 1928 سبعة مؤتمرات فلسطينية رئيسية برئاسة "موسى كاظم الحسيني"، كانت تنبثق من كل مؤتمر لجنة تنفيذية تعتبر القيادة الوطنية للشعب ونضاله.¹ وفي أوائل الثلاثينات شكلت الأحزاب السياسية التالية: حزب الاستقلال برئاسة "عوني عبد الهادي" أغسطس 1932. حزب الدفاع، برئاسة "راغب النشا شبيبي"، ديسمبر 1934م. الحزب العربي الفلسطيني، برئاسة "أمين الحسيني"، نيسان/ابريل 1935. حزب مؤتمر الشباب، برئاسة يعقوب الغسين، ايار /مايو 1935. حزب الإصلاح، برئاسة حسين فخري الخالدي، حزيران /يونيو 1935. حزب الكتلة الوطنية، برئاسة "عبد اللطيف صلاح" 1935. وقد تمحور النشاط السياسي لهذه الأحزاب حول مطالب محددة أبرزها :

- إلغاء وعد بلفور .

- إيقاف الهجرة اليهودية.

- وقف بيع الأراضي لليهود.

- الدخول في مفاوضات مع بريطانيا لعقد معاهدة تؤدي في النهاية إلى استقلال فلسطين .

ب - المقاومة المسلحة: ومع إخفاق المقاومة السلمية، اتجهت الحركة الوطنية إلى أسلوب المقاومة الجهادية، بعد أن فقد الفلسطينيون أملهم في الحصول على حقوقهم، بالوسائل السلمية.²

وقد وصلت المقاومة ذروتها في الثورة الفلسطينية الكبرى، عام 1936 في 1939، وظهر مخطط ثوري جهادي، يستهدف إنقاذ البلاد العربية، وخصوصا فلسطين، وسوريا،

1 - احمد سعيد نوفل وآخرون، القضية الفلسطينية خلال اربعين عاما، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 1989، ص 28-29.

2- محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، المرجع السابق، ص47.

وفيه تم أسر "شكيب أرسلان" زعيم هذه الحركة الذي يشترك معه في المخطط الحاج " أمين الحسيني"، وقد تجسد هذا النشاط الثوري في مجموعة من الانتفاضات الشعبية، والأعمال الجهادية .

فحدثت أولى الاضطرابات بين العرب واليهود في القدس، في شهر نيسان/ أبريل عام 1920، أثناء الاحتفال بزيارة "النبي موسى"، واستمرت عدة أيام قتل فيها خمسة يهود، وأصيب ثمانية عشر إصابات خطيرة، وعدد 193 إصابة بسيطة، وجرح سبعة جنود بريطانيين، وقتل أربعة من العرب، وجرح ثمانية وعشرون¹ .

و في أول أيار / مايو 1921 حدثت اضطرابات واصطدامات بين العرب واليهود في "يافا" "وتل أبيب"، امتدت إلى مستعمرة "نابلس"، ومنطقة " طولكرم "وادي الحوادث" "وعرب أبي كشك"، ودامت خمسة عشر يوما أسفرت عن 48 شهيدا، و73 جريحا من العرب و47 قتيلا و146 جريح من اليهود. وسجن على أثرها الشيخ "شاكر أبو كشك" وحكم عليه بالسجن سنتين، وقد تدخل البريطانيون وكذلك الأسطول البريطاني لمصلحة اليهود .

في شهر آذار/ مارس 1925، جرى إضراب عام وتظاهرات في القدس، احتجاجا على زيارة "بلفور" للقدس لافتتاح الجامعة العبرية .²

وفي شهر آب/ أغسطس 1929 جرت اضطرابات واسعة جدا في جميع أنحاء فلسطين، عرفت بثورة البراق، بدأها الصهاينة بتظاهرات عسكرية، في 15 آب/ أغسطس 1929، عند حائط البراق في القدس³ . وفي 23 - 29 آب / أغسطس 1929 قام العرب بتظاهرات تحولت إلى معارك بين العرب من جهة وبين الصهاينة والانكليز من جهة ثانية خصوصا في "القدس" و"الخليل" و"صفد" و"يافا"، والتي قتل فيها 133 يهودي

1- إبراهيم براش ،المرجع السابق ، ص45.

2- نخبه من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص217.

3- الحائط الذي ويشكل قسما من الحائط الغربي للحرم المحيط بالمسجد الأقصى.

وجرح 339، ودمرت 6 مستعمرات، وقتل 116 عربي وجرح 232، سقط معظمهم على أيدي البريطانيين.¹

بعد اضطرابات عام 1929 وحتى عام 1933، ركز العرب نشاطهم على مقاطعة التجار اليهود والبضائع الأجنبية، وحاولوا إيجاد قاعدة اقتصادية عربية مستقلة. ونتيجة لذلك أسس البنك العربي في شهر أيار/ مايو 1930، وفيما بعد أسس البنك الزراعي، والبنك الصناعي العربي، وأقيم في القدس المعرض العربي القومي، وأسس صندوق الأمة.²

2 - الثورات والانتفاضات الفلسطينية البارزة:

- انتفاضة عام 1933:

بدأ التحرك بانعقاد مؤتمر الشباب في يافا يوم 26 آذار/ مارس 1933، وقد حضره نحو ألف شخص من مختلف مدن فلسطين وقراها، وكان بينهم أعضاء اللجنة التنفيذية وتبنى المؤتمر برنامجا للنضال ضد حكومة الانتداب يقوم على مبدأ اللاتعاون فيما يشبه أسلوب "غاندي"، ثم أقيمت تظاهرة أخرى في يافا يوم الجمعة 27 تشرين الأول / أكتوبر 1933 ضمت أكثر من 50 ألف متظاهرا، شاركت فيها وفود من جميع أنحاء فلسطين، كما شارك فيها وفد من الشباب الوطني في سوريا. وقامت الشرطة بتفريقها وإطلاق النار على المتظاهرين فسقط حوالي 30 شهيدا و78 جريحا، وقد قتل شرطي بريطاني واحد وجرح 25 شرطيا وعلى أثر ذلك أعلن الإضراب العام في البلاد، وحدثت اضطرابات استمرت حوالي أسبوع. وقامت تظاهرت عفوية اصطدمت بالشرطة في "القدس" و"حيفا" و"نابلس" وغيرها، واجهتها قوى الشرطة بإطلاق النار خصوصا في مدينة "القدس" يوم 29 تشرين الأول / أكتوبر فسقط أكثر من عشرة شهداء، وعشرات الجرحى ثم أقيمت التظاهرة الثالثة في نابلس يوم 10 تشرين الثاني، والتظاهرة الرابعة في الخليل .

1- إبراهيم يرش، المرجع السابق، ص 60.

2- عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 241.

وقد صاحب هذه الانتفاضة الامتناع عن دفع الضرائب، وإضراب الموظفين على نطاق ضيق.¹

- ثورة عزالدين القسام 1935:

بعد عدة سنوات من الإعداد والتنظيم السري، قرر الشيخ "القسام"² إعلان الثورة في نوفمبر 1935، حيث خرج مع مجموعة من رفاقه إلى الجبال ليقود عمليات مسلحة ضد مراكز الاستعمار الانجليزي واليهودي، ولكن بعد فجر يوم 20 نوفمبر طوقت قوات كبيرة من الجيش البريطاني البطل "القسام" ورفاقه في غابة بعبد، بقضاء جنين، واستمرت المعركة أربع ساعات ونصف وفيها استشهد البطل "القسام" وقبض على العدد الآخر، وأودعوا السجن.³

- ثورة فلسطين الكبرى (1936 - 1939):

حظيت ثورة فلسطين سنة 1936 بكثير من الاهتمام، ووردت تفاصيلها في عدد من المؤلفات ولا يتسع المجال لإيراد تفاصيل تاريخها، وسأكتفي بإيراد أبرز الأمور المتعلقة بها بإيجاز:

1. الأسباب العامة للثورة 1936 - 1939:

أ- نقمة العرب على بريطانيا بسبب احتلالها للبلاد في الوقت الذي كان العرب يسعون فيه للاستقلال، ومن أجله ثاروا على العثمانيين.

ب- تبني بريطانيا لسياسة وعد بلفور بكل إصرار، وبذلها أقصى ما تستطيع لمساعدة الحركة الصهيونية لإقامة الوطن القومي اليهودي.

1- محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 279.

2- عزالدين القسام: أحد الدعاة البارزين، والمجاهدين الأوائل في فلسطين، ولد في بلدة جيلة سوريا 1883 وبعد فرض الانتداب على البلاد العربية شارك في المقاومة في سوريا ثم انتقل الى فلسطين وبدأ عمله كمدرس وخطيب وأسس كتائب عسكرية وبدأ الثورة عام 1935 إلا أنه استشهد في معاركها عام 1935. المرجع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

3- عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 251.

ج- مساعدة بريطانيا للصهيونيين على تملك الأراضي في فلسطين، وخوف الفلاحين العرب من أن يصبحوا بلا أرض.¹

2- السبب المباشر:

انطلقت الشرارة مساء يوم الأربعاء 15 نيسان / ابريل 1936، حين قامت مجموعة قسامية مسلحة، بقيادة "فرحان السعدي"² باعتراض عدة سيارات على الطريق العام، بين "نابلس" وطول "كرم"، وقتلت اثنين من اليهود، وجرحت آخر، ثم رد اليهود على ذلك مساء يوم الخميس 16 نيسان / ابريل فقتلوا عربيين في كوخهما على طريق "نابلس" - "كفار سابا" . وفي 17 و18 و19 نيسان / ابريل وقعت تعديات من اليهود على العرب في ضواحي " يافا " " وتل "أبيب "، رد عليها العرب بهجمات مضادة.³

وأصبحت "يافا" صباح الاثنين 20 نيسان / ابريل 1936، وهي مضربة كلها، وجرت اصطدامات بين العرب واليهود، وأطلقت الشرطة البريطانية النار على العرب، فقتل اثنان وجرح اثنان وثلاثون .

وفي هذا اليوم شكل أهالي "يافا" لجنة قومية أصدرت بيانا دعت فيه إلى الإضراب الذي كان قائما بالفعل في جميع أنحاء فلسطين نتيجة لأحداث "يافا" . يقول "عيسى" أسفري: " بدأ الإضراب في يافا أولا ولم يمض عليه قليل من الزمن حتى شمل البلاد كلها، وأصبح يشرف عليه نظام دقيق .⁴

والخلاصة: أن المقاومة الفلسطينية لم تكن إرهابا، وإنما حركة وطنية لتحرر من الاستعمار.

1- عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية، المرجع السابق، ص268.

2- فرحان السعدي واحد من المجموعة الجهادية التي كونها عز الدين القسام.

33- علي عبد فتوني، المرجع السابق، ص 67،

4. عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 153.

المبحث الثالث: نشأة إسرائيل وسياساتها:

بعد أن اطمأنت بريطانيا على موقف اليهود في فلسطين، وأن كل الشروط قد توفرت لإقامة كيانهم الغاصب، تظاهرت بالعجز عن حل المشكلة، وادعت أن الخيار المتبقي هو نقلها إلى هيئة الأمم المتحدة حيث يظهر التواطؤ البريطاني مع الكيان الصهيوني في اغتصاب فلسطين، وفي 2 نيسان عام 1947م -10 جمادى الأولى 1366هـ، طلبت بريطانيا من هيئة الأمم المتحدة، عرض مشكلة فلسطين، على الجمعية العامة، لإصدار التوصيات اللازمة بشأن الحكومة المستقبلية لفلسطين.

أولاً : قرار التقسيم الممهد لقيام الكيان الصهيوني:

شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1 أيلول (سبتمبر) عام 1947م -14 شوال 1366 م، لجنة قامت بزيارة فلسطين، حيث أوصت هذه اللجنة بالإجماع، على إنشاء دولة مستقلة متحدة اقتصادياً في فلسطين، وإنهاء الانتداب البريطاني بعد فترة انتقالية، تكون فيها فلسطين تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة.

غير أن أعضاء هذه اللجنة انقسموا في النهاية إلى فريقين:

- أكثرية ذهبت: إلى تقسيم فلسطين إلى: دولة عربية، ودولة يهودية وتدويل منطقة القدس.¹
- أقلية ذهبت: إلى إنشاء دولة اتحادية، مكونة من دولتين: إحداهما عربية والأخرى يهودية، مع تمتع كل منهما باستقلال ذاتي، في الشؤون الاقتصادية .

وقد رفع هذان المشروعان إلى الجمعية العامة، التي أحالتهما إلى اللجنة السياسية الخاصة، لمناقشتها والتصويت عليها، حيث حاز مشروع الأكثرية على أصوات (25 دولة)، ورفضته 13 دولة، وامتنعت عن التصويت عليه 17 دولة، وتغيبت دولتان.

وبهذه النتيجة، لم يحصل هذا المشروع على أكثرية الثلثين المطلوبة، لتمرير أي مشروع في الجمعية العامة.²

1. أحمد بن عبد الله بن براهيم الزغيبي، مرجع سابق، ص 70.

Philippe Prudent, **Mayen-Orient**; Edition-Ellresre, France E2, 2012. P07.

2. علي عبد الفتوني، المرجع السابق، ص 82.

الاقتراع في الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع التقسيم :
 كان الاقتراع على مشروع التقسيم في الجمعية العامة مقررا له أن يتم في 26 تشرين الثاني نوفمبر عام 1947-12 محرم 1367هـ بعد استيفاء المناقشات إلا أن الصهاينة أيقنوا بالفشل إذا جرى ذلك في حينه، فضغطوا- بمؤازرة حلفائهم - لتأجيل الاقتراع من يوم إلى آخر حتى جرى ضمان أكثرية الثلثين المطلوب لتمرير ذلك المشروع¹.



<https://shanti.jordanforum.net/t19866-topic>

¹ . علي عبد الفتوني، المرجع السابق، ص 82.

وهذا ما جرى بالفعل، فحين طرح المشروع على الاقتراع في 29 تشرين الثاني نوفمبر 15محرم، صوتت الى جانب مؤيدة 33دولة وصوتت ضده معارضة 13دولة، وامتنعت عن التصويت عشر دول وتغيبت دولة واحدة .

وبذلك أصدرت الجمعية العامة، قرارا برقم 2/181، في 29 تشرين الثاني نوفمبر عام 1947م -15محرم 1467هـ، يقضي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود¹، وتدويل منطقة القدس على النحو التالي :

1 إقامة دولة عربية تتكون مما يلي:

"الجليل الغربي"، "ونابلس الجبلية"، والسهل الممتد من "اسودو" في الجنوب، إلى الحدود المصرية، وتشمل "منطقة الجليل"، "وجبل القدس" "وغور الأردن"، وتتمثل مساحة هذه الدول 42.88 % من مجموع مساحة فلسطين .

2- إقامة دولة يهودية، تتكون من مما يلي:

الجليل الشرقي، ومرج ابن عامر، والقسم الأكبر من السهل الساحلي، ومنطقة "بئر السبع" التي تضم النقب، وتتمثل مساحة هذه الدول 56.47% من مجموع مساحة فلسطين.²

3- إقامة منطقة دولية، تتكون مما يلي:

"القدس"، "بيت لحم"، وتخضع لإدارة الدولية، تحت سلطة مجلس الوصاية، التابع لهيئة الأمم المتحدة وتمثل مساحة هذه المنطقة 0.65% من مجموع مساحة فلسطين .

لقد صدر قرار التقسيم -كما رأينا -بالفعل، ولكن بعد محاولات فاشحة، مارستها الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، وحلفاؤهما، على كثير من دول العالم الثالث، بوسائل الترغيب والترهيب من أجل حملها على التصويت.³ على هذا القرار مثل هاييتي وليبيريا، اللتين كانتا قد أعلننا رفضهما لمشروع التقسيم في اللجنة السياسية الخاصة، عادتتا إلى جانبه مؤيدين، كما أن "فرنسا" "ولوكسمبرج"، "وهولندا"، "ونيوزيلندا"، التي كانت

1. عبد الله الدائم، مرجع سابق، ص 64.

2. محسن محمد الصالح، المسار التائه لفلسطين، المرجع السابق، ص 21.

3. علي عبد فتوني، المرجع السابق، ص 82.

قد امتعت عن التصويت، عادت وصوتت إلى جانبه مؤيدة، كما أن "الفيليبين وبارجواي"، اللتين كانتا قد تغيبتا عن التصويت، عادتا وصوتتا إلى جانبه مؤيدتين.¹ وهكذا تبين أن الضغوط التي مارستها القوي الدولة، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وصلت إلى حد الفضيحة، وفي ذلك يقول "جيمس فورستال" "James Forrestal" وزير الدفاع الأمريكي السابق :

"إن الوسائل التي استخدمت لإكراه الدول الأخرى، في الجمعية العامة وإرغامها، كادت أن تكون فضيحة"².

ويقول "سمنر ويلز" "Sumner Welles" وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق :
 "إن المسؤولين الأمريكيين، قد استعملوا بأوامر مباشرة من البيت الأبيض، كل أنواع الضغط المباشر، وغير المباشر للتأثير في البلدان الواقعة خارج العالم الإسلامي، والتي عرف أنها مترددة أو معارضة للتقسيم، واستخدام مندوبين وسطاء من البيت الأبيض للتأكد من حصول على الأغلبية الضرورية."³

ويقول "لورنس سميث" "Lawrence Smith" عضو الكونجرس الأمريكي :
 "ماذا حدث في الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الجلسات التي سبقت ذلك التصويت، معروف أنه لابد للموافقة على القرار أن يتم التصويت بأغلبية الثلثين وأجل التصويت مرتين وخلال ذلك حدث ضغط قوي على مندوبي ثلاث دول صغيرة، وكانت الأصوات الحاسمة في التصويت، وهي أصوات:

"هايتي"، "ولبيريا والفلبين"، فقد ضمنت هذه الأصوات أغلبية الثلثين المطلوبة، وكانت هذه البلدان الثلاثة، قد عارضت التقسيم فيما مضى، وقد تمت الضغوط على يد مندوبينا، ورجالنا الرسميين، وبعض المواطنين الأمريكيين، وكان هذا العمل مما يندى له الجبين."⁴

1. زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، دار اقرء، ط1، بيروت، 1986، ص 377.

2. أحمد بن عبد الله الزغبيني، العنصرية اليهودية واثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، المرجع السابق، ص 32

3. نفسه، ص 66.

4- أحمد بن عبد الله الزغبيني، المرجع السابق، ص 67.

حتى قال مندوب لبنان في الجمعية العامة بهذا المناسبة :

"إذا كان علينا أن نهجر الأساليب الديمقراطية، وحرية التصويت إلى النظام الفاسد، للتعامل مع كل وفد في غرف النوم والممرات، وتهديدهم بالعقوبات الاقتصادية، أو رشوتهم بالوعود، لإرغامهم على التصويت بشكل أو آخر، ففكر ما سيكون شأن منظمنا في المستقبل.¹

وهذه المحاولات الصهيونية الجادة في إيجاد الوطن القومي اليهودي - بمؤازرة كافة القوى والمنظمات الدولية - هي السبب الرئيس في قيام دولة إسرائيل.

وخلاصة القول ان قرار التقسيم لم يصدر عن حق قانوني وإنما بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية المحكومة من اللوبي الصهيوني. كما يمثل قرار التقسيم مهزلة تاريخية قضت ان تفرض أقلية أجنبية مهاجرة سيادتها على أكثر من نصف فلسطين.

ثانياً: إعلان قيام دولة إسرائيل :

في ليلة يوم 14 ايار مايو عام 1948م - 5 رجب 1467هـ وهو آخر الأيام المقررة، لإنهاء الانتداب البريطاني، على فلسطين أعلنت الوكالة اليهودية: قيام دولة إسرائيل المبنى على وعد بلفور، وصك الانتداب، وقرار التقسيم رقم 181، فقد جاء في إعلان استقلال الدولة الإسرائيلية، الذي تلاه الزعيم الصهيوني "دافيد بن جوريون" "David Ben Gourion"² ما يلي:

>حفي عام 1897م 1315هـ أعلن المؤتمر الصهيوني الأول الذي ترعاه "تيودور هرتزل" على أن الدولة اليهودية -حق الشعب اليهودي في الانبعاث القومي في بلده، هذا الحق

1- محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، مرجع سابق، ص 22.

2- دافيد بن جوريون (1888-1973): زعيم صهيوني، وسياسي إسرائيلي، وعالم توراتي ولد في بولندا، ونشأ نشأة يهودية تقليدية، وكان من المعارضين لمشروع شرق إفريقيا. هاجر إلى فلسطين عام 1906، وكان من دعاة اللغة العبرية. وفي عام 1912 التحق بجامعة استانبول لدراسة القانون، وبعد تخرجه عاد إلى فلسطين، وبعد نفيه من طرف السلطات التركية ذهب إلى و.م.أ، حيث أسس جماعة "الرواد"، وساهم في تكوين الفيلق اليهودي، وعاد معه إلى فلسطين عام 1918، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عام 1937، وقبل إعلان نهاية الانتداب، قام بنفسه بإعلان قيام دولة إسرائيل حيث ترأس أول وزارة إسرائيلية عام 1948. المرجع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

اعترف به إعلان "بلفور" في 2 تشرين الثاني نوفمبر عام 1917م 17 محرم 1336هـ، وأعاد تأكيده انتداب عصبة الأمم، الذي اعترف اعترافاً دولياً قاطعاً، بعلاقة الشعب اليهودي ببلاد إسرائيل.... ولذلك أقرت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة، قراراً يدعو إلى تأسيس دولة يهودية مستقلة، في بلاد إسرائيل¹. في تلك الليلة جرى تشكيل أول حكومة إسرائيلية برئاسة الزعيم الصهيوني "بن جوريون"، وبذلك تحولت إسرائيل إلى دولة، وبعد عشر دقائق من الإعلان سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتراف بها، ثم لحقتها غيرها من الدول.²

ثالثاً: سياسة إسرائيل لتأمين الدولة الصهيونية:

دأبت الدولة الصهيونية منذ بداية تأسيسها، في 14 مايو 1948، على تأمين وجودها، وتأكيد شرعيتها، على أرض فلسطين، بالترويج لنظرية (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) وهذا ما صرحت به "قولداماير" "Golda Meir" بقولها: >> ليس هناك من شعب فلسطيني... أليس الأمر كما لو أننا جننا لنطردهم من ديارهم والاستيلاء على بلادهم "إنهم لا وجود لهم">>³. وقد عمل الكيان الصهيوني على تحويل النظرية إلى واقع، والمبدأ إلى حقيقة من خلال إتباع سياسة تقوم على الأسس التالية:

1- حرب إبادة جماعية ضد الفلسطينيين: وهذا لطردهم وإجبارهم على إخلاء أراضيهم، لصالح اليهود، وفي هذا الإطار خاضت حروباً استتصاليه دامية ضد الفلسطينيين قبل وبعد تأسيس الكيان الإسرائيلي، منها:

مذبحة قرية "دير ياسين"⁴: في 10 نيسان 1948، تم فيها ذبح جميع سكان القرية، عندما قامت عصابة "الهاجاناه" الصهيونية في 9 نيسان عام 1948 م الموافق لجمادى الأولى

1. أحمد بن عبد الله الزغبيني، المرجع السابق، ص 67.

2. الحاج أمين الحسيني، أسباب كارثة فلسطين اسرار مجهولة ووثائق خطيرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دس، ص 30-32.

3. روجيه غارودي، الاساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 189.

4 - دير ياسين: مدينة تبعد 5 كلم عن القدس، من ناحية الغرب.

1367 هـ بالزحف على القرية واستولت عليها وسلمتها إلى عصابة "الأرغون" كما شاركت مع عصابة "شتيرن" "Le Lehi"¹ بحيث قامت بمجزرة بشرية مريعة أزهدت فيها بصورة وحشية أرواح جميع السكان بحيث تم ذبح 300 شخص، بدون جريمة، وما أن سمع سكان القرى العربية المجاورة بهذه المذبحة عبر مكبرات الصوت الصهيونية، التي تحذرهم من ملاقاتة مصير إخوانهم نفسه، إن هم آثروا البقاء في ديارهم، حتى عم الذعر وبدأوا بالفرار الجماعي، وهم يصرخون دير "ياسين .. دير ياسين"، ومن ثم استولى الرعب على نفوس العرب، وبدأت حركات جلاء واسعة، وبذلك نجحت الحرب النفسية التي شنّها اليهود ضد الفلسطينيين.²

- مذبحة "كفر قاسم"³: في 29 أكتوبر 1956 وقعت مذبحة "كفر قاسم" إذ أعلن الصهاينة حظر التجول في ذلك اليوم على القرية، اعتباراً من الساعة الخامسة مساءً، دون أن يعلم فلاحوها بذلك، وعندما بدأ الفلاحون بالعودة، كانت الأوامر قد صدرت بإطلاق النار عليهم، مما أدى إلى استشهاد 49 فلسطينياً، من بينهم 15 طفلاً فضلاً عن عشرات الجرحى⁴.

- مجزرة مخيم "خان يونس"⁵: في نوفمبر 1956 قتل الصهاينة 250 من سكانه المدنيين، ثم عادوا فقتلوا 275 مدنياً آخر من المخيم نفسه في 12 نوفمبر 1956.

وليس هذا إلا قليل من كثير مما اقترفه الصهاينة من مذابح، إذ لم تخل قرية من قرى فلسطين

¹ - شتيرن: منظمة عسكرية صهيونية أسسها البولندي أبراهام ("ياثير") شتيرن، عصابة شتيرن وتعد من أكثر الميليشيات الصهيونية شراسة وشهرة. كانت شتيرن تفضل التحالف مع ألمانيا النازية بدلاً من بريطانيا. المرجع: جرح النكبة لأبراهيم أبو جابر ج2، ص 464.

² - إبراهيم أبو الهيجاء، جرح النكبة، مركز الإعلام العربي، ط1، القاهرة 2007، ج1، ص 43.

³ - كفر قاسم: مدينة تقع داخل الخط الأخضر من فلسطين المحتلة أي داخل حدود 1948، على بعد 18 كلم شرقي مدينة يافا تل أبيب اليوم.

⁴ - عبد التل، خطر اليهودية العالمية، مرجع سابق، ص 328.

⁵ - خان يونس: تقع في أقصى غرب فلسطين، على بعد 13 كلم في حدود المصرية.

من قتل وتدمير أو ترويع.¹

وحسبنا أن نشير إلى الإرهاب الصهيوني، من خلال تصريحات الكاتب الصحافي "جون كمشي" الذي كان في "القدس" عندما ارتكبت القوات الصهيونية المجزرة حيث صرح: >> بأنها جريمة صدمت العالم وأنها كانت أسود لطفة في السجل اليهودي<<.² أما وزير العدل الإسرائيلي فقد وصف المذبحة: "بأنها هجوم متعمد بغير استقزاز"³ وقد اعترف "بيغن" رئيس الارغون بقوله: >>إن المجازر الصهيونية الدموية وما كان يرافقها من اشاعات مرعبة قد تمخضت عن هروب 650 ألف عربي وصل بهم الذعر إلى درجة الجنون<<⁴.

2- تهجير الفلسطينيين من ديارهم: قد نتج عن هذا الإرهاب الدموي، هجرة واسعة للعرب من ديارهم، قدرت عبر مراحل مختلفة كالتالي:

- المرحلة من فبراير 1947 حتى 15 أيار 1948 بـ 50 ألف لاجئ فلسطيني.

- المرحلة الثانية من 15 أيار - مايو 1948 حتى شباط- فبراير 1949 فقد قدر العدد بـ 250 ألف.

- المرحلة الثالثة بعد مؤتمر رودس كان عدد اللاجئين 181 ألف لاجئ.

وهكذا لم يبق من العرب داخل الأراضي المحتلة عام 1948، بعد اتفاقيات الهدنة سوى 170 ألف عربي، بعد أن كان عددهم حسب آخر إحصاء بريطاني، عام 1948، 497 ألف فلسطيني.⁵

فالنزوح أو الهجرة القسرية للفلسطينيين من أراضيهم، لم يحدث كما كانت تبثه قنوات الدعاية الصهيونية، من أن الفلسطينيين قد فروا طواعية، وأن فرارهم لم يكن نتيجة لإكراه

¹ . محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 348.

2. Hussein triki, Op-Cit, p 228.

3. احمد سعيد نوفل، قضية فلسطين خلال 40 عاما بين ضراوة الواقع وطموحات المستقبل، مرجع سابق، ص 127.

4 - انظر الملحق رقم 03. توفيق المدني، القضية الفلسطينية امام خطر التصفية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2008، ص 20.

5. زهير مرديني، المرجع السابق، ص 382.

مارسه اليهود والحقيقة أن فرارهم كان نتيجة لحرب استمرت على مدار عشرين شهرا منذ نهاية نوفمبر 1947 حتى يوليو 1949، حيث جرت هذه الهجرة في خضم حرب ممنهجة نفسية، وعسكرية مارستها العصابات الصهيونية، بارتكابها عمليات عسكرية فظيعة انطلاقا من رؤية الكيان الصهيوني، أن وجود أقلية عربية في إطار الدولة اليهودية لا يسمح بالاستقرار،¹ حيث يقول "يوسف ويتز" المسؤول الإداري عن الاستيطان الصهيوني: <يجب أن يكون واضحا في أذهاننا، أنه ليس هناك مجال لأن يعيش الشعبان معا في هذا البلد لذا فإن الحل الوحيد يكمن في أن تكون فلسطين خالية من العرب، وليس هناك من طريق لتنفيذ هذا المخطط سوى طردهم جميعا إلى الدول المجاورة >.²

إذن فخروج الفلسطينيين من أراضيهم كان عملية مبيتة ومخططا لها، وتم تنفيذها بموافقة وإشراف أعلى مستويات القيادة الصهيونية، فقد جاء في كتاب "بيني موريس" الإسرائيلي (صدرت الأوامر لكتيبة 51 من لواء "غيفعاتي" بأن تطرد العدو من القرى وتنظف خط المواجهة وتستولي على القرى، وتطهرها من السكان، وتلقي القبض على العديد من الأشخاص وتحرق أكبر قدر من المنازل)، كما أوصت الأوامر الصادرة من قادة "الهاجاناة" بمنع السكان العرب من العودة إلى ديارهم، فقرى فلسطينية كثيرة تلاشت من الذاكرة اثر تسويتها بالأرض على أيدي القوات الإسرائيلية،³ وقد اعترف الصهاينة فيما بعد بخطة "داليت" لتهجير الفلسطينيين من أرضهم. وتحتوي الخطة كما صرح به "إيلان بابيه": <>على سلسلة منظمة من وسائل التطهير العرقي يتطابق كل منها مع الوسائل الواردة في تعريف الأمم المتحدة للتطهير العرقي، كما أنها تشكل الخلفية للمذابح التي رافقت مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ النهائية >.⁴

ولم تسلم مدينة القدس الجزء الغربي منها من فرار السكان العرب منها. وبعد حرب

¹. بيني موريس، مولد مشكلة الفلسطينيين، المركز الوطني للثقافة والفنون، بيروت، 2013، ص 24.

². محسن محمد الصالح دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ص 103.

³. بيني موريس، مرجع سابق، ص 214.

⁴. توفيق المدني، مرجع سابق، ص 84.

1967 تم تشريد أكثر من 323 ألف مواطن فلسطيني، حسب إحصائيات الأمم المتحدة، وكونت هذه الهجرات المتتالية من الفلسطينيين تجمعات خارج الحدود الإسرائيلية في الأردن وسوريا ومصر وغيرها من مناطق الشتات وأطلق عليها ما يسمى باللاجئين، التي أصبحت مشكلة تتطلب حلا فرغم القرارات الدولية التي تنص على حق العودة، إلا أن الكيان الإسرائيلي يرفض ذلك، وقد أنشأت الأمم المتحدة وكالة لغوث اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" سنة 1950 لتقديم مساعدات إنسانية إلا أنها أصبحت تعاني مشاكل مزمنة في التمويل، ورغم الظروف الصعبة التي يعيشها هؤلاء اللاجئون في الشتات إلا أنها لم تنهم عن تعلق قلوبهم بفلسطين فرفضوا كل مشاريع التوطين، وأصرروا على حق العودة، وقد كان هذا الشتات العمق الذي نشأت فيه حركات المقاومة ضد إسرائيل، وكان وراء سلسلة من الحروب.

إن قضية اللاجئين اليوم تعد أحد المواضيع الحساسة في المفاوضات، والتي إذا لم يتم التوصل إلى حل بشأنها، تضمن حقوق العودة للفلسطينيين طبقا للقرار الشرعية الدولية رقم 194 فإن المنطقة لن تعرف الامن والاستقرار.¹

ويقدر عدد الفلسطينيين في الخارج حوالي أربعة ملايين 225 ألف و642 شخصا تتوزع أغلبيتهم في البلاد العربية كالتالي:²

جدول يوضح توزيع المهاجرين الفلسطينيين في البلاد العربية حسب إحصاء 1998

المنطقة	عدد الفلسطينيين
الأردن	2,382,803
لبنان	430,188
سوريا	456,662
مصر	48,784
السعودية	274,762
الكويت	37,696
بلدان الخليج العربي الأخرى	105,578
العراق وليبيا	74,284
بلدان عربية أخرى	5,544

¹. جاسر علي العناني، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي اليازوري، ط1، الأردن، 2002، ص 64.

². محسن محمد الصالح، مرجع سابق، ص 125.

وخلاصة القول: المذابح كانت سياسة إسرائيلية ممنهجة لترويع الأهالي الفلسطينيين، وطردهم والاستيلاء على أراضيهم، مما ترتبت عليه مشكلة اللاجئين حيث يصرون على العودة وتصر إسرائيل على رفض ذلك.

3- تشجيع الهجرة والاستيطان اليهوديين:

يمثل الشعب اليهودي الموزع في الشتات، الرصيد البشري الذي تعتمد عليه إسرائيل في بناء الدولة اليهودية في فلسطين، فكل زعماء الصهاينة يعلمون جيداً أن لا مستقبل لإسرائيل دون هجرة كثيفة وهو ما صرح به <<بن غوريون >> بقوله: << إن انتصار إسرائيل النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية، وأن بناء إسرائيل يعتمد فقط على توفر عامل واحد هو الهجرة >>¹.

يقول الزعيم الصهيوني "بن غوريون" رئيس الوزراء الإسرائيلي يخاطب مجموعة من الأمريكيين يزورون إسرائيل: <<إنه على الرغم من أننا حققنا حلمنا بإنشاء دولة يهودية، فإننا ما نزال مع ذلك في البداية، ليس هناك اليوم إلا 900 ألف يهودي في إسرائيل، على حين إن أكثرية الشعب اليهودي مازالت خارج بلادها ومهمتنا في المستقبل هي أن نعيد اليهود إلى إسرائيل >>².

ويقول "أبا إيبان Abba Eban" وزير الخارجية الإسرائيلية، عام 1967-1387 هـ: "لو كنا أربعة ملايين يهودي في إسرائيل اليوم، لكان لمطالبنا في الصراع السياسي القائم وزن أكبر، وإن تنشيط الهجرة اليهودية من شأنه أن يعزز مكاسبنا في الحرب، وإن احتلال الأراضي وحده ليس كافياً، فنحن بحاجة إلى استيطان هذه الأراضي"³.

¹. سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الأردن، 1984، ص 85.

². أحمد بن عبد الله الزغبيني، مرجع سابق، ص 703.

3 - المرجع السابق، ص 703

وعندما تسلم "هاربرت سامويل Herbert Samuel" منصبه كحاكم عام في فلسطين، صرح قائلاً: <>إن سياسة حكومة صاحب الجلالة التي جئت لأنفذها هي تشجيع هجرة اليهود إلى أن يتم الوصول إلى نقطة قد تكون بعد 50 سنة<>¹.

ونظراً للأهمية التي تمثلها الهجرة كدعامة أولى في بناء الدولة، فقد سلك الكيان الصهيوني منذ إنشائه مسلكين لتحقيق هذا الهدف تجسد في :

1- أسلوب التهريب:

اعتماداً على بدعة اللاسامية، أمسك الصهاينة بأيديهم سلاحاً رهيباً، يشهرونه في وجه إخوانهم اليهود، لحملهم على الإذعان لأوامرهم بالهجرة إلى فلسطين، ذلك السلاح الذي أسهم وما يزال يسهم في تحقيق الأهداف اليهودية في منطقة المشرق العربي.

2- أسلوب الترغيب:

منح السلطات الكثير من الامتيازات للمهاجرين اليهود، إغراء لهم على الهجرة إلى فلسطين المحتلة، كالإعفاء من الضرائب، والإقراض لبناء المساكن، وتوفير فرص التعليم والعمل، والاحتفاظ بالجنسية الأصلية الأولى، عند التجنس بالجنسية الإسرائيلية.²

وقد نتج عن هذه السياسة تغيير ديمغرافي ففي عام 1947 وعشية قيام دولة إسرائيل كان عدد اليهود في فلسطين 600 ألف يهودي مقابل شعب كامل، يقدر عددهم 1.363.387 فلسطينياً أي نسبة اليهود تقدر بـ 31% من مجموع السكان .

و كان عدد اليهود في المنطقة المغتصبة عام 1948 م 498 ألف يهودياً وعدد العرب 497 ألف عربياً .

وفي أواخر عام 1948 قدر عدد اليهود في المنطقة نفسها، بـ 758.702 أما عدد الفلسطينيين فقدّر 121 ألف نسمة.³

وفي نهاية عام 1963 بلغ عدد سكان فلسطين بـ: 2.429.500 نسمة، منهم 2.155.000 يهودي.

1. روجيه غارودي، المرجع السابق، ص 101.

2. إبراهيم أبو جابر، المرجع السابق، ص 27.

3- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ص 25.

وفي عام 2000 كان عدد سكان فلسطين 6.326.000 منهم 4.955.000 يهودي أي بنسبة 77%¹. وقد قابل هذه الهجرة الواسعة من اليهود نحو فلسطين السيطرة على الأراضي ومصادرتها من الأهالي العرب، لتحقيق هدف الاستيطان الصهيوني، ذلك أنه إذا كانت الهجرة هي العماد الأول للدولة الصهيونية، فإن الأرض تمثل العماد الثاني، وفي هذا الإطار عملت إسرائيل على اتخاذ كل الاجراءات الأمنية والادارية لمصادرة الأراضي التابعة لملاكها العرب لإحلال اليهود محلهم، وفي هذا الشأن يقول "يوسف ويتز": >>إن الدولة اليهودية لن تكون قادرة على البقاء مع وجود اقلية عربية داخلها<<².

وعشية حرب 1948، وصل مجموع الأراضي التي استولى عليها اليهود 1.800.000 دونم أي نسبة 6.67% من مساحة فلسطين، أقاموا عليها 291 مستوطنة، ولكن بعد نهاية حرب 1948 استولى اليهود على نحو 77% من أراضي فلسطين أي حوالي 2.972 كم² ولم يبق من أراضي خارج الاحتلال، سوى الضفة الغربية 5876 كم² وقطاع غزة 363 كم². ثم عمل الكيان الصهيوني على تجريد العرب مما تبقى في أيديهم من أراضي 1948 حيث دمرت معظم القرى العربية، وهجر أهلها، وبلغت القرى المدمرة 478 وبني اليهود مستعمرات جديدة، إضافة الى مصادرة معظم الأوقاف الاسلامية ووضعها تحت تصرفهم، كما انتهت هذه القرارات الإرهابية بقرارات إدارية عنصرية أخرى، منها التشريع الصادر عام 1950، والذي يسمى قانون الغائبين، ولم يبق من أراضي تحت تصرف أبناء فلسطين سوى 4%³.

وخلال حرب الأيام الستة في يونيو 1967، تمكن الكيان الصهيوني من احتلال باقي فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) وواصل اليهود سياسة الاستيطان والاستيلاء على الأراضي فأعلنوا ضم منطقة القدس الشرقية وأعدوا مشروعاً كثيراً لإنشاء "القدس" الكبرى،

¹ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، مرجع سابق، ص 215.

² - بيني موريس، مرجع سابق، ص 107.

³ - عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية، مرجع سابق، ص 312-313.

بحيث تغطي 20% من أراضي الضفة الغربية وخلال عشرين عاما من 1967م الى 1987 قام الكيان الصهيوني بمصادرة 3.179.205 دونم وفي الفترة 1988-1997 ضم حوالي 512 ألف دونم أخرى .

وفي عام 1998-1999 ضم حوالي 150 ألف، وأصبح مجموع الأراضي من الضفة 3.888.000 دونم أي نحو 62.7% من مجموع مساحة الضفة، كما تم مصادرة 155 ألف دونم في القطاع أي نسبة 43% من مساحته.¹

4- محاولة تهويد الأماكن المقدسة: ومن أهم الأماكن التي استهدفها التهويد.

مدينة القدس: تحتل القدس أهمية كبرى في الأيديولوجيا الصهيونية وهو ما عبر عنه "بن غوريون": <<لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل>>². فما إن انتهت حرب 1948 حتى تمكنت قوات العصابات اليهودية من احتلال "القدس الغربية" ما نسبته 66.2% من مساحة مدينة القدس الكلية، وبقيت البلدة القديمة بما فيها من مقدسات بيد العرب، وقام اليهود بتهويد المدينة التي تمثل 85% من ملكيتها للعرب، وبناء أحياء سكنية يهودية فوق أراضيها وأراضي القرى العربية للمصادرة حولها مثل قرية "لقتا" .

وفي حرب 1967م تمكنت قوات الاحتلال الاسرائيلية من السيطرة على باقي المدينة المقدسة، وبتاريخ 1967/06/27م ألحقت القدس الشرقية إلى الكيان الصهيوني سياسيا وإداريا، بموجب الأمر رقم 2064. وفي 1980/07/30 جرى في الكنيسة إقرار ما يسمى بالقانون الأساسي للقدس الموحدة، والذي نص على اعتبار مدينة "القدس" بشطريها عاصمة موحدة لإسرائيل.³

¹. محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، مرجع سابق، ص 114.115.

². توفيق المديني، مرجع سابق، ص 450.

³. Marle-Hélène Durocher Etude De La Stratégie Israélienne D'appropriation Territoriale De Jérusalem: Le Cas Du Mur Entourant Jérusalem-Est Mémoire Présenté Comme Exigence Partielle De La Maîtrise En Géographie .P:70

وقد صاحب هذه الاجراءات عملية ترحيل للسكان العرب المجاورين للحي اليهودي وإنشاء ساحة حائط البراق المبكى على حساب العقارات الوقفية الإسلامية، والشروع في عمليات الحفر تحت الحائطين الغربي والجنوبي للمسجد الأقصى، وإصدار مختلف القوانين والتعليمات لتجريد العرب من أملاكهم ووضع اليد على المزيد من العقارات في البلدة القديمة وخارج الأسوار.¹

2. أما المرحلة الثانية من مراحل استيطان مدينة القدس فقد بدأت خلال عام 1968 بإقامة حزام من الاحياء السكنية اليهودية يحيط بالمدينة المقدسة من الناحيتين الشمالية والجنوبية مما شوه الطابع الجمالي والحضاري للمدينة المقدسة.

3. أما المرحلة الثالثة من تهويد المدينة المقدسة فقد تمثلت في مشروع القدس الكبرى: فقد امتدت الأطماع الصهيونية الى أن تعدت حدود المدينة المقدسة، التي كانت قائمة حتى عام 1967م لتضم المدينة 25% من مساحة الضفة الغربية المحتلة.²

المسجد الأقصى: من أهم معالم القدس التي طالتها يد العبث الصهيونية هو المسجد الأقصى، في محاولات مستمته لانتهاك حرمة فقد تعرض لأكثر من مئة اعتداء من أبرزها: أ- إحراق المسجد الأقصى في 21 اوت 1969 وهو حريق متعمد، وقد ادعت أن الفاعل "ديني مايكل" معنوه وسرعان ما أطلقت سراحه.

ب- قيام الإرهابي "ألن قود مان" في 11/04/1982 بإطلاق النار على المسلمين داخل الحرم مما أدى إلى وفاة واصابة العشرات منهم.³

ج- اقتحامات وصلوات استفزازية داخل الحرم منها: زيارة "شارون" رئيس حكومة إسرائيل الحرم القدسي في 28/09/2000، بحراسة مئات الجنود والشرطة.⁴

د- الحفريات أسفل الحرم: قامت بمجموعة من الحفريات حول الحرم بحثا عن الهيكل المزعوم، وقد بدأت هذه الحفريات في أواخر عام 1967 ومازالت مستمرة الى اليوم، وقد

¹. جاسر علي العناني، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، المرجع السابق، ص 78 - 79.

². توفيق المدني، مرجع سابق، ص 309.

³. يوسف القرضاوي وآخرون، زاد الخطيب إلى تحرير الأقصى الحبيب، مركز الاعلام العربي، د ر ط، مصر، 2004، ص 26.

⁴ - توفيق المدني، مرجع سابق، 272.

أدت الى هدم وتصدع الكثير من الأبنية والعقارات الإسلامية وقد وصل عمقها ما بين 10 و14 مترا مما أدى الى تصدع في عدد من الأبنية، وهناك الكثير من الأبنية معرضة للتصدع بما فيها جدران "المسجد الأقصى".¹

رابعاً: الإجراءات العنصرية الصهيونية ضد الفلسطينيين:

فبالإضافة إلى التطهير العرقي، مارست الدولة الصهيونية سياسة عنصرية تجاه الفلسطينيين، مستندة إلى مقولة "شعب الله المختار" وإلى "الوعد الإلهي" فاعتبرت العنصر اليهودي مميزاً عن باقي الأمم، فلا مانع إذا من ترحيل عرب فلسطين واضطهادهم ومن أهم هذه الإجراءات:

أ- التنظيمات الإدارية:

وضعت السلطات الإسرائيلية جملة من القوانين، تضيق على العرب المقيمين في إسرائيل، وتخضعهم لأحكام العسكرية، وكان أول هذه القوانين: قانون الإدارة وشؤون البلدية الذي خول وزير الدفاع إصدار تنظيمات طارئة تحد من حركة الأقلية العربية، وتقيد حرياتهما، كما طبقت السلطات الإسرائيلية على الأقلية العربية تنظيمات الدفاع التي كانت حكومة الانتداب قد وضعتها لمحاربة الإرهاب اليهودي، ثم خطت خطوة جديدة فقسمت المناطق التي كانت تعيش فيها أغلبية عسكرية إلى ثلاث مناطق عسكرية.

✓ القطاع الشمالي: ويضم قرابة 132 ألف عربي.

✓ القطاع الأوسط: ويقع على حدود الضفة الغربية للأردن ويضم حوالي 35 ألف عربي.

✓ قطاع بير السبع (النقب): ويضم حوالي 14 ألف عربي.

وقد شكلت بعد ذلك محاكم عسكرية لمحاكمة الأشخاص الذين يتهمون بمخالفة نصوص تنظيمات الطوارئ.

وفي عام 1950 سنت السلطات الإسرائيلية قانون العودة، وألحقت به عام 1952 قانون الجنسية، وكلا القانونين يمنح اليهود امتيازات خاصة. وفي ظل هذه القوانين الجائرة

¹ - وهبة الزحيلي، مرجع سابق، 34.

التي وضعتها السلطات الإسرائيلية بعد حرب 1973 كان يحق لها مصادرة أموال العرب المقيمين بإسرائيل، كما كان يحق لها أن تحتل بعض القرى العربية، وتعتبرها مهجورة سواء أكان سكانها هجروها أم لا. وقد صدر في آذار مارس 1953 قانون حياة الأراضي بمنح صفة الشرعية ما تم حتى ذلك الحين من الاستيلاء على الأراضي العربية.¹

ب- **الحقوق المدنية والسياسة:** وتشمل المجالات التالية:

- **المجال الديني:** فقد تعرضت المقدسات الدينية، والأوقاف الإسلامية، إلى هجمة شرسة حيث استولى اليهود على معظم الأوقاف، بحجة أنها أملاك غائبين وأقاموا عليها المستوطنات والمشاريع الزراعية، فقد استولوا على الحائط الغربي للمسجد الأقصى (حائط البراق) وصادروا حارة المغاربة وهي أرض وقف، وهدموا أبنيتها، كما قاموا بهدم الكثير من المساجد أو تحويلها إلى مرافق، من ذلك: الاستيلاء على جزء من مساحة "المسجد الإبراهيمي"، وتحويلها إلى كنيس. كما حولوا مسجد "الظاهر بيبرس" إلى مطعم "ومسجد السكسك" في "يافا" إلى نادي، "ومسجد صغد" إلى متحف للآثار، كما هدموا مسجد "الإمام الحسين" وأقاموا بدله مستشفى.²

- **المجال التعليمي:** تبني سياسة التجهيل، بمحاربة الجامعات الفلسطينية وإغلاقها، كما انخفض عدد المدارس الحكومية، رغم التزايد الكبير في عدد السكان. وفرضت مناهج تعليمية جديدة للفلسطينيين بهدف تخريج أجيال مقطوعة الصلة بأمتها الإسلامية دينياً واقتصادياً.³

- **القطاع الصحي:** منع تطوير المؤسسات الطبية الأهلية حيث بلغت الميزانية المقررة للخدمات الصحية بأقل من 2% من ميزانية الخدمات الصحية، كما تعمدت سلطات الحكم

1. عبد الله الزغبيني، المرجع السابق، ص 803.

2. محسن محمد الصالح، المرجع السابق، ص 807.

3. احمد سعيد نوفل، القضية الفلسطينية خلال 40 عاما بين ضراوة الواقع وطموحات المستقبل، المرجع السابق، ص 98

العسكري بعدم إحداث أي تطور في المعدات والأجهزة الطبية وعدم السماح بتوظيف الأخصائيين.

- **القطاع السكني:** ويتمثل في الممارسات العنصرية الآتية: مصادرة الكثير من المنازل الفلسطينية، وهدم بعضها واستغلال البعض الآخر لإسكان المستوطنين اليهود وذلك وفق القانون رقم 119 من أنظمة الدفاع والطوارئ.

- **المجال السياسي:** سلب الحقوق السياسية، من ذلك حظر الوظائف العليا على الفلسطينيين، حيث لا يوجد منهم وزير أو نائب وزير، وحظر إنشاء أحزاب فلسطينية، ومنع الاجتماعات السياسية والتظاهرات، كما اتبعت سياسة القمع تجاه الفلسطينيين، من ذلك الاعتقالات والمحاكم الصورية، والأحكام التعسفية، كما يتعرض المسجونون الفلسطينيون إلى التعذيب الجسدي والنفسي ومنعهم حتى من قضاء حاجاتهم الأساسية.¹

ج- إقامة جدار الفصل العنصري:

وإتماما للحصار الذي فرضته الكتل الاستيطانية على مدن وقرى فلسطين المحتلة، والتي حولتها إلى كبتونات² معزولة، قامت إسرائيل بفرض حصار آخر أكبر وأخطر من الأول، تمثل في إقامة جدار عازل، شرعت الحكومة في إنشائه في يونيو 2002، ليفصل فلسطين المحتلة عام 1948، عن الضفة الغربية، يبلغ طوله 752 م² وارتفاعه 8 أمتار وعرضه بين 60 و70 كم داخل أراضي الضفة، مزودا في بعض المواقع بالأسلاك الشائكة وبنظام إنذار إلكتروني، وهو لا يمر متطابقا مع الخط الأخضر، بل يصل عمقه داخل الضفة الغربية

6 كلم³، مما كانت له انعكاسات خطيرة على السكان اجتماعيا و اقتصاديا، من ذلك:

1. احمد بن عبد الله الزغبيني، المرجع السابق، ص 402.

2. الكانتونات: عبارة عن مناطق إدارية صغيرة مساحة وسكانا قرب المستوطنات .علي أبو حيلة: مخطط لتكريس سياسة الكانتونات من خلال تكريس اللامركزية، موقع الدكتور، عمان ت الأردن، تاريخ النشر 27 ماي 2020، تاريخ الاطلاع 2020/09/2، الرابط: <https://www.addustour.com/articles>

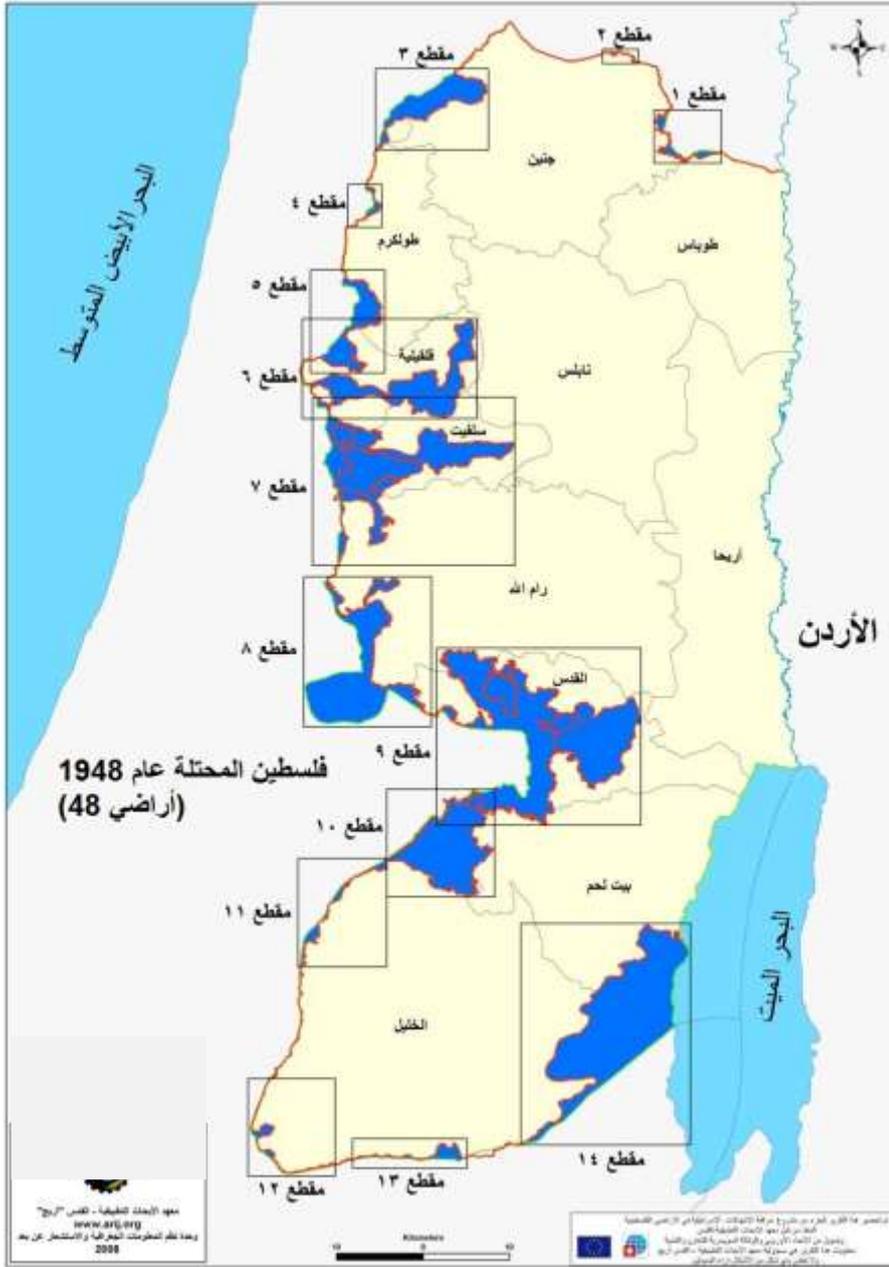
3 - توفيق المدني، فلسطين أمام خطر الصهيونية، مرجع سابق، ص 291.

- 250 ألف فلسطيني سيجدون أنفسهم محصورين بين الجدار و الخط الأخضر.
 - 330 ألف فلسطيني سيجدون أنفسهم مفصولين بالجدار عن أراضيهم ومزروعاتهم¹.
 - ستعاني الكثير من العائلات الفلسطينية صعوبة التواصل فيما بينها.
 - عزل القدس الشريف عن مجالها الحيوي (الضفة الغربية) بل عزل القدس عن قراها، وهو ما يكرس تهويد المدينة المقدسة كاملة².
 - وقد اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بأغلبية الأعضاء بعدم شرعية الجدار وأن على إسرائيل المبادرة بتفكيكه³.
- خلاصة القول: يعد هذا الجدار من أسوأ مظاهر الميز العنصري إسرائيلي إذ لا يزيد إلا في تعميق مصادرة أراضي الفلسطينيين، وترسيم الحدود.

¹ - Marc Menecier , **LA QUESTION PALESTINIENNE du XIXe siècle à nos jours**, Troisième édition, augmentée par Paul Rauschert Cahier de La Commune n°4 — juillet 2004. P 61.

² - أحمد اقرع، السلام المعلق على مفترق طرق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2008، ص 14.

³ - طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، المرجع السابق، ص 406.



جدار الفصل العنصري

<http://www.nacsj.or.jp/archive/2010/07/384/>

خلاصة الفصل:

إن إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين، ككيان إحلالي استيطاني توسعي، وما نتج عنها من تداعيات خطيرة: من حرب إبادة جماعية، وتشريد للسكان ومن تغيير لمعالم الهوية الفلسطينية العربية الإسلامية فرض على الدول العربية أن تتحمل مسؤولياتها في التحرير ورد العدوان، فكان أن نشبت سلسلة الحروب والمقاومات بين العرب وإسرائيل وهو ما سنستعرضه في فصل مشروع المقاومة.

الفصل الثاني

مشروع المقاومة الفلسطينية

للاحتلال الصهيوني

المبحث الأول: مشروعية المقاومة الفلسطينية

تمهيد:

إن عدم انصياع إسرائيل للمشروعية الدولية، وضربها عرض الحائط بقراراتها بشأن القضية الفلسطينية، فرض على الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى أن تختار طريق المقاومة لتحرير الأراضي المغتصبة، وهو حق تعترف به كل الشرائع السماوية والأرضية. فما هو مفهوم المقاومة؟ وما هي مشروعيتها ومبرراتها؟

أولاً: مفهوم مشروع المقاومة:

هو مشروع وطني منظم، مناهض للوجود الاستعماري الصهيوني في أرض فلسطين، تتحدد فيه الوسائل والأهداف، طبقاً لاستراتيجية المواجهة الشاملة، التي تستخدم فيها كل الخيارات وأعلاها المواجهة العسكرية.

مشروع المقاومة، مشروع يستجيب وتطلعات الأمة الإسلامية في حل القضية حلاً شاملاً، وكاملاً، بعيداً عن التنازلات المذلة، ودون القبول بالحلول الوسطى أو الجزئية .

هو مشروع يعتمد على تسخير كل الإمكانيات المتاحة للمعركة الفاصلة، التي قد تتخذ أسلوب المراحل أو في معركة فاصلة أي مواجهة العدو بما يقتضيه الموقف، أو الظرف، دون أن تعني القفر في المجهول، إنه مشروع يقوم على معرفة دقيقة لقوة الخصم، وإعداد القوة بما يناسبها، إذ ليس شرطها أن يكون ميزان القوة متساو بين الطرفين.¹

إنها عملية إعداد طويلة النفس، وهي معركة تتجاوز فلسطين والفلسطينيين، وتقوم بتجنيد الأمة باعتبار القضية قضية إسلامية، بالدرجة الأولى، ولكن هناك من يشكك في هذا الطرح ولا يقبل بخيار المواجهة العسكرية إذ يراه قد استنفذ أغراضه، نظراً للتجارب الفاشلة التي خاضتها الأمة، أو لميزان القوة الذي لم يعد ممكناً تغييره حتى في الأمد البعيدة لصالح الأمة، وللدعم اللامشروط لقوى الغرب لهذا الكيان.

¹ - توفيق المدني، مرجع سابق، ص 50-51.

المقاومة لا تقتصر على الكفاح المسلح، بل هو صورة منها، بل يشمل كل أنواع الضغط: السياسي، والاقتصادي، والعسكري، لتحقيق الأهداف المنشودة.¹

فمن وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية حماس. الجهاد كما جاء في أدبياتها لا يقتصر على حمل السلاح، ومنازلة الأعداء، فهناك الكلمة الطيبة، والمقالة الجيدة، والكتاب المفيد، والتأييد والمناصرة.

المقاومة ليست رفضا للمفاوضات، بل تعزيزا لها، وليست رفضا للحل السلمي، إن كان يحقق السلام العادل.²

المقاومة خيار استراتيجي، لمواجهة احتلال استيطاني إحلالي قام بالقوة، لا يمكن إزالته إلا بالقوة، وهو ما يعكسه التعنت الإسرائيلي لفرض تسويات استسلامية على الشعب الفلسطيني. ومن هنا أصبحت المقاومة في الحالة الفلسطينية استراتيجية تحرير، تقوم على استعمال كل الوسائل بما فيها الكفاح المسلح، لرفض الأمر الواقع الذي تريده إسرائيل وأمريكا.

مشروع المقاومة جاء لمواجهة مشروع التسويات السلمية، التي تركز على شرعية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وتتبناه مجموعة من التيارات السياسية الفلسطينية: إسلامية وعلمانية من أهمها: حماس، حركة الجهاد الإسلامي، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وغيرها.³

ثانيا: مشروعية المقاومة الفلسطينية:

تستمد المقاومة مشروعيتها من مشروعية أهدافها التي تناضل من أجلها ويتمثل الهدف في

¹ - فرح شلهوب، " المقاومة الفلسطينية " صحيفة السبيل ، الأردن، تاريخ الاطلاع: 2020/04/13: 10:55

<http://www.albayan.co.uk/fileslib/articleimages/takrir/4-2-3.pdf>

² - عماد الدين المحسن أبو الروس، " تجربة حركة حماس وإشكالية الجمع بين المقاومة والحكم"، (رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة غزة، فلسطين، 2014)، ص 46.

³ - معتز سمير الديس، التطورات الداخلية لحركة المقاومة الإسلامية رسالة ماجستير، جامعة غزة، فلسطين، 2010)، ص 43.

استعادة الأراضي الفلسطينية المغتصبة وهو أمر مشروع، يقر به التاريخ والدين والواقع والقانون:

1 - تاريخيا: تبين سابقا أن الأرض الفلسطينية أرض عربية، وأن العرب هم سكانها الأصليون،

وأن اليهود طارئون، كما أن يهود اليوم الذين يحتلون فلسطين ليسوا من نسل بني إسرائيل التوراة أو سلالتهم.¹

وهي حقيقة يؤكد علم الآثار وأضع هنا شهادة الدكتور "أحمد قاسم الجمعة" وهو من علماء الآثار العراقيين: <>إن الكيان الصهيوني لم يتوصل إلى أي أثر يدل بأن فلسطين يهودية التكوين والتاريخ حيث أن جميع المكتشفات التي توصلت إليها هي لصالح هوية فلسطين العربية سواء بالنسبة للعهد السابقة للإسلام أم اللاحقة له>>².

2 - دينيا: إن ما يدعيه اليهود من حق ديني، فهو مرتبط بمدى وفائهم بعهود الله، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾³ . وقد ذكر القرآن الكريم أنهم نقضوا العهود في كل مرة، ومن هنا أورد الله الكتاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فهم الوارثون للكتاب، وهم بذلك يستحقون وراثة الأرض، قال تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾⁴ . والمقصود بها أمة الإسلام، إذا لا شرعية دينية لليهود وهو ما تؤكد نصوص التوراة.⁵

3 - واقعيًا: فعند احتلال بريطانيا لفلسطين، كان اليهود أقلية، لا يمكنهم إقامة دولة، لكن بريطانيا كانت تشجع الهجرة إلى فلسطين، وهؤلاء المهاجرون هم من سكان دول أوروبية،

1 - جمال حمدان، فلسطين أولاً...إسرائيل، مكتبة مدهولي، مصر، دس، ص 204.

2 - محمود الزهار، مستقبل بين الأمم، المرجع السابق، ص 119.

3 - سورة البقرة، الآية: 40 .

4 - سورة الأنبياء، الآية: 105 .

5 - محسن محمد صالح، فلسطين دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 56-57 .

وليسوا من أصول عبرية، إذ لم يكن عدد اليهود عند الاحتلال البريطاني لفلسطين يتجاوز 50 ألف نسمة.

4 - قانونيا : فالشرعية الدولية شرعية مزيفة، فقرار التقسيم الصادر تحت رقم 181 تم التصويت لصالحه تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية. فالأصل أن تجري على فلسطين أحكام المستعمرات، وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها، لا أحكام التقسيم، وحتى لو سلمنا جدلا بقرارات الشرعية الدولية، فإنها تعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. فاعتمادا على قرارات الشرعية الدولية: كقرار التقسيم 181 وقرار 242 اللذين لا يعترفان بضم إسرائيل للأراضي المخصصة للعرب، فقد جاء في قرار مجلس الأمن 252 بتاريخ 21 ماي 1968: <>إن مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه المستمر بشأن الوضع الخطير في الشرق الأوسط إذ يؤكد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب<>¹، وبهذا يعتبر احتلال إسرائيل عدوانا، ومن حق الشعب الفلسطيني أن يدافع عن حقه، فقد جاء في المادة الحادية والخمسين ما يلي : <> ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول فرادى أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم<>². كما جاء في المادة الأولى منه الفقرة 2 الاعتراف بحق تقرير المصير إذ جاء فيها ما يلي: <> إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية وإن يكون لكل منها تقرير مصيره<>³. فهذا الحق يبيح لتلك الشعوب استخدام القوة، كوسيلة لممارسة حقها في تقرير المصير، فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مجموعة من ذلك القرارات، تؤكد حق الشعوب المستعمرة في الكفاح بكل الطرق الضرورية التي في متناولها من ذلك القرار 2621 المؤرخ في 12 أكتوبر 1970 والقرار 3314 وفي قرارها 32/154 الصادر في ديسمبر 1977

¹ . ناصر إبراهيم الرئيس، انتفاضة الشعب الفلسطيني في ضوء القانوني الدولي، (رسالة ماجستير، تخصص القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 1994) ص 86.

² . ميثاق الأمم المتحدة نيويورك، ص 41.

³ . المرجع السابق، ص 06.

أعدت الجمعية العامة تأكيدها على مشروعية واستخدام الشعوب للقوة كوسيلة وأداة للتخلص من الاستعمار والهيمنة.¹

ثالثاً: مبررات المقاومة الفلسطينية:

إن الأسباب التي تدفع إلى الفئاعة باختيار استراتيجية المقاومة متعددة، ولها ابعاد كبيرة، وعناصر متشابكة، تخص الفلسطينيين واليهود الاطراف المختلفة .

1- الطبيعة الصهيونية:

-**الطبيعة العدوانية:** هي جيلة عنصرية نكدة، ذات نزعة عدوانية شرهة للقتل، والدماء، بل تضمّر الشر، وتحريك المؤامرات، حتى تسود وحدها، انطلاقاً من شعورها بالاستعلاء، وأنها شعب الله المختار، وأن البشرية كلها حمير خلقت ليركبها بنو إسرائيل،² كما قال القرآن عن لسانهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾.³ وقد كشف لنا القرآن الكريم جانبا من صفاتهم وسلوكاتهم لينبه المسلمين عند التعاون معهم منها:

- 1- شدة العداوة للمؤمنين: قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.⁴
- 2 - نشر الفتنة والفساد: قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.⁵
- 3 - نقض المواثيق والعهود: قال الله تعالى: ﴿أَوْكَلْنَا عَاهِدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.⁶
- 4 - قسوة القلوب: قال الله تعالى: ﴿فِيمَا تَشْضِيهِمْ مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾.⁷

¹ . ريموش نصر الدين، مشروعية استخدام القوى المسلحة في إطار المقاومة المشروعة، (رسالة ماجستير، تخصص القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 1988) ص 42.

² - يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، مرجع سابق، ص 115.

³ - سورة المائدة، الآية: 20.

⁴ - سورة المائدة، الآية: 84.

⁵ - سورة المائدة، الآية: 66.

⁶ - سورة البقرة، الآية: 99.

⁷ - سورة المائدة، الآية: 14.

5 - الجبن وحب الحياة: قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾¹.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا﴾².

وقال تعالى: ﴿لَا يَقَاتِلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾³.

أما التاريخ فيصدق ما قاله القرآن بشأنهم .

-**الطبيعة الاستعمارية:** فالعدو الغاصب هو استعمار استيطاني، احلالي، يختلف عن الاستعمار التقليدي، الذي ظهر في القرن 19 م، إذ كان يحرص على توسيع نفوذه إلى جهات خارج مجاله الطبيعي الأول، وهي أوروبا، ولكن له وطنه الأم في أوروبا، فإذا فقد مناطق نفوذه، لا يجد صعوبة في العودة من حيث جاء، ولكن الصهاينة ليس لهم مجال يعودون إليه، وطنا بديلا عن فلسطين، ولهذا قامت استراتيجيتهم منذ البدء على طرد الفلسطينيين من أرضهم، ليحلوا محلهم، وليكونوا واقعا جديدا، تفرضه القوة، ومن هنا لا يمكن أن ينتظر من الصهاينة أن يتنازلوا عن فلسطين فالمعركة بالنسبة إليهم معركة وجود.⁴

2- استحالة التسوية السلمية:

إن الحقيقة تقول أن لا سلام مع إسرائيل، فإسرائيل غير جادة، وليس لها نية حقيقة للاستجابة حتى للحد الأدنى للمطالب العربية الفلسطينية، وهو الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967، وهو أمر تؤكد الحقائق التي تبنيها على الأرض، كيف نتوقع سلما مع إسرائيل، وهي تواصل سياسة مصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات في المدن العربية، كيف نتوقع سلما مع إسرائيل وهي تجعل من ثوابتها أن تكون القدس الموحدة عاصمة إسرائيل، إذن فالسلام الذي تنتشده هو القبول بالشروط الإسرائيلية، وهو أمر من المستبعد القبول به من قبل الموقف العربي الرسمي، فكيف بالموقف الشعبي، أو فصائل المقاومة، وأن المراهنة

1 - سورة البقرة، الآية: 95.

2 - سورة المائدة، الآية: 22.

3 - سورة الحشر، الآية: 14.

4 . عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 120.

على الموقف الأمريكي، لتلبيين الجانب الإسرائيلي أمر مستبعد، فقد مضى وقت طويل على مفاوضات "أوسلو"، دون أن يظهر في الأفق القريب أو البعيد أي بصيص من نور على طريق الحل، بل إن أمريكا تدعمها في مواقف التعنت، إذ اعترف البيت الأبيض بأن تكون "القدس" الموحدة عاصمة فلسطين، بل نقل السفارة الأمريكية إليها، ومن هنا فما يمكن توقع تحقيقه في التسوية السلمية، سيكون دون أرضية ومطالب الحد الأدنى الذي عليه الإجماع العربي، وهو أمر لا يقبل أي طرف فلسطيني، أو عربي به،¹ فإسرائيل لم تحدد ما تريد عرضه من الأراضي، ولا حددت ما تريده مقابل هذه الأراضي من ضمانات للسلام، وهي شروط تعجيزية لإنهاء حالة العداء²، إذ كما يقول. "محمد حسنين هيكل": >> فالسلام الدافئ لإسرائيل لا يستطيعه أي طرف عربي بمفرده ولا يستطيعه كل العرب مجتمعين<<، هذه المعادلة الصعبة بل المستحيلة لتحقيق السلام<<³.

3. تعزيز الموقف التفاوضي:

يخطئ الذين يتصورون أن الاحتكام إلى القوة، يعني التخلي عن العمل السياسي، أو أن الالتجاء إلى العمل السياسي يعني التخلي عن القوة، فالمفاوضات تخضع لموازين القوة، بل هي التي تحدد مصيرها، وتتحكم في نتائجها، ومن هنا أصبح أكثر من ضرورة الجمع بينهما، كما فعلت الجزائر مع فرنسا، إذ باشرت المفاوضات دون أن تلقي السلاح، فلا يمكننا أن ننتظر من إسرائيل أن تتصدق على العرب بحل سلمي للقضية، إلا في حالة واحدة، هو القبول بكل الشروط الإسرائيلية، وهي الاستسلام، فإسرائيل مازالت في الموقف من المطالب العربية في حدها الأدنى، متصلبة، وغير جادة للقبول بالتسوية، فكيف يعقل أن يتخلى

¹ - فايز صايغ، "ملاحظات حول قرار مجلس الامن" - في - مجلة شؤون فلسطينية، العدد تشرين الاول، العدد 15، نوفمبر 1973، ص 10.

² - جمال حمدان، فلسطين أولاً، المرجع السابق، ص 227.

³ - محمد حسنين هيكل، الحل والحرب، ش.م.ت.ت، ط5، بيروت، 1985، ص 33.

العرب وهم مازالوا في بداية الطريق عن القوة؟ فالمقاومة هي الوسيلة الناجعة، لإبقاء حالة الحرب الدائمة، التي تجعل إسرائيل أكثر إذعانا للقبول بالحل الذي يرضيه الطرفان.¹

د- المصاعب في طريق المشروع :

يرى المعارضون لمشروع المقاومة، بأن فرص القيام بالكفاح المسلح ضد إسرائيل، غير متاحة تقريبا، ويستندون في هذا الرأي على جملة من المعطيات والحجج منها:

1 - التفوق الإسرائيلي: حققت إسرائيل تفوقا عسكريا، على مجموع الدول العربية، وهو ما تقوم عليها استراتيجيتها الحربية، ولا يقتصر التفوق على حجم العتاد العسكري، الذي تملكه، ولكنه في النوعية والأداء، فإسرائيل حققت تفوقا في الحرب الإلكترونية، وفي السلاح الجوي، بل وفي تكتيكات الحرب، بل حققت تفوقا لأن كثيرا من أسلحتها ذاتي الصنع، وهو أمر لم تملكه الدول العربية، التي مازالت تعاني التبعية في هذا المجال، وبقيت معركتها مرهونة بتدفق السلاح من الخارج، كما أن الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لا تزودها بما يضر بميزان القوة، وكانت حريصة على أن يظل ميزان القوة لصالح إسرائيل، فالولايات المتحدة الأمريكية توجه كل سياستها لحصار مصدر الخطر الحقيقي على إسرائيل.² فهي تشن حروبها ضد الدول والشعوب لضمان تفوقها، وتحقيق أمنها، من ذلك معركة السلاح النووي ضد إيران، وكوريا، ومن هنا فإن أمريكا التي تعتبر نفسها حليفا استراتيجيا للكيان الصهيوني، لم تسمح بهزيمة هذا الكيان إن على المدى البعيد، أو القريب، وبالتالي فعجز العرب عن موازنة هذا التفوق، بسبب ظروفهم من جهة، وبسبب الوضع الدولي من جهة أخرى، يجعل من المقاومة مغامرة غير محمودة.³

¹ - محسن محمد الصالح، حركة حماس دراسة في الفكر والتجربة، مركز الزيتونة، ط2، بيروت، 2013، ص 43.

² - عادل حسن، "الصراع العربي الإسرائيلي" - في - مجلة المستقبل العربي، العدد 265، مارس 2001، ص 38-39.

³ - عصام نعمان، هل يتغير العرب؟ شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 2003، ص 26.

2 - فقدان القاعدة الآمنة: يفتقد الفلسطينيون حسب رأي المعارضين للمقاومة قاعدة آمنة، للعمل المسلح، بعد أن أغلقت كل دول الطوق "مصر"، "الأردن"، "سوريا" الحدود أمامهم، وهو ما يفرضه العمل المقاوم.

فالفلسطينيون الذي يقدر عددهم بـ 1.3 مليون نسمة، يعيشون في "الضفة" و"القطاع" وهم عزل من السلاح، غير مدربين عسكرياً على الإطلاق، ولا يتمكنون من حيازة الأسلحة الفردية، أو الجماعية، بشكل مؤثر على أي حال، فليس لديهم خطوط إمدادات من مصادر الأسلحة، تمكنهم من القيام بعمليات متواصلة، ضد المحتل لفترة طويلة، بل هناك تصميم إسرائيلي للسيطرة على المعابر بين المناطق الفلسطينية، ودول الطوق، مما جعل من الصعب الحصول على الأسلحة، أو العبور الآمن من وإلى فلسطين.¹

3 - النظام الدولي الجديد: بعد حرب الخليج الثانية 1990، حدث تغير في نظام العلاقات الدولية، بتساعد قوة الولايات المتحدة الأمريكية، وتراجع موقف "الاتحاد السوفيتي"، في الخريطة الجيوسياسية العالمية، بل أصبحت في وفاق مع عدوها التقليدي، فأصبح النظام يقوم على الأحادية القطبية، تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، الحليف الرئيس الاستراتيجي لإسرائيل، مما أتاح لها أن تكون دركي العالم، لحراسة إسرائيل، وتحقيق أمنها، بينما فقد العرب في ظل هذا النظام أكبر سند لهم، وهو الاتحاد السوفيتي، رغم ارتباط بعض دولهم بأمريكا، ولكن لم يستفيدوا من هذا التحالف في ظل الانحياز الأمريكي،² إذ كما يقول الرئيس الراحل هواري بومدين: >> لا يمكن أن نكون أصدقاء لأمريكا ونكون في آن واحد ضد الصهاينة.<<³

4 . خروج مصر من الصراع العربي الاسرائيلي: بعد توقيع مصر لاتفاقية " كامب ديفيد " مع الكيان الصهيوني، فقدت الأمة العربية ركنا أساسيا في ميزان قوتها، وهذا لما تضمنته

1 - إبراهيم أبراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 236-237.

2 - عصام نعمان، المرجع السابق، ص 112.

3 - خطب الرئيس بومدين، الجزء الأول، مطبعة البعث، قسنطينة، 1970، ص 594.

بنود المعاهدة من تحييد مصر من الصراع، ولم يعد بإمكانها أن تشارك في حرب يخوضها العرب ضد إسرائيل، بل اقتصر دور مصر في الصراع على القيام بدور الوسيط، لإقناع باقي العرب، بإجراء تسويات سلمية، على غرار ما فعلته في اتفاقية "كامب ديفيد"، ومن هنا لم تعد مصر قوة محايدة فقط، بل قوة عازلة بين مشرق العرب ومغربه.¹

5 . جنوح النظام العربي نحو التسوية السلمية: لقد تبني النظام العربي مشروع التسوية السلمية، واتجه نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني، فوضع بذلك أكبر عقبة في طريق المقاومة، فهناك من أعلن عن نيته بإقامة حفل تأبين لها، ويرى أن لا جدوى من الحرب، بل ذهب البعض بعيدا في التطبيع، بإقامة تنسيق أمني مع الكيان الصهيوني، بل بإقامة مشاريع مشتركة، كتمويل دولة "الإمارات" لمشروع أنبوب الغاز، وعقد "العربية السعودية" لصفقة مع شركة إسرائيلية لاستيراد تقانة في التجسس، والاستخبارات، وتزويد مصر إسرائيل بالغاز، فقضية مشروع الأرض مقابل السلام والقبول بالقرار 2/4/2 كأساس للتسوية لم يعودا قضية دولة، أو اثنتين، بل هي محل إجماع النظام العربي، ولهذا نجد أن هناك من دعم السلطة على حساب فصائل المقاومة بل شارك في الحصار على غزة لإسقاط حكومة حماس التي تتبنى مشروع المقاومة.

بل هناك من تأمر على المقاومة ورجالها وهذا لضعف الإرادة السياسية لدى الدول العربية في مواجهة العدوان الإسرائيلي، تغذيها حالة الضعف والتخلف من جهة وواقع الانقسام والتشرد من جهة أخرى، فرغم الطريق المسدود الذي وصلت إليه اتفاقية "أوسلو" إلا أننا لا نجد أي زحزحة عن طريق المفاوضات والتسوية وبالتالي أصبح الطريق أمام فصائل المقاومة صعبا لتجسيد خيارها.²

1 - محمد حسنين هيكل، الحل والحرب، مرجع سابق، ص 42.

2 . هشام شرفي، "حول مستقبل المقاومة الفلسطينية" - في - مجلة شؤون الفلسطينية، العدد 14 تشرين الأول 1972، ص 34.

المبحث الثاني: التجربة التاريخية للمقاومة:

تمهيد: لقد ترتب على اغتصاب إسرائيل لفلسطين، رد فعل عربي مقاوم، قاد جانبا منه النظام العربي الرسمي، تمثل في خمس حروب لم يكسب منها النظام العربي ولا واحدة، وهو ما يطلق عليه بالمسار الرسمي. وجانب آخر قاده مقاومات شعبية مستقلة يطلق عليه بالمسار الشعبي.

أ. مسار المقاومة الرسمي بين العرب وإسرائيل:

أولاً: الحرب بين العرب وإسرائيل 1948م / 1368 هـ:

أسبابها:

كان قرار بريطانيا الانسحاب من فلسطين، يوم 14 مارس 1948، وإحالة القضية إلى الأمم المتحدة، لتنفيذ القرار 181 بتاريخ 1947/11/29. والذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين: - دولة عربية تمثل مساحتها 45% . - دولة يهودية تمثل مساحتها 54 % . - منطقة دولية 01%¹.

-إعلان الكيان الصهيوني عن إقامة دولة إسرائيل وعاصمتها "تل أبيب" يوم 16 ماي 1945.

وقائعها: يوم 16 ماي 1948 سيرت سبع دول عربية جيوشها ودخلت إلى فلسطين، وانتهت الحرب في أول يوم من الهدنة الأولى 11 يونيو 1948، وفيها كانت الكفة العربية هي الراجحة، واقتربت الجيوش العربية من "تل أبيب" وفي المرحلة الثانية والتي انتهت في 18 آب 1948 رجحت كفة اليهود بسبب تسليم "اللد والرملة" بأمر من الجنرال "جلوب"²، وانتهت في

¹.Quality Translations , **RÉALITÉS D'ISRAEL**, Bureau central des Statistiques (sauf mention contraire) Imprimé en 2010, Jérusalem, Israël, P 38.

² - **جلوب باشا:** هو جون ياغوث غلوب المعروف باسم غلوب باشا وهو ضابط انجليزي، (1897 - 1986) تولى القيادة العامة للجيش الأردني، فالقيادة العامة للجيش العربية في حرب 1948.

شهر مارس 1947 وفيها سلم الجنرال "جلوب GLOBE" الجزء الجنوبي من النقب إلى إسرائيل.¹

نتائجها:

- هجرة 600 ألف فلسطيني من وطنهم قهرا، وتوزعهم في مخيمات لدى دول الطوق، وكان هذا على إثر مجازر ارتكبتها الصهاينة ضدهم، منها: مجزرة "دير ياسين" التي قامت بها عصابة صهيونية بقيادة "مناحيم بيغن" وراح ضحيتها 300 شخص، فظهرت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين التي بقيت مستمرة.

- توسيع رقعة إسرائيل، التي أصبحت تسيطر على كل فلسطين، ماعدا "غزة" و"الضفة الغربية" أي بنسبة 77 بالمئة من كامل أراضي فلسطين.²

- عقد هدنة رودس 1949، حيث تم عقد مجموعة من الاتفاقيات بين الدول العربية وإسرائيل كرست الهزيمة العربية وضياع أرض فلسطين.³

تقييم حرب 1948

1-التبعية للنفوذ الغربي:

كانت البلاد العربية إما مستقلة حديثا، أو لا تزال تحت بعض أشكال النفوذ الاستعماري، بحيث لم تكن كاملة الحرية في قرارها السياسي، فغالبا قيادات الكتائب وألوية الجيش الأردني الزاحف على فلسطين كانت خاضعة لقيادة بريطانية صرفة، حتى كأنها كتائب بريطانية، ومن العجب أن الجيوش العربية تخوض معركة مصيرية وجيش القيادة يقوده بريطانيون، سعوا للتهويد، بل الأدهى من ذلك أن القائد العام للجيوش العربية كان بريطانيا، وهو الجنرال "جلوب".⁴ وهو ما جعل المعركة تسير حسب الخطة المحكمة التي

¹ - خالد نمر أبو العمرين، حركة المقاومة الإسلامية حماس، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2000، ص 74. محسن محمد الصالح دراسات منهجية في قضية فلسطينية، المرجع السابق، ص 287.

² - عبد الله عبد الدائم، نكبة فلسطين، 1948، مرجع سابق، ص 71.

³ - إبراهيم أبو جابر، جرح النكبة، ج2، مرجع سابق، ص 65.

⁴ - عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية، المرجع السابق، ص 304

وضعت في لندن، حيث أصدر قائد الجيش الأردني الجنرال "جلوب" أوامر مشددة لجيشه بعدم تجاوز خطوط التقسيم، التي فرضتها الأمم المتحدة، وقد التزم رئيس الحكومة الأردني من خلال محادثاته السرية مع وزير بريطانيا بثلاثة أمور:

- أن لا يحتل الجيش الأردني غزة أو الخليل.
 - أن لا يعتدي الجيش المذكور على اليهود بأي شكل.
 - أن لا يحتل شبرا واحدا من القسم الذي صدر قرار الأمم المتحدة بإعطائه لليهود.
 - أن لا تتخذ الأردن أي خطوة إيجابية إلا بعد مشاوره الحكومة الأردنية.¹
- إذن فالمشاركة العربية الرسمية في القتال كانت محكومة بعامل التبعية للدول الغربية وخاضعة لتحديدات العمل التي تفرضها تلك الدول، مما جعل التواطؤ مشتركا.

2- التواطؤ الدولي:

على إثر انتصارات الجيوش العربية، سارع مجلس الأمن إلى وقف القتال، وفرض الهدنة في 11 يونيو 1948، مما يطرح تساؤلا عن حكمة وسر القبول بالهدنة، والجيوش العربية في أحسن أحوالها، إذ كانت الهدنة الضربة الأولى، التي وجهت إلى الجيوش العربية وفرصة للدول الكبرى لتدعيم وتقوية إسرائيل،² كما التزم العرب بالهدنة الثانية في ظل الخروقات الإسرائيلية مما أدى الى تعطيل الجبهة العربية وتمكن العدو من احتلال "العوجاء" "وبئر عسلوج" كما أعاد تنظيم نفسه.³

¹ - جمال عبد الهادي محمد سعود، ووفاء محمد رفعت جمعة، مرجع سابق، ص 294.

² - عبد الفتاح أبو الفضل، كنت نائبا لرئيس المخابرات، مذكرات، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2002، ص 51.

³ - زياد أبو غنيمة، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، مؤسسة الإسرائ، ط3، الجزائر، 1990، ص 65-66.

3- ضعف الاستراتيجية القتالية:

كانت الجيوش العربية قليلة الخبرة، ولم تكن تملك معلومات كافية عن فلسطين، بل دخلت الحرب دون استعدادات، أو خطة للمواجهة، بل إن بعضها جاء للحرب دون خرائط كالجيش العراقي، كما عانت الجيوش العربية من ضعف التنسيق الميداني، وعدم وجود قيادة عسكرية مشتركة ذات صلاحيات حقيقية، كما أنها لم تحسن تقدير قوة العدو باستهانة العرب وحكامهم بقوة اليهود العالمية والتي سخر لخدمتها معظم دول أوروبا وأمريكا كما أن الدعم العربي بالسلاح كان قليلاً، وكان الكثير منه غير صالح للاستعمال، وقد زاد الأمر مأساوية، أن بعض الجيوش العربية قامت بنزع الأسلحة للفلسطينيين، بدل تسليحهم بل إبعادهم عن المعركة، وقد تم ذلك تنفيذاً للخطة البريطانية.¹

4- غياب البعد الديني: عدم خوض معركة فلسطين على أسس دينية جهادية، كما فعل اليهود، والاكتفاء بخوض المعركة على أسس وطنية سياسية.²

ثانياً: الحرب بين العرب وإسرائيل 1956م/1376هـ:

وهي الحرب الثانية التي قامت بين الطرفين بعد حرب النكبة 1948.

أسبابها :

1. ثورة 23 يوليو المصرية 1952 وانعكاساتها :

لقد كان للثورة المصرية تأثير بالغ على مصالح القوى الكبرى، التي تتصارع على منطقة الشرق الأوسط، ذات الأهمية الاستراتيجية للنفوذ والسيطرة إذ توالى الكثير من الأحداث التي أثارت الريبة لدى إسرائيل والمعسكر الغربي، فأخذت العلاقات تتأزم على اثر معارضة مصر لحلف بغداد،³ وأصبحت الدول الغربية خاصة بريطانيا، ترى ضرورة القضاء

¹ - احمد حسين، نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1972، ص 134-136.

² - عبد التل، مرجع سابق، ص 306.

³ - محمد حسنين هيكل، قصة السويس آخر المعارك في عصر العملاقة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط5، بيروت 1985، ص53.

على "جمال عبد الناصر" رأس الراديكالية للإمبريالية والعدو الأول لأصدقائهم في العالم العربي وعلى رأسهم "نوري السعيد".¹

2. الأطماع الصهيونية:

كانت رغبة إسرائيل هي الوصول غربا، واحتلال شبه جزيرة سيناء، وهذا لاعتبارات تاريخية وسياسية وعسكرية:

- **تاريخيا:** حيث ترتبط شبه جزيرة سيناء، في حس اليهود، بتاريخ العبرانيين ووجود جبل الطور، الذي شهد نزول الشريعة المساوية واصطفاء شعب الله المختار، حتى إن "بن غوريون" أبلغ الكينيست عن أهداف العدوان أن من جملتها تحرير ذلك الجزء من الوطن القومي يعني سيناء.

- **سياسيا وعسكريا:** كان الهدف هو الوصول إلى قناة السويس، لإيجاد منطقة عازلة على ضفتي القناة، تتمتع بضمانات دولية تفصل بين مصر وإسرائيل، لتأمين المرور في قناة السويس بعد سنوات الحصار.²

3. **رغبة إسرائيل في توجيه ضربة إلى مصر:** كانت ترى ضرورة توجيه ضربة إلى القوة المصرية، والقضاء عليها، قبل أن تستكمل قوتها، وبالتالي حمل العرب على التسليم بوجود إسرائيل، من خلال ضربات صاعقة ومحكمة، تكلفهم أفدح الخسائر وهذا للحفاظ على التفوق الإسرائيلي في المنطقة.

4. **العمليات الفدائية للفلسطينيين:** حيث قامت القيادة المصرية، بإنشاء وحدات من الفدائيين الفلسطينيين، لمجابهة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على مصر.³

5. **صفقة الأسلحة التشيكية:** التي أعلن عنها "جمال عبد الناصر" بنفسه في 17 سبتمبر 1955 في حفل افتتاح معرض صور خاص بالقوات المسلحة، فأثار هذا الإعلان انزعاج

¹ - علي عبد فتوني، مرجع سابق، ص 109.

² - محمد سعيد حمدان، سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية، الناظوري، ط1، الأردن، 2006، ص 445-446.

³ - المرجع السابق، ص 447.

الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وإسرائيل حيث أصبحت تنتظر للاتفاقية نظرة خطيرة، فقد صرح مسئولو إسرائيل: >> أنه لا يمكن أن تنتظر إسرائيل حتى يكمل العرب استعدادهم للقضاء عليها <<¹. أما بالنسبة لبريطانيا فقد كتب الماريشال "تامبلر" رئيس هيئة الدفاع على الإمبراطورية في تقرير يقول فيه: >> إن صفقة أدت إلى انقلاب في هيكل الدفاع عن المنطقة في الشرق الأوسط وأن الاتحاد السوفياتي قفز فوق حلف بغداد وأصبح له وجود مؤثر في قلب الشرق الأوسط <<². وهذه المواقف تنطلق من المخاوف من أن يؤدي تسليح الجيش المصري إلى خلل في موازين القوى الإقليمية.³

6. محاصرة خليج العقبة وتأميم قناة السويس: لقد فرضت مصر رقابتها على خليج العقبة، ومنعت الملاحة الإسرائيلية فيه، وبذلك شلت الحركة التجارية لميناء "يلات" نافذة الكيان الإسرائيلي لدول آسيا وشرق إفريقيا، وهو أمر ما كان لإسرائيل أن تسكت عنه، حيث يقول "موشي دايان" في مذكراته: "هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير"⁴ أي الحصار المصري على ميناء الخليج العربي، ثم توتر الموقف أكثر اثر إعلان "جمال عبد الناصر" في 26 جويلية 1956 تأميم قناة السويس بعد أن سحبت الولايات المتحدة الأمريكية العرض الذي تقدمت به لتمويل مشروع السد العالي ومن هنا اتفقت مصالح الدول الغربية على توجيه ضربة لمصر.⁵

سير المعركة: في الليلة ما بين 29 - 30 أكتوبر 1956، قامت إسرائيل بالمبادأة بالحرب، حيث اندفع الجيش الإسرائيلي في داخل سيناء، وفي 30 أكتوبر تعللت كل من فرنسا وبريطانيا برفض مصر الإنذار الموجه منهما إليها، فقامتا بضرب الأهداف العسكرية في كل من القاهرة والإسكندرية وبور سعيد والإسماعيلية مستخدمتين سلاح الطيران، وسارع عبد الناصر بإصدار أوامره إلى القوات المصرية الموجودة في سيناء، بالانسحاب إلى غربها، في

¹ - محمد حسنين هيكل، لمصر لا لعبد الناصر، شركة مصر للمطبوعات للنشر والتوزيع، ط5، بيروت 1985، ص 81.

² - المرجع السابق، ص 29.

³ - المشير عبد الغني الجمسي، مذكرات حرب أكتوبر، مطبعة شركة تيت، ط1، فرنسا 1989، ص 21.

⁴ - محمد حسنين هيكل، قصة السويس، آخر المعارك في عصر العمالة، مرجع سابق، ص 29.

⁵ . مشير محمد عبد الغني الجمسي، مرجع سابق، ص 27.

ظروف صعبة للغاية نظرا لعدم وجود حماية جوية لها، واستمرت الطائرات المعادية في ضرب القوات المصرية على طريق الانسحاب.¹ وفي اليوم الرابع من نوفمبر أُلقت الطائرات الفرنسية والبريطانية بالمظليين على "بور سعيد"، وأنزلتا قوتيهما، ولكنهما اضطررتا في اليوم السادس من نوفمبر إلى الانسحاب، تحت التهديد السوفياتي، باستعمال القوة، واستعمال وسائل الردع الذرية والضغط الأمريكي، ولقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة. وفي 07 مارس 1957 تم سحب القوات الإسرائيلية لتحل محلها قوات الردع الأمريكية.²

نتائجها:

فتح مضائق تيران: حققت إسرائيل أحد أهدافها السياسية، بفتح "مضائق تيران"، في مدخل إخليج العقبة" أمام الملاحة الإسرائيلية، بعد أن قررت الأمم المتحدة وضع قوات طوارئ دولية، في "شرم الشيخ"، على الحدود الشرقية لمصر، وعلى حدود القطاع الفلسطيني في غزة التي كانت تديره مصر.³

تحرير القرار الفلسطيني: بعد الهزيمة العسكرية، فقد الفلسطينيون ثقتهم في الأنظمة العربية لعدم جديتها في تحرير فلسطين، فوطنوا أنفسهم على أخذ زمام المبادرة، وتحرير القرار من أيديها، فتم تأسيس حركة فتح عام 1957، بالكويت تحت قيادة "ياسر عرفات"، والتي أعلنت الثورة في 1 جانفي 1965، وكانت أشهر عملياتها "معركة الكرامة" 1968، وبعدها تأسست منظمة التحرير الفلسطينية "م.ت.ف" سنة 1964 بقيادة "أحمد الشقيري".⁴ لكن هذه الحركات كانت سجيئة للاستراتيجيات العربية، مما حال دون أن تتقدم في العمل المقاوم،

¹. Quality Translations ,0p-Cit, P 44

² - محمد سعيد حمدان المرجع السابق، ص 453. عدنان البكري، "معاهدة السلامة المصرية الإسرائيلية" - في - مجلة المستقبل العربي، مكتب دراسات الوحدة العربية، العدد 83، جانفي 1986، ص 80.

³ - جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، مرجع سابق، ص 422-423.

⁴ - محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص 78.

وفي حالة التعارض كان مصيرها الإغلاق، أو حتى التصفية، كما حدث في مصر، الأردن، لبنان.¹

تقييم حرب 1956:

1- رغم أن كل المقدمات التي سبقت العدوان، وكذلك مصادر المعلومات والمخابرات، كانت كلها تؤكد على أن هناك اتفاقاً خفياً بين لندن وباريس، للمشاركة في عمل ضد مصر، بل إن تقارير وصلت إلى "عبد الناصر" قبل العدوان بأسبوعين، ولكن جمال لم يفعل شيئاً. لم تبذل ملاحقاً للطيران.²

2- قامت إسرائيل بعدوانها، وجمال "عبد الناصر" يحتفل بعيد ميلاد ابنه "عبد الحميد"، ومعه القائد العام للقوات المسلحة "عبد الحكيم عامر" حيث لم يعلم الرئيس بنبأ الهجوم إلا من بيان رسمي إسرائيلي مما يعني أن لا اتصال بين القيادة والجبهة.³

3- حرك العدو اليهودي لواء ميكانيكا مدرعا في اتجاه منطقة "الكونتيل"، في سيناء وأسقط كتيبة مظلات في منطقة صدر الحيطان، في ممر "ممتلا": وهو إنزال في أرض مصر لم يسمع به رئيس الدولة إلا عبر وكالات الأنباء.⁴

4- خطأ فادح في التقدير، وإهمال جسيم في الاستفادة من المعلومات، مما أدى إلى إضعاف المقاومة المصرية، بينما إسرائيل أعدت للحرب منذ 1955، وكانت تخشى هجمات الطيران المصري على قواعدها، ولهذا فقد طلب بن "غوريون" من "سلوني لويد" تعهداً بتصفية السلاح الجوي المصري، ولم يعمل الرئيس استعدادات لأي مواجهة عسكرية محتملة، رغم التحرشات المستمرة على مصر، لقد هجمت إسرائيل على غزة في فبراير

1 - إبراهيم إبراش، المرجع السابق، ص 193.

2 - عمر التلمساني، قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر، دار الانصار للنشر والتوزيع، ط1، د س ب، ص 136.

3 . محمد حسنين هيكل، قصة السويس وعصر العمالقة، المرجع السابق، ص 227.

4 . المشير محمد عبد الغني الجمسي، حرب أكتوبر 1973، المرجع السابق ص 26.

1955، وقتلت عددا من أبناء الجيش المصري والرئيس لا يرد. والدليل على ذلك أن حجم التسليح الذي كان يطالب به لا يكفي لمواجهة عسكرية مع العدو.¹

5- لماذا شل نشاط الطيران المصري؟ لماذا منع الرئيس الطائرات من الطيران؟ وسحب بنزينها، ثم القرار الفاجع الآخر بإخلاء سيناء، إذ أن الرئيس عبد الناصر قد اتخذ قرارا بسحب القوات المصرية من سيناء، في أوت 1956، وبذلك أصبحت سيناء مكشوفة، وكان ذلك أكبر مما تحلم به إسرائيل² لماذا لم يقيم الطيارون بغارة على "تل أبيب"، وسجل له هيكل هذه المفخرة، إن واحدا من أبرز القرارات التي اتخذها عبد الناصر فور سقوط القنابل على القاهرة وعدم الاشتراك في أي معارك جوية، لأنه عرف أن الطيارين أهم لمصر من الطائرة.

6- الأتكي من ذلك أن القيادة اليقظة، كانت لابد أن تضع في الاعتبار أن تأمين القناة قد يؤدي إلى هجوم من أصحاب الأسهم، بريطانيا وفرنسا وبالتالي لابد أن تعد العدة لهذا الاحتمال، ولكن قيادة مصر لم تفعل شيئا³.

ثالثا: الحرب بين العرب واسرائيل 1967م/1387هـ:

تمثل مرحلة الستينيات في عمر القضية الفلسطينية، مرحلة هامة بعد عزم المقاومة على مواصلة جهودها، وتمخض عنها هذه الحرب التي لها أسبابها ومبرراتها المتعددة .

- الأسباب :

نظرية الحدود الآمنة: وهي نظرية تقوم على التوسع في البلدان العربية المجاورة، لتأمين العمق الاستراتيجي لدولة إسرائيل، فمرتفعات الجولان المحتلة على سبيل المثال أمنت لإسرائيل شريطا يبلغ طوله 20 ميلا تفصل بينها وبين إسرائيل، واحتلال الضفة الغربية للأردن وسع خصر إسرائيل الضيق المعرض للخطر وكذلك فإن احتلال إسرائيل لسيناء، كما يقول "حاييم هارتزوغ" زاد فترة الإنذار الإلكتروني المبكر، بصدد أي هجوم مصري 4 أضعاف لتصل إلى 16 دقيقة.

1 . محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 52.

2 . نفسه، ص 427.

3 . جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، الطريق الى بيت المقدس، مرجع سابق، ص 426.

سياسة القوة: إن نظرية الحدود الآمنة، فرض على إسرائيل الاهتمام بالقوة العسكرية، والاستعداد الدائم للحرب، لإجبار العرب على الرضوخ، والانحناء إليها واعتبر كثرة من الإسرائيليين الأراضي المحتلة، أداة للمساومة تؤدي في النهاية إلى إجبار العرب على التفاوض

مع إسرائيل وفق شروطها.¹

- **العمليات الفدائية للفلسطينيين:** بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، بدأت حركة فتح عملياتها العسكرية، منذ مطلع عام 1965 مما أثار مخاوف العدو وأخذ في الإعداد والتخطيط إلى حرب جديدة.²

- **تسخين الجبهة السورية:** حيث كان الصهاينة يقومون بطلعات جوية، تقصف المواقع السورية، وتواترت الأخبار عن حشود إسرائيلية على الحدود السورية خصوصا في أوائل ماي 1967، وهي بمثابة استفزازات تبحت فيها إسرائيل عن ذريعة، للإيقاع بالدول العربية، أي أن العدو الإسرائيلي كان في حالة تريبص وترقب وتأهب للإجهاز.³

- **الإجراءات المصرية:** قامت مصر وفقا لاتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا بالإعلان عن الحرب، إذا ما تعرضت سوريا للهجوم وتبع ذلك إجراء مصري بطلب سحب قوات الأمم المتحدة عن خطوط الهدنة مع الكيان الإسرائيلي فانسحبت في 23 مايو 1967.⁴

- **السبب المباشر :**

غلق خليج العقبة: أصدرت القوات المسلحة المصرية، تعليمات بغلق "خليج العقبة" اعتبارا، من باكر يوم 1967/5/23 أمام جميع السفن التي تحمل العلم الإسرائيلي، وكذلك ناقلات البترول، على اختلاف جنسياتها، والمتجهة إلى "إيلات" وهو القرار الخطير الذي لم يكن لإسرائيل أن تسكت عنه، بل هو الفتيل الذي أشعل الحرب، وجاء في البيان الأمريكي

1 . المشير محمد عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 33.

2 . محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 76.

3 . محمد حسنين هيكل، حرب 30 عاما الانفجار، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1966، ص 432-433.

4 . نفسه، ص 434.

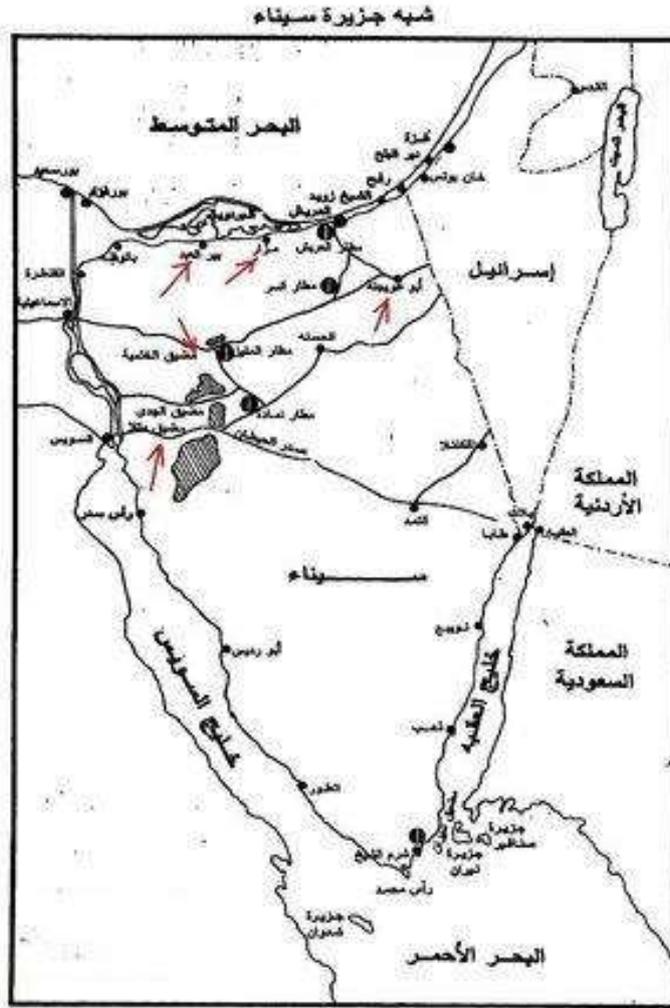
الصادر عشية الحرب: <>إن إغلاق خليج العقبة في وجه السفن الإسرائيلية، قد أضاف بعدا جديدا وخطيرا للأزمة إن و.م.أ تعد هذا الخليج ممرا مائيا دوليا، وتشعر أن فرض حصار على سفن إسرائيل أمر غير مشروع>>¹ .

سير المعركة:

كانت إسرائيل هي البادئة بالحرب، حيث قامت في صباح 5 يونيو 1967 بقصف 9 مطارات مصرية، وخلال ثلاث ساعات فقط تم تدمير 80 من الطيران العسكري المصري، وهو قابع على المدرجات، دون اي حركة، كما تم تدمير معظم الطيران السوري والأردني. وبذلك فقدت الجيوش العربية غطاءها الجوي وأصبحت وحداتها العسكرية البرية ودباباتها فريسة سهلة للطيران الإسرائيلي.²

¹ . فريق مرتجى، الحقائق منكرات الوطن العربي، غزة المكتبة المركزية، مصر، د ط، د س، ص 77.

² . المشير عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 97.



من كتاب مذكرات الجمسي

- نتائج حرب 1967:

- احتلال إسرائيل لما تبقى من فلسطين أي " الضفة الغربية " و"قطاع غزة".
- احتلال سيناء المصرية 1.198 كلم²، والجولان السورية 1.150 كلم²، ليصبح مجموع الأراضي التي سيطر عليها الكيان الصهيوني 89.359 كلم².
- تشريد نحو 32.000 فلسطيني خارج تلك الديار.
- سيطرة الكيان الإسرائيلي على منابع مياه الأردن، وفتح مضائق " تيران " و "خليج العقبة" للملاحة الإسرائيلية .
- تشكيل الكيان الإسرائيلي لخطوط دفاع جديدة وتوفير عمق استراتيجي يسهل الدفاع عنه بشكل أفضل.

- فرض احتلال جديد للأراضي العربية جعل هدف العرب فيما بعد استرجاع هذه الأراضي المحتلة عام 1967 وليس تحرير فلسطين المحتلة.¹
- خسائر مادية وبشرية بالغة، قدرت خسائر القوات المصرية بحوالي 10.000 من القتلى والمفقودين وأسر 5.500، ودمرت 80% من عتاد الجيش المصري، من بينها 80 دبابة و450 مدفع و10.000 مركبة و305 طائرة من أصل 360. وخسرت القوات الأردنية 6.049 قتيل و92 طائرة من أصل 120. وخسرت القوات السورية حوالي 1.000 قتيل و560 أسير و60 طائرة من أصل 120. كما استولى الصهاينة على 150 دبابة.²
- انكشاف ضعف القيادات العربية، وانعدام التنسيق فيما بينها، وعدم جديتها في تحرير فلسطين.³

¹ . محسن محمد الصالح، فلسطين دراسات منهجية، ص 304.

² . ستيفن قرين، أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، بيروت، 1990، ص 15

³ . عبد الغني الجمسي، مرجع سابق، ص 123.



خريطة فلسطين بعد حرب 1967

https://ar.wikipedia.org/wiki/حرب_1967

- تقييم حرب 1967:

1- حرب اليمن: إن القيادة العليا للقوات المسلحة المصرية، وجهت كل جهودها الرئيسية لليمن، وأهملت مسرح العمليات في "سيناء" ضد العدو الرئيسي إسرائيل، وكانت النتيجة انه لم يتم إعداد وتدريب القوات الحربية ضد إسرائيل، كما لم يتم إعداد وتجهيز النطاقات الدفاعية في "سيناء"، كما أن ثلث القوات البرية كانت تقاتل هناك، وقد قدرت هيئة عمليات القوات المسلحة، خطورة هذا الموقف، وقدمت تقريراً وهو في حقيقته تحذير، أوصت فيه

بعدم التورط في القيام بعمليات عسكرية ضد إسرائيل، طالما إن القوات تقاتل في اليمن بهذا الحجم الكبير.¹

2- ضعف الاستراتيجية القتالية: لقد تأثرت القوات الجوية المصرية بالنقص في عدد الطيارين المقاتلين المدربين، حيث أن عددهم كان أقل من عدد الطائرات، فضلا عن ذلك فإن المطارات لم تُتخذ فيها الإجراءات التي تكفل تأمين الطائرات، وتوفير وسائل الدفاع الجوي لحمايتها، ولم تستفد القيادة من حرب 1956 بإنشاء دشم للطائرات، كما أن تقديرات قوة تسليح إسرائيل لم تكن جامعته تماما، فجاءت أقل من الحقيقة، كما ظهر للوهلة الأولى اضطراب في تكتيك الحرب، فبعد أن اتخذت القوات المصرية مواقعها في قفزة كاسحة على الحدود، واحتشدت في سيناء، في انتظار الهجوم الإسرائيلي المفاجئ، جاءت المباغته باستعمال سلاح الجو. كما تتمثل الأخطاء الأخرى التي وقعت فيها قيادة الجيش هو حشد الجيش كله في سيناء أياما طويلة ثقيلة وعدم ترك احتياط خلف الجبهة والزج بجنود ليسوا على مستوى عال من التدريب إلى الخطوط الأمامية وفشل المخابرات في الإحاطة بقوة العدو وخوض المعركة قبل أن تُستكمل الاستعدادات الحربية، إذ يشير تقرير الفريق أول محمد فوزي كنا نتوقع هذه الحرب يونيو 1967 غير أن القوات المسلحة لم تكن مستعدة لأسباب كثيرة.²

3- ضعف الاستراتيجية السياسية:

ابتليت الأمة بقيادة كانوا يرون منع "البدر" أهم عندهم من دخول إسرائيل سيناء، وأهم من تهديد إسرائيل للقاهرة، إذ الوقت الذي كانت فيه مصر متورطة في حرب اليمن كانت إسرائيل تجهز نفسها.

¹ طارق حبيب، ملفات ثورة يوليو مركز الأهرام، ط1، القاهرة، 1997، ص315.

² . عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 67.

فالقيادة في مصر لا تحسن التعامل والتمييز بين الصديق والعدو فانشغالها بعداوة البدر غلب على انشغالها بعداوة إسرائيل وهذا خطأ في التكتيك والاستراتيجية كما أنها لم تكن تحسن ترتيب الأولويات فالحرب في اليمن أولى من تحصين الحدود مع إسرائيل .¹

4- **غلق خليج العقبة:** فالقرار السياسي المتسرع بإغلاق مضيق العقبة، والذي لم تحسب نتائجه سياسياً وعسكرياً قبل اتخاذه، وجدت القوات المسلحة نفسها فيه في موقف في غاية الصعوبة بعد أن فرضت عليها الحرب دون ان تكون على استعداد لها.²

5- **عدم الاستفادة من دروس الماضي:** فانطلاقاً من النقائص التي تسببت في انهزام مصر في حرب 1956، كررت إسرائيل الضربة نفسها وبأسلوب نفسه، لكن العرب لم يستفيدوا من الدرس فمرة أخرى يضرب الطيران، ومرة أخرى يتم إخلاء سيناء إذ تتكرر نفس الأخطاء.³

رابعاً: الحرب بين العرب وإسرائيل 1973م/1399هـ:

لم تمض سوى خمس سنوات، وتجددت الحرب بين العرب وإسرائيل، والتي كانت حرباً فاصلة في جوانب مهمة.

الأسباب:

- الرغبة العربية في الانتقام ومحو عار هزيمة حرب 1967.
- محاولة العرب تحرير الأراضي العربية المحتلة على إثر حرب 1967.
- استعادة مصر لقدراتها العسكرية، ودخولها فيما عرف بحرب الاستنزاف ضد إسرائيل 1968 - 1973.

¹ . جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، الطريق الى بيت المقدس، المرجع السابق، ص 29.

² . محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين عاماً، الإنفجار، المرجع السابق، ص 545.

³ . عمر تلمساني، قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر، المرجع السابق، ص 138.

- عدم انصياع إسرائيل لقرارات الشرعية الدولية منها قرار 242 الصادر عن مجلس الأمن وبالتالي كانت الحرب هدفها إجبار إسرائيل لتنفيذ هذه القرارات.¹

قيام الحرب وتطوراتها:

بدأت الحرب في الساعة 14.05 يوم السبت 6 أكتوبر 1973 الموافق ل 10 رمضان 1393هـ، بمبادأة من مصر وسوريا في وقت واحد، وبدأ الهجوم جوا حيث قامت حوالي 300 طائرة مصرية وسورية بقصف المواقع الإسرائيلية في سيناء والجولان، وفتحت آلاف المدافع في الوقت نفسه نيرانها على طول جبهات القتال، واندفعت القوات المصرية لتحطم خط الدفاع الإسرائيلي شرقي القناة "خط بارليف"² في بضع ساعات، رغم أنه يعد من أقوى وأعدد خطوط الدفاع العسكرية، وفي الوقت ذاته قامت القوات السورية باقتحام دفاعات العدو بعمق 20 كيلومترا.³

وفي يوم 13 أكتوبر قامت القوات المصرية "بوقفة تعبوية"⁴، حيث ساد هدوء نسبي ساد جبهات القتال، فاستفادت القوات الإسرائيلية من الوقفة التعبوية المصرية، ومن الجسر الجوي الأمريكي الذي زودها⁵ بكميات هائلة من الأسلحة المتطورة، فأعدت ترتيب قواتها وأخذت زمام المبادرة الاستراتيجية، وقامت مساء 15 أكتوبر بتنفيذ خطة "القلب القوي" الذي اشتهرت باسم "الغزالة"، والتي تنسب إلى الجنرال "أريل شارون Ariel Sharon" وقبل فجر 16 أكتوبر تمكنت من اختراق الخطوط المصرية والعبور إلى غرب قناة السويس عن طريق

¹ . جيهان السادات، كتاب الجزيرة الشاهد على العصر، دار العربية للعلوم، دار ابن حزم، ط1، 2002، القاهرة، ص 217.

² - خط بارليف: نسبة إلى قائد الأركان الإسرائيلي: بارليف"، وهو عبارة عن خط دفاعي، يمتد على طول القناة بمسافة 110 كم، كما يمتد شرقا بعمق 30 كم، ويتكون من 36 نقطة حصينة، على ثلاثة خطوط متوازية، مع وجود فواصل بينها، وتتكون كل نقطة من أكثر من طابق، تبدأ من باطن الأرض حتى تعلو قمة الساتر الترابي. أنظر: سعد الدين الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط الامريكية، ط4، القاهرة، 2003.

³ - Quality Translations ,Op-Cit, P 46

⁴ - هي فترة انتظار تسبق عملية تطوير الهجوم.

⁵ - سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص 46.

ثغرة "الديفرسوار"¹ على عمق 30 كيلومتر وقامت بتطويق قوات الجيش الثالث المصري شرقي القناة واستولت على ميناء الأديبة جنوب غربي السويس ووصلت إلى نقطة الكيلومتر 101 شرقي القاهرة.² وفي 28 . 10 . 1973 تم توقيف النار نهائياً.³

وعقدت مصر اتفاقية فك الاشتباك مع الكيان الإسرائيلي، في 18 جانفي 1974 نصت على انسحاب القوات الإسرائيلية من غربي القناة إلى مسافة تبعد ما بين 20-30 كيلومتر إلى شرقي القناة. وعقدت اتفاقية فصل القوات بين سوريا والكيان الإسرائيلي في 31 مايو 1974، وبناء عليها انسحبت القوات الإسرائيلية من جيب سعسع 551 كلم² التي احتلتها في حرب 1973 ومن مدينة لقنيطرة التي احتلتها في 1967.⁴

- نتائج الحرب:

أ. الخسائر المادية والبشرية:

الجانب العربي: عدد قتلى المصريين 7700 شهيد، والسوريين 3500 شهيد وتم تدمير 200 طائرة مصرية و1150 دبابة كما تم تدمير 222 طائرة سورية.

الجانب الإسرائيلي: عدد القتلى 2552 قتيل و400 أسير وتم تدمير 800 دبابة و102 طائرة.⁵

¹ - هي الثغرة عند مفترق طريق القوات المصرية والتي منها تسلل العدو نحو القناة ومنها عبر الى الغرب منها وهي تقع شمال البحيرات المرة.

² . محمد حسنين هيكل، عند مفترق الطرق، حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 1985، ص 310.

³ . صبري جريس، "حرب يوم الغفران" - في - مجلة شؤون فلسطينية، العدد 27، تشرين الثاني، نوفمبر 1973، ص 14-15.

⁴ . محمد حسنين هيكل، المرجع السابق، ص 285.

⁵ . محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 308.

ب . النتائج السياسية :

- ✓ كسر أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وإثبات إمكانية استعادة أجزاء من الأراضي المحتلة على الأقل بالقوة العسكرية.
- ✓ أخذ العرب زمام المبادرة، والانتقال من الدفاع إلى الهجوم، وإثبات كفاءة وشجاعة المقاتل العربي.
- ✓ تحقيق أكبر قدر من التضامن العربي، من خلال المشاركة العسكرية ومن خلال استخدام سلاح النفط.
- ✓ تحقيق شعور الثقة بالنفس، وارتفاع المعنويات بعد سنوات من الهزيمة.
- ✓ استخدام الأنظمة العربية خصوصاً مصر النتائج السابقة لتحريك الأوضاع السياسية ومحاولة الوصول إلى تسوية سلمية.¹

تقييم حرب 1973:

الأهداف الاستراتيجية: رغم الانتصارات المحدودة التي حققها العرب، من خلال اجتياز "خط بارليف"، إلا أنها لا ترقى إلى مستوى النصر المطلوب، فالأمور محكومة بنهايتها، وبما يتحقق من أهداف ضمن استراتيجية الحرب، أو ما يترتب عليها من نتائج ميدانية. فالهدف الاستراتيجي للحرب كما حدده "أنور السادات": هو تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي، وتحرير الأراضي المحتلة على مراحل، وإزالة آثار العدوان، لكن لم يتحقق أي منها، فإسرائيل لا تعتمد في نظريتها للأمن على مانع مائي، أو "خط بارليف"، بل على استراتيجية متكاملة تقوم على الفعالية وحسن الأداء، وهو ما ينقص الطرف العربي، وعلى ضمان حليف يمكنه من ترجيح الكفة لصالحها في حالة حدوث مفاجئ، أما تحرير الأراضي فلم يتحقق منها شيء أما بالنسبة لإزالة آثار الهزيمة فإن العمل العسكري ليس عملاً استعراضياً، بل خطة

¹ . محمد حسنين هيكل، حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وبعدها، المرجع السابق، ص 282. علي عبد الفتوني، المرجع السابق، ص 145.

مبنية على حسابات دقيقة، خاصة بالنسبة للمهاجم تؤمن له تحقيق نتائج مرضية ،أما بالنسبة للنتائج الميدانية فهناك توازن في الخسائر .

أما الهدف الاستراتيجي لإسرائيل، فقد تحقق، وهو خلق الإحساس لدى العرب بالعجز واليأس، من جدوى الصراع المسلح، حتى تفرض السلام بشروطها. وفعلا بعد نهاية الحرب أصبح الطرف العربي الذي بدأ الحرب يلهث وراء السلام.¹

- **الوقفه التعبوية:** فإذا كان من الأخطاء، عدم تطوير الهجوم إلى المضائق في وقته، كما يقول "الفريق الجمسي" حتى لا يأخذ العدو نفسا في تدعيم قواته، تكون بذلك الوقفه التعبوية، التي أدرجت في استراتيجيا الحرب، خطأ فادحا،² إذ لا بد من استمرار الضغط، فإن من الخطأ كذلك أن نقوم بتطوير الهجوم نحو المضائق، دون أن يكون هناك غطاء دفاعي كاف، كما يقول الفريق "سعد الدين الشاذلي".³

- **سلاح البترول:** أثبتت الحرب أن استخدام البترول في المواجهة كانت له فعاليتها، فبذلك السلاح يمكن أن تحدث الثغرة المطلوبة، في جدار الحلف الأمريكي الصهيوني، ذلك أن أمريكا لا تقف مع إسرائيل إلى غير حد، فإذا ما تعارضت مصالحها مع أمن إسرائيل، اختارت مصالحها، وهو ما حدث في مفاوضات الكيلو متر 101، وفي مفاوضات فض الاشتباك، فلو استعمل العرب هذا السلاح في مفاوضات التسوية يومها لوصلوا إلى نتائج أفضل.⁴

التحالقات: إن الحرب التي كانت تخوضها إسرائيل كانت حربا أمريكية، لا من حيث الدعم اللوجستي والاستخباراتي، أو الدعم بالعتاد والأسلحة، بل بالمشاركة في وضع الخطة، بينما حليف العرب المتمثل في الاتحاد السوفياتي، فلم يكن يوما من الأيام جادا في دعمه للعرب، فلقد عرف بخياناته في حرب 1967، وتكرر الأمر نفسه في حرب 1973، فهو لا يعطي

¹ . الجمسي، المرجع السابق، ص 474.

² . الجمسي، المرجع السابق، ص 386.

³ . سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص 273.

⁴ . الفريق الجمسي، المرجع السابق، ص 449.

من السلاح، إلا في الحدود التي لا تحدث تفوقا على إسرائيل، فهو درس يجب أن يستفاد منه للمستقبل، حتى يعرف إلى أي حد يمكن الاعتماد على القوة الأجنبية.¹

- **العجز عن المحافظة على الانتصار:** حققت مصر حتى يوم الثامن من أكتوبر انتصارا، بعبور القناة واختراق "خط بارليف"، وسقوط أجزاء كبيرة منه، لكن ما لبث أن تحول النصر إلى هزيمة، فمن يتحمل مسؤولية ذلك؟ والحقيقة تتحمله القيادة السياسية، بسبب استبدالها بالرأي، وسوء إدارة المعركة، فكثيرا من القرارات تتخذ دون الرجوع إلى القيادة العسكرية، فيقول الفريق "سعد الدين الشاذلي" في مذكراته، أن حاكم مصر في ذلك الوقت المتعطش إلى السلطة، وحب الظهور، هو من أجهض الانتصار رغم أن البعض يذهب إلى أن الحرب كانت لصالح العرب، والسؤال المطروح: كيف يكون انتصارا والعرب أول من طلب وقف إطلاق النار، وأي انتصار والجيش الثالث المصري محاصر والقاهرة تقع تحت التهديد.²

- **غياب التنسيق:** عدم افشاء سر الحرب على باقي الدول العربية، أدى إلى غياب التنسيق والتعاون العسكري المطلوب قبل المعركة، وترتب عليه تأخر وصول القوات العربية المساندة إلى جبهة القتال، وكان يمكن أن تكون أشد تأثيرا لو كانت قد تمركزت في الجبهة قبل الحرب مما يعطي لها فرصة الاندماج مع قوات الجبهة والتعرف على طبيعة "أرض المعركة".³

نشبت الحرب دون فتح الجبهة الأردنية لعمل عسكري عربي مشترك برغم أهميتها الواضحة إذ لو نشبت من ثلاث جبهات في وقت واحد لكانت النتائج أحسن⁴ عدم وجود قيادة واحدة للجبهات الثلاث في الوقت الذي تعمل فيه القوات الإسرائيلية تحت قيادة واحدة تقود وتنسق أعمال قواتها على الجبهات الثلاث مع الكيان الإسرائيلي.⁵

1 . محمد حسنين هيكل، حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها، ص 77.

2 - سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر مذكرات، مرجع سابق، ص 299.

3 - محمد عبد الغني الجمسي، مرجع سابق، ص 443.

4 - جيهان السادات، مرجع سابق، ص 206.

5 - محمد حسنين هيكل، عند مفترق الطرق، حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا بعدها، المصدر السابق، ص 282.

- طرد الخبراء السوفيات: قام "السادات" بهذه الخطوة إرضاء للولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تمنيه بالتسوية الشاملة، في حالة إنهاء الوجود السوفياتي من مصر، ولكن ما حدث أن الولايات المتحدة الأمريكية أدارت ظهرها تماما لهذا القرار الخطير الذي اتخذه السادات وهذا خطأ استراتيجي، لأن الاعتماد على السلاح الأمريكي لا يمكن أن يكون موجها الى إسرائيل، هذه طبائع الأمور، فإذا لم يكن هناك سلاح سوفياتي فمعنى ذلك أنه لا حرب مع إسرائيل.¹ وقد أثر طرد الخبراء السوفيات على قدرات الدفاع الجوي تأثيرا كبيرا².

خامسا: الحرب بين العرب واسرائيل في لبنان 1982م/1402هـ.

ويطلق عليها بحرب الثمانين يوما وقد جرت في 4 حزيران يونيو 21 أغسطس عام 1982 الموافق من 12 شعبان حتى 02 ذي القعدة 1430 هـ

- الظروف والأسباب:

- خروج مصر من الصراع العربي الإسرائيلي، بعد توقيع اتفاقيات "كامب ديفيد"، فخرج مصر من المعاهدة العسكرية في الشرق الأوسط يعني على كل دولة عربية أخرى أن تقف وحيدة، في وجه إسرائيل، فكان ذلك بداية لسلسلة مغامرات ضد العرب، بدءاً بضرب المفاعل العراقي ثم اجتياح أراضي لبنان.

- تواجد المقاومة الفلسطينية في لبنان، والتي كونت منه قاعدة حربية، لانطلاق عملياتها ضد إسرائيل، فاتخذت إسرائيل من العمليات البدائية ذريعة لاجتياح واحتلال لبنان، فكان من بين أهداف إسرائيل إخراج الفدائيين الفلسطينيين، من المنطقة الآمنة الواقعة شمالي الحدود الإسرائيلية.

- رغبة إسرائيل في إبعاد الوجود السوري والفلسطيني، عن لبنان، وتكوين حكومة عميلة لها، توقع معها معاهدة سلام.³

¹ - محمد حسنين هيكل، السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1982، ص 46.

² - سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص 65.

³ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 319.

السبب المباشر: مساء الثالث من حزيران عام 1982، أطلق مجهول النار على "شالومو آرغوف" السفير الإسرائيلي في بريطانيا. لدى خروجه من حفل استقبال، بفندق دور تشستر في "لندن"، وأظهرت تحقيقات الشرطة البريطانية أن المتهمين الثلاثة الذين أُلقي القبض عليهم، ينتمون إلى جماعة "صبري البنا" (أبو نضال) المنشقة عن حركة فتح فاتخذت إسرائيل من هذا الحادث ذريعة بالإغارة على "لبنان".¹

وقائع الحرب:

بدأ الاجتياح الإسرائيلي للبنان في 4 يونيو 1982 واشترك فيها ما بين 125 و150 ألف جندي، تساندهم 16 ألف دبابة، و16 ألف ناقلة جنود مدرعة، و6 آلاف مدفع وراجمه صواريخ، وتمكنت القوات الإسرائيلية من اجتياح جنوب لبنان ووسطه بسرعة كبيرة تساندها القوى الكتائبية.²

نتائجها:

1- مذابح جماعية ضد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وأهمها مجزرة "تل الزعتر" التي راح ضحيتها أكثر من 300 نسمة ومجزرة "صبرا وشاتيلا" التي راح ضحيتها أكثر من 4000 نسمة.

2- خسائر بشرية في الجانب الفلسطيني باستشهاد وجرح أكثر من 55.000.

3- تصفية القوات الفلسطينية وترحيلها إلى بعض الدول العربية خصوصا إلى تونس، من أجل تأمين الحدود الفلسطينية مع لبنان ضد هجمات الفدائيين الفلسطينيين.

4- احتلال الجنوب اللبناني.

5- ظهور حزب الله ليكون بديلا عن المقاومة الوطنية اللبنانية.³

¹ - محمد خواجه، إسرائيل الحرب الناعمة اجتياح لبنان 1982، دار الفرابي، ط1، بيروت، 2011، ص 50.

² - ستيفن قرين، المرجع السابق، ص 221.

³ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 320.

Abraham erfaty, *Ecrits de prison sur la palastine*, Edition Rahma algériens, 1992,p 75-74.

التقييم: إذا كانت إسرائيل قد حققت انتصارات عسكرية في الحرب، إلا أنها فشلت في وضع حد للمقاومة، فمن عمق المأساة اللبنانية الفلسطينية، ومن عمق الهزيمة، ظهر عنصر جديد تمثل في حزب الله، الذي استطاع أن يقلب معادلة الصراع العربي الإسرائيلي لصالح العرب، بتحويله الجنوب اللبناني إلى ساحة حرب، فتوالى فيه العمليات اليومية، وسقوط القتلى الإسرائيليين بل الأمريكيين كما تمكنت المقاومة من افشال الاتفاق بين الحكومة اللبنانية والكيان الإسرائيلي، حيث تم اسقاطه في 5 مارس 1984 لأنه اتفاق ينتقص من الحقوق اللبنانية الكاملة في السيادة والاستقلال، وتحت الضربات القاسية للمقاومة اضطرت إسرائيل إلى الانسحاب من كثير من المناطق التي احتلتها وأبقت قواتها فقط في "الشريط الحدودي"¹ الذي عهدت بإدارته إلى عميلها "أنطوان لحد" إلى أن تم تحريره بالكامل في 24 ماي 2000.² وهذا يدعو إلى استعراض الجانب الثاني من المقاومة التي تولتها القوى الشعبية في الداخل والخارج.

ب . مسار المقاومة الشعبي بين العرب وإسرائيل:

ويتمثل في مجموعة من المقاومات الشعبية المستقلة عن الحكومات العربية: قرارا وإعدادا وقيادة، وتشمل الانتفاضات الفلسطينية، والحروب التي قادها حزب الله في لبنان وحروب غزة.

أولا: الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987 - 1993:

حركة جماهيرية واسعة تعبر عن الرفض للاحتلال الصهيوني من خلال المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات وقد تميزت بمشاركة أهل الداخل وانتزاعهم للمبادرة من قيادة الداخل وتعود إلى الأسباب التالية :

¹ - وهو شريط في جنوبي لبنان يتاخم الحدود مع فلسطين بعمق 10-20 كلم داخل لبنان.

² - محسن محمد الصالح دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 330.

- الأسباب غير المباشرة:

- تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور مؤشرات نظام دولي جديد يقوم على الأحادية القطبية تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.
- اتساع قوة التيار الإسلامي ممثلاً في حركة حماس التي تأسست في 1987، وحركة الجهاد الإسلامي التي تأسست في 1980 ورفضهما الحلول الاستسلامية.
- الحصار الإعلامي والسياسي على القضية الفلسطينية بعد حرب لبنان الثانية وخروج المقاومة الاضطراري منها.

- السبب المباشر: استشهاد أربعة عمال فلسطينيين في حادث دهس يهودي متعمد في يوم 8 . 12 . 1987، فكان الشرارة التي أوقدت الانتفاضة يوم 9 . 12 . 1987، وقد شارك الشعب الفلسطيني بكل أطرافه وشرائحه في هذه الانتفاضة خاصة التيار الإسلامي حيث لعبت حماس دوراً كبيراً في تنظيم وتأييد الانتفاضة، وسقط منها الكثير من الشهداء.¹

1- أبعادها :

- بلورة القضية بأنها قضية كفاح وتحرير.
- تكوين ضغط على الرأي العام المحلي والدولي.
- كسب التعاطف العربي والدولي.
- كسر الحصار الإعلامي.
- إعادة الأمل لشعوب العربية في التحرر.²

2- نتائجها:

- حقق أطفال الانتفاضة برمي الحجر ما عجزت عن تحقيقه جيوش الدول العربية المحيطة بإسرائيل عشرات السنوات من الصراع في معركة غير متوازنة. فالحجارة الصغيرة ترمى في

¹ - رجب حسن العوض بابا، جهود حركة المقاومة حماس في الانتفاضة الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة غزة فلسطين، 2010، ص 68.

² - عصام نعمان، هل يتغير العرب، المرجع السابق، ص 48.

أحسن الحالات بالمعقل في مواجهة الرصاص الحي، والقنابل والعربات المدرعة وحتى الدبابات بحثا عن أطفال تدوسهم.

- انتزعت الثورة عامل الخوف من نفوس المواطنين ورفعت من روحهم المعنوية وبالمقابل وهو الأهم زرعت عقدة الخوف والرعب في نفوس الإسرائيليين.

- تجاوزت الانتفاضة مرحلة الثورة من الخارج إلى الداخل، وبدأت مرحلة الثورة من الداخل الى الخارج بمعنى أن حلت مشكلة الانطلاق التي فقدت في الأردن بانطلاق الثورة من القاعدة الأساس وهو الوطن.

- أبرزت الدور الإيجابي البناء للعامل الديني في معركة التحرير من خلال شعار الجهاد وبرز دور المسجد كمعقل تحريض ثوري كما كان قبل نصف قرن في عهد "عزالدين القسام".

- انهيار عسكري واقتصادي لإسرائيل.

- إعلان قيام دولة فلسطين إثر اجتماع المجلس الوطني بالجزائر في 15 نوفمبر 1988.

- أعادت طرح القضية الفلسطينية من جديد في المحافل الدولية وفرضت نفسها على جدول أعمال العملاقين حيث انعقد "مؤتمر مدريد" في 31/10/1991 وهو مشروع بوش حول الشرق الأوسط في إطار نسج خيوط الدولي الجديد وإيجاد تسوية للقضية الفلسطينية وتلته عدت لقاءات ومفاوضات سرية منها: التوقيع على اتفاقية "واشنطن" 13/9/1993 التي نصت على إقام حكم ذاتي للفلسطينيين في غزة وأريحا وانسحاب القوات الإسرائيلية منها على مراحل.

- التوقيع على اتفاقية "واشنطن" في 28/9/1995 حول توسيع مناطق الحكم الذاتي¹

ثانيا: الانتفاضة الثانية 2000 - 2005.

اندلعت انتفاضة الأقصى في 29. 9. 2000 وكان وراءها عدة أسباب هي:

¹ - محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 323.

- الأسباب غير المباشرة:

✓ تصاعد قوة التيار الإسلامي ممثلاً في حماس والجهاد، وتبنيهما لمشروع المقاومة كخيار أمثل لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني، مع تراجع شعبية فتح وقيادة السلطة نتيجة لسوء الإدارة والفساد الذي طبع عمل السلطة في الفترة السابقة.

✓ حرب الخليج الثانية 1991 وتداعياتها على الصف العربي والقضية الفلسطينية.

✓ حالة الانقسام الفلسطيني والصراع بين حركتي فتح وحماس والانقسام الإقليمي في إدارة السلطة بين رام الله وغزة وتعطل منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها.

✓ تحرير حزب الله لجنوب لبنان، والانسحاب الإسرائيلي من الشريط الأمني لجنوب لبنان في ماي 2000 بدون قيد أو شرط.¹

✓ وصول مسار التسوية إلى طريق مسدود، بعد الإصرار الإسرائيلي على الاستمرار في الاستيطان في الضفة الغربية، وتأكدت أطماع الصهاينة في القدس والمسجد الأقصى مع الاستمرار في مصادرة الأراضي، وبدا "إبراك Ehud Barak" رئيس الحكومة أن يدفع الوضع إلى الانفجار كما قال بنفسه في اجتماع سري في 25 . 10 . 2000 لممارسة الضغط أكثر على السلطة الفلسطينية لتحقيق مزيد من المكاسب والتنازلات لصالح العدو الصهيوني.²

- السبب المباشر: اندلعت الانتفاضة اثر زيارة "أريل شارون" "Ariel Sharon" زعيم حزب الليكود liked الاستفزازية إلى حرم "المسجد الأقصى" في 28 . 9 . 2000 وقد رافقه في هذه الزيارة 600 جندي واستنفر ثلاثة آلاف جندي وشرطي في القدس وأحياناً³ واعتبر المسلمون

¹ - توفيق المدني، المرجع السابق، ص 31.

² - زياد طارق حسونة، تطور الفكر السياسي، لحركة حماس، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015. ص 25

³ . Marle-Hélène Durocher ? étude de la stratégie israélienne d'appropriation territoriale de Jérusalem: le cas du mur entourant Jérusalem-est. université du Québec à Montréal , 2011 , p 23.

هذه الزيارة تحدياً خطيراً فصمموا على مواجهته مهما كلفتهم من تضحيات.¹

- نتائجها :

أ. الخسائر المادية والبشرية: من الجانب الفلسطيني بلغ عدد الشهداء 4242 شهيد بينهم 793 طفلاً و270 شهيدة وقامت السلطات بعمليات اعتقال وتصفية جسدية ميدانية، وأستشهد بسبب الإعاقة 140 مريضاً. وبلغ عدد الجرحى 46018، وبلغ عدد السجناء 9200 سجين وتم وضع "ياسر عرفات"² تحت حصار قاس في مقره في "رام الله" نحو سنتين ونصف وتوفي في ظروف مريبة في 11 . 11 . 2004، كما أستشهد عدد من قادة حماس الكبار أمثال "جمال سليم" و"جمال منصور" و"صلاح شحادة" و"إسماعيل أبو شنب" وأستشهد زعيمها الروحي ومؤسسها أحمد ياسين في 22 . 3 . 2000.³

ب- النتائج الإيجابية:

1- إن الانتفاضة كبدت العدو خسائر فادحة في الأرواح، تمثلت في مقتل 1513 إسرائيلياً، وجرح 3380 وفي الجانب المادي تدهور الاقتصاد.⁴

2- إن الانتفاضة والمقاومة نجحتا باستنزاف العدو مادياً ومعنوياً، من خلال إلحاق ضربات موجعة بقواه البشرية، وأمنه الداخلي، وبإحداثهما الشرخ العميق في ثقته بنفسه وبإجراءاته الدفاعية وهو نجاح حقق ولأول مرة في تاريخ الصراع مع هذا الكيان توازناً استراتيجياً أو توازناً في الرعب، من خلال العمليات الاستشهادية التي زرعت الخوف في نفوس اليهود حيث باتت تدرك فيه إسرائيل أن القيام بجولة حربية ليس نزهة بل سيتبعه حتماً رد وطني قوي وعنيف

¹ - احمد صدقي ربحاني، القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة- مركز الإعلام العربي، ط1، القاهرة 2002، ص 11.

² - ياسر عرفات: احد رموز النضال الفلسطيني من مواليد 1929، بالقاهرة، من مؤسسي حركة فتح، التي ترأسها عام 1959، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية من 1969 حتى 2004، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية 1969. توفي في ظروف مريبة 2004، في باريس.

³ - وكالة الانباء الفلسطينية وفاء، 2005/11/4، عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

⁴ - محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية خلفيات تاريخية وتطوراتها المعاصرة المرجع السابق، ص 129.

3- يوازن الدم بالدم ومن هنا بات على العدو أن يفكر طويلا في عاقبة ما سيقدم عليه من عدوان.¹

4- إن استمرار الانتفاضة أدى الى تراجع حدة الاستيطان، وإلى حصول هجرة عكسية، وإلى إجبار حكومة "شارون" على تقديم تنازلات الى السلطة، لم تكن قبل الانتفاضة على استعداد لمجرد التفكير فيها مثل الانسحاب الأحادي من قطاع غزة.²

3- أن الانتفاضة حققت الوحدة الوطنية الفلسطينية إلى حد كبير فجوات أربعه في المجتمع الفلسطيني، فجسرت الفجوة بين فلسطينيي أراضي 1948 وفلسطينيي 1967، وجسرت الفجوة بين فلسطينيي الداخل وفلسطينيي الشتات، وجسرت الفجوة بين فصائل منظمة التحرير وقوى الحركة الإسلامية، ثم جسرت الفجوة بين السلطة والمعارضة في مناطق الحكم الذاتي وتقدمت خطوات كبيرة نحو تحقيق الوحدة الوطنية.

4- أن الانتفاضة والمقاومة أنهتا العمل بخيار التسوية السياسية مع العدو الصهيوني، لتعيد تأكيد الثوابت الوطنية الفلسطينية، وتعيد توطين المقاومة بحسبانه الخيار الاستراتيجي الحقيقي والكفيل بكف العدوان ونيل الحقوق الوطنية.

5- إن هذه الانتفاضة كسرت هيبة إسرائيل، واستنزفت صورتها لدى المجتمع الدولي ودفعت جموعا من الأحرار والشرفاء إلى الجهر بمواقف التضامن وإلى الأقدام على مبادرات الدعم والإسناد.³

6- إن الانتفاضة ضخت بعض العافية والحيوية في الشارع العربي، ودفعته إلى الإفراج عن مشاعره القومية، تجاه قضية فلسطين، وفرضت على القرار الرسمي العربي تحت ضغط شارع، أن يوقف علاقات التطبيع السياسي، والاقتصادي، إلى حد ما مع الكيان الصهيوني⁴

¹ - طارق السويدان، المرجع السابق، ص 404.

² - عثمان عثمان، "مستقبل القضية بين المفاوضات والمقاومة المسلحة" - في - مجلة النجاح، م21، 2007، ص 1115.

³ - مقال افتتاحي، مجلة مستقبل عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2002،

⁴ - زياد طارق حسونة، المرجع السابق ص 32.

ثالثاً: الحرب في لبنان بين حزب الله وإسرائيل عام 2000م / 1420هـ:

- أسبابها:

استمرار احتلال إسرائيل للشريط الحدودي لجنوب لبنان، وهي المنطقة العازلة التي احتلتها عام 1978.

- حماية إسرائيل ودعمها لجيش لبنان الجنوبي، تحت قيادة العميل "أنطون لحد" حتى بعد خروج القوات المعتمدة من كامل الأراضي اللبنانية سنة 1985.

سير المعارك: ظلت المنطقة تحت وقع مدفعية ونيران سلاح حزب الله مما حول حياة جنود الإسرائيليين.¹

- النتائج:

- تحرير الشريط الحدودي بانسحاب إسرائيل من المنطقة بلا قيد ولا شرط.

- تقييم: ان انتصار حزب الله على العدو الإسرائيلي، لم يأت عفويا بل جاء نتيجة للجهود الاستراتيجية للقتال التي كان يقوم بها حزب الله، إذ تجاوزت المقاومة استراتيجية الشعارات والخطب الرنانة التي كانت معتمدة لدى النظام العربي.

خروج إسرائيل من لبنان تحت ضغط المقاومة، أعطى نفسا جديدا للمقاومة الفلسطينية حيث تأكد لديها ان خيار المقاومة هو الخيار الاستراتيجي للتحرير، كما بعث لديها الامل بإمكانية تحقيق الانتصار في ظل توازن القوى الحالي.²

رابعاً: حرب تموز في لبنان بين حزب الله وإسرائيل 2006م / 1427هـ:

- الأسباب الغير المباشرة:

1- تداعيات الحرب الأمريكية على العراق:

أغرت الحرب أطرافا لبنانية بدعم أمريكي فرنسي بالعمل على التخلص من النفوذ السوري في لبنان، ومن المقاومة التي أصبحت رقما صعبا في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي،

¹ - محسن محمد الصالح، فلسطين دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 327.

² - توفيق المدني المرجع السابق، ص 341.

وقد جاء قرار رقم 1559 الصادر عن مجلس الامن في 2004/09/02 ليترجم هذا الانشغال، إذ نص على بنود ما يلي :

- انسحاب كل ما تبقى من القوات الاجنبية من لبنان، والمقصود هو انسحاب القوات السورية.

- تفكيك ونزع سلاح كل الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية، والمقصود هنا هو نزع سلاح حزب الله والتخلص من المقاومة.¹

2- سياسة المحاور:

فبعد فشل مشروع الشرق الأوسط، ظهر مشروع أمريكي جديد، يقوم على نوع من الاستقطاب الأمريكي، بين محور الاعتدال، الذي يضم الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية والمستعدة للانخراط في ما يسمى بالحرب على الإرهاب، ومحور الشر ويضم إيران وسوريا وحزب الله في لبنان وحركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وكان الهدف من هذا المخطط هو تأمين إسرائيل وحمايتها، لتبقى قوة رئيسة في منطقة الشرق الأوسط وقطب الرchy في النظام الإقليمي الذي تريده أمريكا والمدمج مع النظام العالمي كما يستجيب هذا المخطط للانفعال الأمريكي، لإنقاذ مسار التسوية السلمية.²

3- فتنة الطائفية في العراق:

على إثر الحرب الأمريكية على العراق ظهر صراع طائفي دموي بين أهل السنة والشيعة في العراق، مما دفع حزب الله إلى توجيه الأمة العربية والإسلامية إلى الإقلاع عن النفخ في كير الطائفية، والاهتمام بقضية المسلمين ألا وهي قضية فلسطين وليؤكد على أهمية المقاومة وعلى ان الموقف الشيعي مازال ثابتا ويؤازر المقاومة الفلسطينية.³

¹ - محمد السعيد ادريس، "البعد الاستراتيجي لانتصار المقاومة" - في - مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 343، السنة الثلاثون، 2007، ص ص 40-41.

² - توفيق المديني، القضية الفلسطينية اما خطر التصفية، المرجع السابق، ص 382.

³ - عصام نعمان، المرجع السابق، ص 29.

- السبب المباشر:

1- عملية الوعد الصادق:

وهي قيام حزب الله بعملية عسكرية ضد وحدة من قوات الجيش الإسرائيلي، وعلى إثرها تم أسر جنديين إسرائيليين، وإصابة إحدى وعشرين آخرين في 12 تموز 2006.¹

- سير المعارك: شنت القوات الإسرائيلية عدوانا شاملا على لبنان، استهدف جنوب لبنان والضاحية الجنوبية للعاصمة بيروت، استمر 23 يوما في الفترة 2006/08/14-07/12 ووجهت بمقاومة بطولية من قبل حزب الله مما أدى إلى اندحار القوات الإسرائيلية.²

- نتائجها:

أ- الجانب الإسرائيلي:

فشل عسكري: حيث فشلت العملية العسكرية في تجريد حزب الله من سلاحه، ومنيت القوات الإسرائيلية بخسائر مادية وبشرية: 119 قتيلًا و750 جريحًا وإضافة إلى القتلى والجرحى المدنيين.

فشل سياسي: حيث فشلت في تحقيق مشروع الشرق الأوسط الجديد، والقضاء على محور الشر.

ب- الجانب اللبناني:

- استشهاد 1400 لبناني وجرح 3700 آخرين وتم تهجير نحو 473 ألف بشكل مؤقت وحدث دمار رهيب في البنية التحتية.

- تحقيق توازن في الرعب، من خلال الصواريخ التي طالت العمق الإسرائيلي حيفا.³

¹ - توفيق المدني، المرجع السابق، ص 331.

² - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 134.

³ - محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص 134.

- تقييم الحرب:

حرب 2006 / 2000 لأول مرة في التاريخ العربي الحديث، دخل الفكر الاستراتيجي في العمل المقاوم، فقد كانت الشعارات والديماغوجيا والخطب الرنانة هي التي تطفئ على الخطاب السياسي العربي، ولكن في حربي 2006 / 2000 تمكن حزب الله من تحقيق نظام أمني واستخباراتي راق، أعانه على توجيه ضربات عنيفة ومفاجئة لقوى الاحتلال، واعترف "جدعون عزرا" أحد الخبراء الصهاينة: "إن حزب الله أول قوة تتغلب على إسرائيل في مجال الاستخبارات"، كما استطاع الحزب اكتشاف الدبابة "ميركافا" من الجيل الرابع مما جعله يعد العدة لمواجهة هذا الطراز من الدبابات، كما فشلت إسرائيل في حرب تموز في اكتشاف البنية العسكرية (بتريوت الصواريخ) التي استطاع بها أن يحقق توازنا في الرعب، ويؤثر بها على تماسك الجبهة الداخلية، وهو لم تفعله الأنظمة العربية في حروبها السابقة، كما أن العمل الاستخباراتي لحزب الله، مكنه من صنع الصواريخ لمواجهة الدبابة "ميركافا" التي تقتخر بها إسرائيل.¹

خامسا: الحرب الإسرائيلية على غزة 2008:**- الظروف والأسباب:**

- تصاعد قوة وشعبية حماس وفوزها في الانتخابات التشريعية حيث حصلت على 74 مقعدا من أصل 132 .
- تشكيل حكومة إسلامية بقيادة حماس مما أثار حفيظة فتح فاتخذت السلطة إجراءات غير دستورية لتقليص دور ونفوذ المجلس التشريعي وتعزيز سلطة السلطة الفلسطينية وظهر ما يسمى بصراع الصلاحيات.
- تزايد ظاهرة الفلتان الأمني مما دفع حماس إلى تشكيل قوة تنفيذية للأمن.

¹ - توفيق المدني، المرجع السابق، ص 347.

- قيام حماس بعملية "الوهم المتبدد" باعتقال الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط" وعلى إثرها قامت إسرائيل باعتقال أعضاء المجلس التشريعي والوزراء التابعين لحكومة حماس كما شنت غارات متتالية على غزة.

- تصاعد حدة الاحتقان الشعبي والاشتباكات بين مؤيدي حماس وفتح عام 2007 .

- دعوة المملكة العربية السعودية طرفي النزاع إلى الحوار في مكة والذي تمخض عنه ما يسمى "باتفاق مكة" في 2007/2/7 وتكونت حكومة وطنية برئاسة "إسماعيل هنية" وطغى من جديد صراع الصلاحيات.¹

- عودة ظاهرة الفلتان الأمني من جديد، فخاضت حماس بما أسمته بمعركة الحسم ضد التيار الانقلابي العميل في "فتح"، وفي الفترة ما بين 11 و14 جوان 2007 تمكنت حماس من السيطرة على "غزة"، فظهر شرخ وانقسام في السلطة: قطاع غزة تديره حكومة حماس المقالة تحت حصار قاتل والضفة الغربية تخضع لإدارة السلطة.

- تواطؤ إسرائيلي عربي دولي للقضاء على حكومة حماس فقد صرحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية " ليفني " أن الهدف من الحرب هو إضعاف حماس كما صرحت من باريس في يناير 2009 أن تنفذ خطة المعتدلين العرب وأن إسرائيل تعمل على مساعدة السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس والعمل على استهداف حماس والحرب عليها كما أعلنت الدول الغربية مقاطعتها لحكومة الوحدة الوطنية وانخرطت "مصر" و"الأردن" و"السعودية" في حصار الحكومة المنتخبة.²

- سير الحرب:

بتاريخ 2008/12/27 قامت إسرائيل باجتياح قطاع غزة عسكريا وشتت عليها غارات بالطائرات تحت اسم "الرصاص المصبوب" لكن فصائل المقاومة تصدت لها ببسالة فكانت معركة شرسة أطلقت عليها المقاومة معركة الفرقان ودامت تقريبا شهرا كاملا أي حتى

¹ - محسن محمد الصالح، المرجع السابق، ص 156.

² - رايح بوكريش، ملحمة غزة بأقلام جزائرية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 65.

18/09/2009 أبلى فيها المجاهدون بلاء منقطع النظير مما أدى إلى هزيمة نكراء للجيش الإسرائيلي¹.

- نتائجها:

- فشل سياسي وعسكري لإسرائيل، بانسحابها الكامل من غزة بدون شروط. فقد اعترفت إسرائيل رسمياً بأن الحرب لم تحقق أي هدف من أهدافها. حققت المقاومة الانتصار بصمودها وخسرت إسرائيل الحرب لأنها فشلت في كسر إرادة المقاومة.

- تصاعد مكانة حماس شعبياً وسياسياً وإعلامياً واستمرار سيطرتها على القطاع.
- خسائر مادية وبشرية حيث تجاوز عدد شهداء العدوان الصهيوني على غزة 367 شهيداً وأكثر من 400 جريح، كما بلغ عدد المباني المدمرة بشكل كلي 5350 مبنى وجزئي أكثر من 16 ألف مبنى².

¹ - محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص 131.

² - عماد عبد المحسن أبو الروس، تجربة حركة حماس واشكالية الجمع بين المقاومة والحكم، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2014، ص 78.

المبحث الثالث: أسباب الهزائم العربية:

إن الهزائم التي مني بها العرب في المواجهة مع إسرائيل، خاصة في شقها الرسمي، لم تحدث اتفاقاً، وإنما جاءت نتيجة لأسباب وعوامل، ذلك أن النصر والهزيمة لهما قوانينهما وهو ما يقتضي الوقوف على هذه الأسباب، حتى نستفيد منها في الحاضر والمستقبل، وتتمثل هذه الأسباب كالتالي:

1- غياب البعد الديني من استراتيجية المقاومة:

إن قضية فلسطين ليست مجرد نزاع على أرض، أو صراع قومي، بل هي قضية دينية إسلامية: أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي مثنى لكثير من الأنبياء والصحابة والتابعين والأولياء الصالحين، وهي أرض مباركة بنص القرآن الكريم، وقد حفلت الأحاديث النبوية الشريفة بالإشادة بها، فلماذا العمل على تجريدها من طابعها الديني، وهويتها الإسلامية، فنجعل المعركة معركة قومية، أو وطنية، أو منطلقات أخرى بعيدة عن الدين، بل ينبغي أن يكون الإسلام هو القاعدة التي يستند إليها مشروع التحرير، وهو أقوى سلاح يُستعمل لمواجهة إسرائيل،¹ وهذا للاعتبارات التالية:

• ضمانة أساسية لتحقيق النصر: لأن الله وعد عباده الصالحين ومن ينصرونه بالنصر على أعدائه وهذا لقوله تعالى ﴿وَلَيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾². ولهذا لا يمكن أن ننتصر بغير الانتساب إلى الدين وبغير إدراج البعد الديني للقضية، إذ كيف ينصر الله قوما لا يتشرفون بالانتساب إليه.

• الضمانة الأساسية للصمود والتضحية: فالإيمان بالمبدأ الذي يناضل من أجله صاحبه، هو الذي يكون دافعا للصمود والتضحية، فكيف إذا كانت الفكرة عقيدة دينية فهي أوثق عرى الإيمان، فهي تبعث على البذل والعطاء، والتضحية والفداء. فكل الأمثلة العليا التي يسجلها

¹ -وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية، المرجع السابق، ص 31.

² - سورة الحج، الآية 38.

التاريخ الإسلامي، وحتى الإنساني، تكون من ورائها عقيدة أو إيمان بفكرة وأن تجريد القضية من بعدها الديني يفقدها هذه الضمانة.¹

• **كسب تعاطف المسلمين:** إن ربط القضية بطابعها الديني يجعلها قضية إسلامية، تهم كل المسلمين، ويصبح الدفاع عن فلسطين والجهاد في سبيلها فريضة في عنق كل مسلم، وأن كل مسلم سيجد في نفسه أنه آثم إذا لم يبذل أقصى جهده لانقاذ البلاد المقدسة، أما حصرها في قضية قومية، فهي لا تكسب إلا بعض العرب، وهو ما يعد خسارة للقضية والمسلمين فوحدة الصفوف ضرورة تقتضيها المعركة، ولا يمكن أن تتحد إلا بوحدة العقيدة.²

• **اعتماد العدو على المشروع الدينية:** إن العدو يركز في مشروعية احتلاله لفلسطين على البعد الديني، فاليهود يجعلون معركتهم مع العرب والمسلمين معركة دينية، فلسطين أرض الميعاد في حسهم، وهي أرض آبائهم وأجدادهم بنص التوراة، وبهذا الاعتبار لن يقبلوا بإنشاء وطن لهم إلا في فلسطين، لأنها أرض الهيكل، وقد صرح "دافيد بن غوريون" رئيس الوزراء بقوله: << انه لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل >>.³ ويصرح "شورتوك" بقوله: << فاليهودية أساس حركتنا وغاية أهدافنا >>⁴ فهم يقاتلوننا باسم الدين ونحن ننازعهم باسم القومية يقاتلوننا بأمر مقدس ونحن نحاربهم على أرض عربية >>. فالحروب التي خاضتها الأمة العربية والإسلامية ضد العدو الإسرائيلي كانت حروبا تقتقد إلى البعد الديني في بواعثها وأهدافها، فلو كانت القيادات ملتزمة لأخذت زمام المبادرة لتحرير فلسطين، وفتحت المعسكرات، وربت الأمة على مفهوم الإسلام، وأحيت فريضة الجهاد لتحرير فلسطين. ولكن الخط الذي ميز أنظمة الحكم العربية خطأ علمانيا زواج بين الوطنية والقومية واليسارية والليبرالية ولم يستند إلى المنهج الإسلامي الأقدر على استنهاض طاقات الأمة وتوحيدها وتجنيدها ضد الصهيونية وحلفائها بل هي أنظمة تسخر من الدين وتعادي

1 - جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 387.

2 - محمود الزهار، لا مستقبل بين الأمم، المرجع السابق، ص 416.

3 - توفيق المدني، القضية الفلسطينية، أمام خطر التصفية، المرجع السابق، ص 416.

4 - نفسه، ص 416.

حركات البعث الإسلامي، فقبل حرب 1967 قام النظام المصري بنصب أعواد المشانق لكثير من الدعاة والعلماء، وكيف تنتصر الأمة وأنظمة الحكم العربية تشجع الإباحية والفجور بل تركز إسرائيل على المشروعية الدينية بل تستغل الدين في إثبات حقها في فلسطين.¹

2. العجز والتقهقر العربي في حروبهم مع اليهود:

عندما نستعرض الحروب العربية نكتشف كيف كانت المعارك تدار، ومن اين تأتي الأوامر والتوجيهات، والتي اغلبها في صالح اليهود:

أ. حرب 1948:

- لم ترسل الحكومات العربية عند الزحف الرسمي ولا قبله إلا إمكانيات محدودة لا تستطيع كسب المعركة فالأسلحة الهزيلة التي قررت إرسالها لأبناء فلسطين لم تكن سوى بنادق قديمة من نماذج مختلفة ولم تصل إلى اللجنة العسكرية في دمشق لتوزيعها إلا في شهر مارس 1948م.

- قرارات الحرب والسلام لم تكن في يد العرب، حيث تخضع الحكومات العربية لتوجيه بريطانيا، والمعركة كانت خاضعة للخطة التي حددتها بريطانيا، التي تقضي ألا تتجاوز مهمة الجيوش العربية حماية الأراضي التي خصصت للعرب، طبقاً لقرار التقسيم، حيث توقفت الجيوش العربية في تقدمها عند حدود المنطقة المخصصة.

- وضع قيادة الجيوش العربية تحت إمرة الملك "عبد الله" الذي قاد المعركة من خلال ضباطه الانجليز وعلى رأسهم "جلوب باشا" الضابط الانجليزي الذي عين قائدا عاما للجيوش العربية فكان يعمل وفق توجيهات بلده لا وفق توجيه الدول التي يقود جيوشها، من ذلك تسليمه لمنطقتي "اللد والرملة" لليهود بعد أن استولى عليها الجيش الأردني.²

¹ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص56-57.

² . عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية، المرجع السابق، ص305-206.

ومما زاد من مصاعب المعركة، إبعاد المنظمات الشعبية الإسلامية عن ساحة المعركة "كالجهاد الإسلامي" و"جيش الإنقاذ" بعد أن خبرت بريطانيا قدراتهم على قهر اليهود بل العمل على حلها وتوقيف أنشطتها حتى تتولى الجيوش العربية الرسمية المعركة وحدها.¹

ب- حرب 1956:

لوحظ خطأ في التقدير والاستراتيجية وتسيير هذه المعركة، فقيادة يوليو المصرية لم تول أي أهمية لوجود إسرائيل وما تمثله من خطر على مصالح الأمة العربية فكلما سئل "جمال عبد الناصر" عن إسرائيل وتحرير فلسطين إلا وقال: إن المعركة مؤجلة، مما جعل الأراضي المصرية مستباحة أمام العدوان الإسرائيلي إذ أخذت إسرائيل تشن غارة على إثر غارة على غزة في عام 1955 ويسقط في كل مرة العشرات من الجنود المصريين ومصر لا ترد، وهو العامل الذي جعل مصر تستفيق من غفوتها وتدرك الخطر الصهيوني، وهو ما اعترف به "جمال عبد الناصر" بعد الغارة على غزة في عام 1955،² ثم في سنة 1956 عشية الحرب، وإسرائيل تهدد وتتأهب لشن عدوان على مصر، ومصر لم تعمل أي تحصينات في منطقة سيناء لحماية أمنها، ولم تبني ملاجئ للطائرات، بل أكثر من ذلك لم تعط الأمر لطيرانها بالرد، بل صدر من "جمال عبد الناصر" الأمر بسحب القوات البرية من سيناء أثناء المعركة، فكانت بذلك كارثة خطيرة حيث خرجت مصر منهزمة عسكرياً، وقدمت ثلاث دبابات جيشها ومعظم طائراتها، وحلت قوات الطوارئ الدولية مكان القوات المصرية في غزة وشرم الشيخ، مما أغلق الباب نهائياً أمام العمل الفدائي، وحققت إسرائيل مكسباً مهماً وهو فتح الملاحة البحرية أمام سفنها في خليج العقبة.³

¹ . زهير مارديني، المرجع السابق، ص 71.

² . محمد سعيد حمدان، سياسة مصر، تجاه القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 444.

³ - علي عبد الفتوني، المرجع السابق، ص 109.

ج- حرب 1967:

لم تستعد مصر من حرب 1956، حيث تكررت نفس الأخطاء فلم تبين دثتم للطيران، ولا قامت ببناء تحصينات دفاعية على طول سيناء ولكن الذي حدث هو عكس ذلك حيث تقوم إسرائيل بغارة جوية تحطم فيها السلاح الجوي المصري مرة أخرى، وتصدر الأوامر بإخلاء سيناء مرة أخرى فتنقض إسرائيل على ما تبقى من القوات البرية، وكان الأجدد القيام بدراسة عميقة لوضع خبرة هذه الحرب موضع التطبيق، فكان بذلك بداية لسلسلة من الأخطاء السياسية والعسكرية أدت في النهاية إلى هزيمة يونيو 1967.¹

إن رصد سلسلة الهزائم التي مني بها العرب في حروبهم مع إسرائيل، يقفنا على أسباب الفشل، فالخلل لا يكمن في نقص السلاح، ولا في ضعف شجاعة الجندي العربي، ولكن يكمن في القيادة السياسية. فالذين يملكون القرار لم تكن لهم الشجاعة، ولا الكفاءة ولا الاستقلالية في اتخاذ القرار، أو في إدارة المعركة فالفشل تتحملة القيادة السياسية، فهي لم تكن في مستوى الحدث، ناتج عن ضعف الإحساس بالخطر الصهيوني، وعن ضعف في الإستراتيجية الحربية، وهو خلل يكمن في بنية النظام العربي، الذي تهيم فيه العسكرتاريا فهو نظام تسلطي تمارس فيه كل أنواع القهر والقمع، وفي غياب الشرعية الشعبية يستعيب بحزام من الولاءات أو كما يسميه البعض برجوازية الدولة البيروقراطية، حتى يضمن لنفسه البقاء في الحكم. واليوم الذي وصل التخازل إلى أقصاه بزيارة السادات إلى القدس عام 1978 فتحوّلت الدعوة إلى السلام إلى استسلام وانهزامية، بالقبول بالصلح مع العدو، والتطبيع معه، وأصبح هذا خطأ سياسيا في أجندة النظام العربي كله بشكل سافر أو مستتر، وبعدها يصل الأمر إلى المكشوف عندما تعلن الولايات المتحدة الأمريكية عن تحالف

¹ - الفريق عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 30.31.

استراتيجيا من دول عربية بدعوة محاصرة المد الإيراني ثم يتأكد هذا التوجه بعد مؤتمر "وارسو"¹.

3 - التواطؤ الدولي مع اليهود:

لا أحد يشك أن إسرائيل ولدت من حجر الاستعمار الغربي فلولاها ما قامت إسرائيل وما بقيت، فضلا عن الدعم الدولي الكبير:

أ. **بريطانيا:** لقد كان لبريطانيا دور في إنشاء الكيان الصهيوني من خلال "وعد بلفور"، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين 1920، وتعزيز هذا الكيان من خلال تشجيع الهجرة اليهودية وتمكين اليهود من امتلاك الأراضي العربية بل بتوفير كل أسباب الدعم والمساندة بدءا بإنشاء الوكالة اليهودية، وانتهاء بالتسليح وبرز هذا التواطؤ من خلال المواقف التالية: فخلال جلاء قواتها عن فلسطين بدأت بالجلء عن المناطق اليهودية أولا وأخذت تسلم سلطات هذه المناطق للوكالة اليهودية، كما شرعت في تسليمها المعسكرات والتحصينات والمطارات ومستودعات الذخيرة. وهكذا ساعدت اليهود على خلق جهاز إداري وعسكري قبل ستة أشهر من انسحابها النهائي في حين أنها لم تتسحب من المناطق العربية حتى آخر أيام الموعد المحدد².

فظلت تمارس صلاحياتها كاملة ضد الشعب العربي، وضد استعداداته العسكرية للدفاع عن نفسه، حيث منعت إدخال الأسلحة إلى المناطق العربية، ومنعت دخول المتطوعين إلى فلسطين، وقبل 15 أيار مايو 1948 الموعد المحدد للجلء سلمت بريطانيا اليهود استحکامات خط "إيدن" وخلال الحرب كانت توجه أحداثها لصالح إقامة هذا الكيان، حيث استصدرت قرارا من جامعة الدول العربية باختيار القائد الأعلى للجيش الأردني "جلوب باشا" رئيسا للهيئة العامة للجيش العربية، ومعنى هذا أن تكون المعركة بتوجيه من بريطانيا، كما

¹ - أحمد قريع، السلام على مفترق الطرق، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت 2008، ص 283. جمال عبد الهاد محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 424.

² - جمال حمدان، فلسطين أولا، المرجع السابق، ص 84-85.

يبدو واضحا أن بريطانيا رسمت للقوات العربية حدود عملها، وقصرت مهمتها على الدفاع عن القسم العربي وفق قرار التقسيم بل إنها لم تضمن لها في النهاية حتى هذا الهدف المتواضع بتوسع اليهود بالقسم المخصص للعرب متجاوزين قرار التقسيم، حتى وصلت مساحة الدولة اليهودية بعد اتفاقية الهدنة 80% من مساحة فلسطين الكاملة بدلا من 56% المخصص لها طبقا لقرار التقسيم.¹

ب - دور الولايات المتحدة الأمريكية:

إن المؤازرة الأمريكية للمشروع الصهيوني قد بدأت مبكرا، وليس كما تشير إليه بعض الدراسات إلى فترة ما بين الحربين، فقد سارعت و.م.أ خلال اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى تقديم مختلف أنواع المساعدات، وقد أيد الرئيس "ولسن Wilson" وعد بلفور الذي عرض عليه قبل إصداره وتؤكد هذا التواطؤ للمشروع الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية، عندما تقدم الرئيس الأمريكي ترومان 1943 باقتراح يقضي بإرسال اليهود إلى فلسطين ثم تأكد هذا التأييد الأمريكي في التصريح الذي أدلى به الرئيس "روزفلت Roosevelt" في 6 آذار 1944 والذي جاء فيه: "أن أمريكا لم توافق على الكتاب الأبيض لسنة 1939". وتدعم هذا التأييد بإصدار الكونغرس الأمريكي قرارا يؤيد إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.²

وخلال التصويت على مشروع التقسيم في هيئة الأمم المتحدة مارست الولايات الأمريكية كل أنواع التهيب والضغط الدبلوماسي للدول لكسب ثلثي الأصوات.

وبعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في ساعة الصفر من ليلة 15 أيار - ماي سارعت و.م.أ وبعد 11 دقيقة إلى الاعتراف رسميا بالدولة الصهيونية، كما لم تتوان عن تقديم كل أنواع الدعم والمساندة لإسرائيل بعد قيامها واغتصابها لفلسطين، للحفاظ على أمنها وتفوقها، فهي تدعمها عسكريا وماديا، ففي فترة سبعة عشر عاما من عام 1949 حتى 1965 حصلت إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية على مساعدات مجموعها 1065 مليون

¹ - زهير مارديني، المرجع السابق، ص 84.

² - عبد الله عبد الدائم، نكبة فلسطين، المرجع سابق، ص 44.

دولار أي ما يعادل 60 مليون \$ وفي حرب 1967 شاركت في الحرب إلى جانب إسرائيل من خلال إمدادها بالمعلومات، وإمدادها بالسلاح، وأكثر من ذلك نشرت مظلة من الطائرات لحماية قواعدها الجوية.¹

أما في حرب 1973 فقد أقامت جسرا جويا، استخدمت فيه 228 طائرة نقل عسكرية أمريكية لإمداد إسرائيل بكل ما تحتاجه من أسلحة ومعدات، منها أجهزة إلكترونية ودبابات M60، وهي أحدث ما لدى أمريكا تعويضا عن خسائرها، كما أشأت جسرا بحريا خصص لنقل معدات كبيرة الحجم، بل لولا الدعم الأمريكي في هذه الحرب ما حققت إسرائيل ذلك النجاح في المرحلة الأخيرة منها.²

لكن الجانب السياسي لا يقل خطرا، فأمريكا هي أشد حماة إسرائيل، فهي تعمل بكل الطرق لتبقى إسرائيل، كما تعمل على تصفية القضية الفلسطينية، فهي توجه كل سياستها لحصار مصدر الخطر الحقيقي على إسرائيل، فتشن حروبها ضد الدول والشعوب لحساب إسرائيل، حروبها الاقتصادية والسياسية والإعلامية والعسكرية كالحصار الاقتصادي على إيران لحظرها على إنتاج السلاح النووي، كما تعمل على ضمان تفوق إسرائيل وحماية أمنها، بإحداث فتن، وقلقل في البلاد العربية لاستنزاف طاقاتها ومواردها. كما تشن حروبا بالوكالة ضد ما من شأنه أن يهدد أمن إسرائيل في الاعتماد على قواعد العدوان الاستعمارية في قلب الوطن العربي فهي تشكل تحالفا إستراتيجيا من دول عربية يستهدف محاصرة إيران وحربها لدفعها للسير في طريق الاستسلام العربي والدخول تحت المظلة الأمريكية.

يقول "إيزنهاور" في مذكراته: «إننا على استعداد للتدخل العسكري إذا ثبت أن جزءا من الوطن العالم العربي صلب عوده لدرجة تهديد إسرائيل».³

1 - احمد بن عبد الله الزغبى، العنصرية اليهودية، المرجع السابق، ص 79.

2 - سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 44.

3 - مجدي كامل، الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة ورجال العالم، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 2008، ص

ج - الاتحاد السوفياتي:

شارك في جريمة الموافقة على قرار التقسيم وأُعترف بالدولة الصهيونية بعد يومين من إعلان قيامها، كما قام بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان دعمه للعرب في المواجهة مع إسرائيل في الحدود التي لا تضر بالطرف الإسرائيلي، ويؤكد هذا تصريحات مسؤولوه «إن إسرائيل وجدت لتبقى حيث موطن أجدادها».¹

د - فرنسا: في منتصف الخمسينات أصبحت فرنسا شريكا في المحافظة على أمن إسرائيل، ومصدر سلاحها فباعته أحدث المقاتلات والقاذفات، كما زودتها بأكثر المفاعلات النووية تقدما في الشرق الأوسط، حتى أن الطيارين الفرنسيين قاموا بتغطية الأجواء الإسرائيلية في حرب السويس 1956.

هـ - ألمانيا: قدمت مبالغ مالية لإسرائيل تعويضا لها عن المجازر التي ارتكبتها في حق اليهود في العهد النازي، والتي تقدر بثلاثة مليارات مارك، وكانت هذه المدفوعات المالية عاملا حاسما في انطلاقة إسرائيل الاقتصادية، وما كان لإسرائيل أن تصل إلى مستواها من التطور والتنمية لولا التعويضات الألمانية.²

4 - غياب الاستراتيجية الحربية لدى النظام العربي وحضورها لدى إسرائيل:

إن هزائم العرب مع العدو يعود في جزء منها إلى غياب الاستراتيجية الحربية، فالنظام العربي لم يكن في مستوى الحدث، ولم يعد العدة الواجب توفرها لصد العدوان، ولم يضع في حسابه ما يقوم به العدو من إعداد واستعداد لتحقيق أهدافه. فالأصل أن تكون القيادة السياسية والعسكرية لأي أمة على علم بطبيعة أعدائها، وأهدافهم الاستراتيجية على المدى القريب والبعيد.

¹ - عبد الله الزغبيني، المرجع السابق، ص 81-85.

² - جمال حمدان، المرجع السابق، ص 75-76.

فإذا كنا نعرف أن العدو الإسرائيلي عدو توسعي يحلم بإقامة دولة من النيل إلى الفرات، وأن وسيلته إلى ذلك هي الحرب والقوة، فكيف يغيب عنا كل ذلك ويتضح من خلال النظرة في جولات الحروب غياب هذه الاستراتيجية.¹

ففي حرب 1948 كان عدد الجيوش العربية حوالي عشرين ألف جنديا يعانون ضعفا في التدريب، وقلة في السلاح، وفسادا في التنظيم، وجهلا بطبيعة الأرض التي سيقاثلون عليها. يضاف إلى ذلك ضعف الإيمان بل لا يقاثلون ضمن برنامج وطني أو قومي ولكن ضمن خطة وضعتها بريطانيا وتقوم على تنفيذها من خلال أدواتها في المنطقة.²

وبعد سنة 1948 لم يستفد العرب من الهزيمة بل بقوا على ضعفهم وخلافاتهم وعدم تقديرهم للخطر الصهيوني الداهم وظل هذا الأمر حتى بعد قيام الأنظمة الثورية في المنطقة كالنظام البعثي في سوريا، ونظام ثورة يوليو في مصر، فكان من المفروض بعد النكبة أن تأخذ الأنظمة العربية استعدادها ولكن لم يحدث ذلك.³

وفي حرب 1956 لم تكن الحرب مفاجأة فقد سبقتها غارات وتهديدات متتالية، ولكن القيادة كانت غائبة عن مسرح الأحداث، وفي عام 1967 تكررت نفس الأخطاء.

ويضاف إلى هذا السجل من الأخطاء والممارسات غير الحكيمة نقص في الاستراتيجية الاستخباراتية فلم تعط الأهمية الواجبة للحصول على المعلومات عن العدو، ومتابعة حجم وأساليب قتاله وتقدير نواياه.⁴

أما بالنسبة لإسرائيل فقد وضعت منذ تأسيسها أهدافا حرصت على تحقيقها واحدة واحدة، ضمن خطط معدة بدقة، فقد قامت استراتيجيتها على تحقيق تفوق عسكري على جميع الدول العربية. كما حرصت على شن حروب متوالية، كان الهدف منها، خلق الإحساس لدى العرب بالعجز واليأس من جدوى الصراع المسلح حتى تمنع الدول العربية من تحرير أراضيها

1 - محمد عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 84.

2 - عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية، المرجع السابق، ص 304-305.

3 - عبد الله عبد الدائم، نكبة فلسطين، المرجع السابق، ص 91.

4 - توفيق المدني، المرجع السابق، ص 24.

بالقوة، وترضخ الإرادة العربية لإرادة إسرائيل فيتحقق السلام بالشروط الإسرائيلية، وهو الموقف الذي تحقق.¹

5 - انتشار الفساد والظلم في الأمة العربية:

إن النصر والهزيمة، لهما قوانينهما وسننهما، التي لا تتخرم في حياة الأمم والشعوب، وأن جانبا منها يكمن في الفساد والظلم، فمن خلال استقصائنا للآيات وتجارب الأمم، وجدنا أن الانحراف لدى العرب كان سببا للانتكاس والهزيمة.

فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾² وقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَزَمْنَا عَلَيْهِمُ ظُهُوبًا أَجْلَثَ لَهُمْ﴾³ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.⁴

فهذا جانب من سنة الله في الحياة الاجتماعية، أي انه كلما ساد الظلم والفساد، كلما أذن الله بهلاك الأمم الظالمة. وكلما ساد الصلاح، والتقوى، عمت النعمة والبركات، فالظلم كما يقول بشأنه ابن خلدون: ((الظلم مؤذن بخراب العمران)).⁵

فلا يستقيم حال جماعة أو أمة، وهي ما عليه من اجتراح الذنوب، واقتراف الآثام. ففي حياة الجماعة المسلمة الأولى، نجد انطباق هذه السنة آنذاك عليهم، ففي غزوة أحد وبسبب مخالفة بسيطة، بالقياس إلى ذنوبنا، حاقت بهم سنة الهزيمة، وهو ما أورده القرآن الكريم بقوله تعالى مخاطبا إياهم: ﴿أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مِّصْيَبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾⁶ فبسبب مخالفة الرماة، لأمر النبي صل الله عليه وسلم بملازمة أماكنهم، كانت العاقبة وخيمة

¹ - هشام شرفي، "حول مستقبل المقاومة الفلسطينية" - في - مجلة شؤون فلسطينية، العدد14، تشريفة الأول 1972، ص91.

² - سورة القصص، الآية 59.

³ - سورة النساء، الآية 159.

⁴ - سورة الأعراف، الآية 95.

⁵ - ابن خلدون المقدمة، دار الفكر للطباعة والشر، ط1، 2003، بيروت، ص 272.

⁶ - سورة آل عمران، الآية 65.

على الجماعة، فكيف بالأمة العربية، وهي تواجه عدوها إسرائيل، وهي غرقى في ليالي بدء المواجهة، في الآثام والمعاصي¹.

ففي ليلة الزحف على فلسطين من يوم 16 مايو 1948، أقيمت سهرات راقصة، وماجنة، في مصر. سهرة مع "بديعة مصابني"، وسهرة مع "صفية حلمي"، فكيف يأتي النصر؟ وملاهي الخمر والنساء تملأ القاهرة، وبرامج السينما والمسرح كلها مجون، وفسق، فالسبب الذي يكون به رجحان الكفة لصالح الأمة مفقود وهو التقوى، فلم تبقى الا القوة المادية، وهي لصالح العدو، وهذا تأسيسا على قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فعندما أرسل تعليماته إلى قائده، سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه، في جهة فارس، قال له: >> اني أمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم <<².

أما في سنة 1967، نجد أن ضباط قاعدة "أنشاص" الجوية، كانوا ليلة المعركة، منشغلين في حفلة ساهرة، إلى ما بعد منتصف الليل. فانطلاقا من هذا الواقع البائس للأمة فلا غرابة أن تحدث الهزيمة. والهزيمة ليست خسارة معركة فحسب، بل هي الهزيمة النفسية، التي منيت بها الأمة بعد نكسة حزيران 1967 حيث أصبحت تتداعى على موائد الغرب، بالقبول بتسويات استسلاميه³.

1 - جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 300.

2 - السيد سابق، فقه السنة، دار الفكر، ط1، 1977 لبنان، ج3، ص 48.

3 . محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين عاما الانفجار، المرجع السابق، ص 809.

خلاصة الفصل:

لقد خاضت الأمة العربية مسارا طويلا من المقاومة المسلحة ضد إسرائيل، لاسترداد الحقوق المغتصبة، انطلاقا من رؤيتها للحل بأن التسوية السلمية العادلة لا يمكن أن تتحقق في ظل موازين القوى الحالية التي هي لصالح إسرائيل. اما إسرائيل فهي تخوض الحرب كخيار استراتيجي لإجبار العرب على تحقيق المزيد من التنازلات، ولكن الحصيلة السلبية للمقاومة في شقها الرسمي بالنسبة للعرب جعل الخط في تراجع لصالح مشروع التسوية السلمية.

الفصل الثالث

مشروع المفاوضات والنسوية السلمية

مع الاحتلال الصهيوني

المبحث الأول: المفاوضات والتسوية السلمية مع الكيان الصهيوني:

بعد انتهاء حرب أكتوبر عام 1973، إلى غير ما كانت تطمح إليه الدول العربية من تحرير الأراضي العربية لعام 1967، تبلور مسار جديد في استراتيجية المواجهة العربية مع إسرائيل، أطلق عليه بمشروع التسوية السلمية فما هو مفهوم التسوية؟ وما هو تاريخ ظهورها؟ وما هي أهم تطوراتها؟

أولاً: مفهوم التسوية وجذورها التاريخية:

أ- مفهوم التسوية السلمية:

يحمل مصطلح التسوية السلمية، في التداول السياسي المعروف، معنى اللجوء إلى حل النزاع بين طرفين أو أكثر حول القضية مثار الخلاف بالطرق السلمية، من خلال المفاوضات، التي عادة ما تنتهي بالتوقيع على اتفاقية تقبل بها الأطراف المتنازعة، ويوقعون عليها، ويلتزمون بتنفيذها. وليس شرطاً أن تكون التسوية السلمية عادلة أو حلاً وسطاً، إذ أنها تعكس في كثير من الأحيان موازين القوى، والضغوط الداخلية، والخارجية، كما أنها ليست بالضرورة حلاً دائماً، إذ قد تلجأ إليها القوى المتصارعة لأخذ فسحة من الوقت، لانتظار تغير الظروف نحو الأفضل، من أجل فرض تسويات جديدة تعكس تغير موازين القوى.¹

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية، فالتسوية السلمية تعني التخلي عن خيار الحرب، والمقاومة كطريق لاسترجاع الحقوق العربية المغتصبة، بعد أن استنفذ أغراضه، وأن الخيار الوحيد هو الشروع في المفاوضات للتوصل إلى حل سلمي للقضية، خاصة في ظل الظروف الدولية، والإقليمية الراهنة التي ليس هناك على المدى القريب أي أمل في تغييرها لصالح القضية، من ذلك أن إسرائيل دولة قوية تحميها قوى الاستكبار العالمي، وبالتالي تصبح المراهنة على تبدل موازين القوى لصالح العرب أمراً وهمياً، وتظل القضية تبعا لذلك مؤجلة،

¹ - محمد حسنين هيكل، الحل والحرب، المرجع السابق، ص 60.

ومعلقة، إلى أجل غير مسمى، وهذا يتنافى، والسياسة الواقعية التي تقوم على التنازل لتحقيق مكاسب أولية¹.

ب- جذور التسوية وظهورها:

من الخطأ الاعتقاد أن مسار التسوية السلمية بدأ مع زيارة السادات إلى القدس، أو أنها كانت بدعا من العلاقات التي تحكم النظام العربي مع إسرائيل، ذلك أن تاريخ إجراء اتصالات عربية - إسرائيلية بدأ قبل ذلك بكثير، إذ بدأت بعد حرب 1948، حيث وقع الملك عبد الله ملك الأردن، اتفاق عدم اعتداء بين الأردن وإسرائيل مدة 5 سنوات، ابتداء من مارس 1950، ثم تتالت العلاقات والاتصالات بين الطرفين، ومنها الاجتماع الذي انعقد بين وزير الخارجية الإسرائيلي "أبا إيبان Abba Eban" و"الملك حسين" ولكن في البداية كانت تكتنفها السرية ثم تطورت إلى أن تكون علنية².

أما نهج التسوية السلمية، في فلسفة النظام المصري، فقد بدأت منذ عهد "جمال عبد الناصر"، لكن هذا الأخير كان يحرص على بقائها في طي السرية، حتى لا يصدّم مشاعر الانسان العربي، فقد جرت سلسلة من المراسلات بين "جمال عبد الناصر" و"موشي شاريت Moshé Sharett" رئيس حكومة إسرائيل من خلال بعض القنوات الامريكية، أو من خلال اجتماعات بين ممثلين مصريين وإسرائيليين عام 1953، في إحدى العواصم الأوروبية³، وفي سؤال للمبعوث الأمريكي: فيما إذا كانت مصر مستعدة لإنهاء المقاطعة واقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل، أجاب "عبد الناصر": <<إن مصر مستعدة لذلك وشدد على أن تبقى هذه المفاوضات سرية>>⁴. بل أكثر من ذلك وعقب هزيمة حزيران 1967، قبل "جمال عبد الناصر" بالتسوية على أساس قرار 242، ثم تأكد هذا النهج بقبول النظام المصري عام

¹ - عماد الدين أبو الروس، تجربة حركة حماس واشكالية الجمع، بين المقاومة والحكم، المرجع السابق، ص 47.

² - غسان حمدان، التطبيع سياسة الاختراق الصهيوني، المرجع السابق، ص 320.

³ - طارق حبيب، ملفات ثورة يوليو، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1997، ص 460. محمد سعيد

حمدان، سياسة النظام المصري تجاه القضية الفلسطينية، اليازوري، ط1، 2006، الأردن، ص 396.

⁴ - عمر التلمساني، قال الناس ولم أقل، المرجع السابق، ص 156. غسان حمدان، المرجع السابق، ص 81.

1970 بمبادرة روجرز، والذي اعتبرته آنذاك، منظمة التحرير الفلسطينية عملية تصفية للمقاومة، ولهذا يرى البعض أن مبادرة السلام الموقعة "كامب ديفيد" تعود لخط سياسي في حياة عبد الناصر بدأه وسعى فيه للسلام مع إسرائيل منذ عام 1953.¹ أما المغرب فقد لعب دور الوسيط لإجراء الاتصالات بين الأطراف المتنازعة للوصول إلى التسوية بل إن الإعداد لمؤتمر "كامب ديفيد" انطلق من المغرب، إذ جرت سلسلة من اللقاءات في المغرب منها اللقاء الذي جرى بين "موشي دايان Moshe Dayan" و"حسن التهامي" نائب رئيس الوزراء المصري في الرباط في 16/09/1977، بل وصل الأمر بالمغرب على لسان الملك الحسن الثاني إلى حد الاستهتار بالمحظور في العلاقة مع إسرائيل، حين تساءل في مقابلة لجريدة السياسة الكويتية: << ماذا سيحدث لو أن الدول العربية اعترفت بإسرائيل؟ >>² لكن السؤال المطروح هل التسوية السلمية كفيلة بالتوصل إلى حل عادل تنتشه الأطراف المتنازعة؟ وهل هي كفيلة بتحقيق السلام المنشود؟ وللإجابة على هذا التساؤل يقودنا إلى معرفة مطالب أطراف النزاع:

ثانياً: مطالب الأطراف المتنازعة في المفاوضات:

1- المطالب العربية:

كان المطلب العربي الفلسطيني شعبياً ورسماً، هو عدم القبول بالتنازل أو المساومة بتحرير فلسطين كاملة دون القبول بالحلول الوسطى، باستثناء المشروع "البورقيبي" التونسي المؤرخ في 21 أبريل 1965، ويتضمن إنهاء حالة الحرب وانسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل 5 يونيو 1967.³

ولكن بعد هزيمة حرب حزيران، طرأ تغيير في الموقف العربي الرسمي في القبول بالتعايش والسلام مع إسرائيل دون الإعلان عن ذلك مباشرة خوفاً من اصطدام مشاعر

¹ - الطريق إلى القدس، محمد رفعت جمعة، الطريق إلى القدس، المرجع السابق، ص 412.

² - غسان حمدان، المرجع السابق، ص 24.

³ - جمال حمدان، فلسطين أولاً، المرجع السابق، ص 15.

ال جماهير العربية، فكانت جميع مؤتمرات القمة العربية تؤكد عدم التنازل عن أي قطعة من فلسطين لاسيما مؤتمر القمة العربي الرابع المنعقد في الخرطوم 29 آب أغسطس 1967 والذي عرف بمؤتمر اللاءات الثلاث: لا صلح ولا اعتراف ولا تعاون مع إسرائيل، وكانت مواد الميثاق الوطني الفلسطيني الذي أقر عام 1968 تنص على مبدأ عدم التنازل عن أي شبر من فلسطين، ورغم هذه الشعارات التي جاءت استجابة لنبض الوجدان العربي الشعبي إلا أن الوقائع لم تكن مسايرة لها إذ لم يعد يشترط الموقف العربي إلا الانسحاب إلى ما وراء حدود 5 من حزيران، ولكنها لم تتخذ موقفا معلنا لما قد يستفز الشعور العربي والفلسطيني، لكن ما أن بدأت منظمة التحرير في التراجع عن الخيارات الأولى، والاتجاه نحو التسوية السلمية من خلال البرنامج السياسي المرحلي حتى سارعت الأنظمة العربية إلى تبني هذا الخيار والذي تأكد بالتوقيع على اتفاقية "كامب ديفيد"، فجاء مؤتمر "فاس" 1982 ليتبنى صراحة مشروع التسوية السلمية وهو القبول بمبدأ التنازل عن جزء من فلسطين مقابل السلام¹. وتصبح مرجعية الحل العربي تقوم على الأسس التالية:

- 1- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967.
- 2- قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.
- 3- إزالة المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي المحتلة عام 1967.
- 4- حق العودة للاجئين الفلسطينيين².

لكن هناك تيارات فلسطينية ترفض هذه التسويات السلمية، وعلى رأسها حركة حماس، والجهاد الإسلامي، انطلاقا من أن التسوية السلمية تقود إلى الاعتراف بشرعية الاحتلال فقد جاء في ميثاقها ما يلي: >> تعتبر حماس أن كل المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية، لحل القضية الفلسطينية، تتعارض مع عقيدتها فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في

¹ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 446.

² - محسن محمد الصالح، القضية الفلسطينية خلفيات تاريخية، المرجع السابق، ص 94.

جزء من الدين»¹. فحماس كما جاء على لسان قادتها لا ترفض المفاوضات كآلية لحل الصراع وإنما ترفض شروط إجرائها، المتمثلة في الاعتراف بإسرائيل. ولكن هناك تساؤل يطرح، فيما تقدمه حماس، من مبادرات، كالتهدئة والهدنة، ألا يندرج ذلك في إطار التسوية السلمية. والحقيقة أن التهدئة، كما جاء في خطاب حركة حماس، تكتيكية مرتبطة بالظروف القائمة في الميدان فأحيانا يكون التصعيد مع الاحتلال، وأحيانا يكون الهدوء بوقف العمليات المسلحة. وأما الهدنة والتي كان قد أعلنها الشيخ "أحمد ياسين"، من خلال رسالة أرسلها من السجن، قائلاً: ((من الممكن أن نوقع على اتفاق هدنة، لعشر سنوات أو عشرين سنة شرط أن تنسحب إسرائيل من الضفة والقطاع)) وهو صلح كما تبرر حماس، يستمد مشروعيته من الفقه الإسلامي، للخروج من حالة الصراع، بزمان مؤقت ومقيد. كما أن التهدئة، والهدنة ليس فيهما أي مساومة على أرض فلسطين بالتنازل عنها أو جزء منها².

2- المطالب الصهيونية:

لقد دأبت الحركة الصهيونية منذ تأسيسها، على الترويج ورفع شعار السلام، لكن ما هو تصور إسرائيل للسلام، فالسلام الذي تتشده إسرائيل، نستكشفه من خلال تصريحات قادتها وزعمائها يقول ننتياهو عن نظرية السلام: <<كي يكون هذا السلام دائماً يجب أن يرتكز على أسس متينة من الأمن والعدل والحقيقة...>> ويقول: <<إن السلام الحقيقي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المنطقة الحقيقية وحالات العداء الخاصة والدائمة وعليه أن يعرض حلولاً واقعية للنزاع القائم والدائر بين العالم العربي وبين اليهود إن كل شيء شاهدناه حتى الآن يدل على أن معارضة العرب لوجود إسرائيل كانت ومازالت العقبة الرئيسية التي تحول دون تحقيق السلام>>³. ويقول "موشي دايان" مخاطباً الجنود الإسرائيليين قائلاً: <<علينا أن نكون مستعدين ومسلحين أن نكون أقوى حتى لا يقع السيف من قبضتنا

1 - ميثاق حركة المقاومة حماس، 1 محرم 1409، ص 10.

2 - عماد عبد المحسن أبو الروس، المرجع السابق، ص 49.50.

3 - محمود الزهار، لا مستقبل بين الأمم مرجع سابق، ص 503.502.

وتنتهي الحياة فالسلام الذي تريده إسرائيل هو سلام القوة الذي يحقق لها الحدود الآمنة وبالطبع لن يستطيع أحدنا أن يحدد مساحة هذه الحدود لأنها تتغير تلقائياً نظراً لطبيعة نمو وتوسع إسرائيل¹.

فالسلم الذي تريده إسرائيل هو سلم القوة الذي يجبر العرب على القبول بالأمر الواقع، والاعتراف بإسرائيل، فمن خلال هذه التصريحات يتضح أن إسرائيل دولة تقوم على التوسع والعدوان وعلى اللجوء إلى الحرب والتأهب الدائم لها حتى يحين وقت استسلام العرب ويعترف بالأمر الواقع ويقول "نتتياهو": >> فكلما بدت إسرائيل أقوى كلما أبدى العرب موافقتهم على إبرام سلم معها².

ومن هنا بنت إسرائيل إستراتيجيتها للسلم على الأسس التالية:

. الاحتفاظ بقوة مسلحة متفوقة على الدول العربية مجتمعة.

. الارتباط بقوة دولية كبرى كحليف مضمون يعاونه في تحقيق أهدافه.

. إضعاف وتبديد الطاقات العربية.

. تبني نظرية الحدود الآمنة القائمة على التوسع والعدوان³.

وبالتالي فإن مشروع السلم، يعتمد أساساً على الردع السياسي، والعسكري، وهذا لخلق الإحساس لدى العرب بالعجز السياسي، لاتخاذ قرار الحرب، والعجز العسكري، للقيام بحرب شاملة وبالتالي يصبح لا مجال للعرب إلا الرضوخ لشروط إسرائيل، وقد حدث فعلاً ما كانت تتوخاه هذه الاستراتيجية فبعد أن كان المطلب العربي يتمثل في تحرير الأرض العربية المحتلة عام 1948، أصبح المطلب يتمثل في إزالة آثار العدوان لعام 1967، ولم تعد الأراضي المحتلة عام 1948 موضوع المباحثات، بل أصبحت أراضي عام 1967 موضوع التسوية، وعندئذ أصبح الإطار العام للتسوية عند العرب هو تحرير الأراضي العربية المحتلة

¹ - أحمد السعيد نوفل وآخرون، فلسطين خلال 40 عاماً، بين ضراوة الواقع، المرجع السابق، ص 88.

² - محمود الزهار، مرجع سابق، p 89, Op-Cit, hassen tawalba. Elbath.

³ - صبري جريس، "حرب الغفران" - في - مجلة شؤون فلسطينية، العدد 27، تشرين الثاني نوفمبر 1973، ص 14-

عام 1967 أما الإطار العام للتسوية الإسرائيلية فأصبح يتمثل في إنهاء حالة العداء والحرب مع إسرائيل والاعتراف بها وهو الشعار الذي ترفعه إسرائيل وهو (الأرض مقابل السلام) ولكن إسرائيل اليوم أصبحت في الحد الأدنى من المطالب العربية تتاور لتحقيق مزيد من التنازلات والمكاسب لصالحها.¹

ثالثاً: دوافع واسباب القبول بالتسوية السلمية:

1- بالنسبة للجانب العربي:

. حالة العجز العربي واختلال موازين القوى، جعل الاستحالة في المدى المنظور تحرير فلسطين بالوسائل العسكرية.

. عامل الزمن وشعور الأنظمة العربية أن الزمن لا يعمل لصالحها حيث يقوم الكيان الصهيوني ببناء الحقائق على الأرض وأن الأولى إيقاف تمدد المشروع الصهيوني وإنقاذ ما يمكن انقضاه من الأرض قبل فوات الأوان.

. ظهور النظام الدولي الجديد التي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وهي قوة منحازة لإسرائيل وتدعمها سياسياً وعسكرياً بل تجعل أمنها من أمنها.²

2- بالنسبة لإسرائيل:

. الرغبة في انتزاع الاعتراف بها ككيان طبيعي في المنطقة ولإنهاء حالة العداء الدائم التي بدونها تتجدد الحروب تبعاً للتغير الذي قد يطرأ على موازين القوة وبالتالي فإن هذا الكيان سيبقى مهدداً بالزوال وهو ما صرح به "غولد مان" رئيس المنظمة الصهيونية (1956-1968) لا يوجد لإسرائيل مستقبل على مدى الطويل.³

¹ - محمد حسنين، هيكال الحل والحرب، المرجع السابق، ص 31.

² - يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، المرجع السابق، ص 21.

³ - توفيق الميديني المرجع السابق، ص 224.

فليس في نية إسرائيل التنازل عن أي شيء يهدد أمنها، أي لا بد أن يكون ميزان القوة لصالحها لتفرض على خصمها شروطها فهي تريد سلام الأقوياء حيث يقول "نتنياهو هو" (فكلما بدت إسرائيل أقوى كلما أبدى العرب موافقتهم على السلام معها)¹.

رابعاً: العقبات والعراقيل في طريق الحل السلمي:

1- تيارات المعارضة: الحقيقة أن قضية السلام لن تتجذر في المجتمع، طالما بقيت عملية التسوية فوقية، توقعها نخبة صغيرة، لا تعبر عن تطلعات شعبها، ذلك أن نجاح أي مشروع يتوقف عن مدى قبوله والافتتاح به من قبل الحاضنة الشعبية، والتسوية لا يمكن أن تعيش إلا إذا اقتنعت به الأطراف المتصارعة وهذا لم ولن يحدث لا من الجانب الإسرائيلي ولا من الجانب العربي والفلسطيني وهذا بوجود تيارات قوية معارضة للتسوية في كلا الجانبين:²

- **الجانب العربي:** فهناك شرائح واسعة من الجانب العربي وخاصة الإسلاميين تعارض بشدة مفاوضات الحل السلمي مع إسرائيل القائمة على التطبيع والاعتراف بالكيان الصهيوني.

- **الجانب الفلسطيني:** فهناك اتجاهات تعارض بقوة اتفاقيات أوسلو وإبرام صلح دائم مع إسرائيل ويطالب بتحرير كامل فلسطين، من ذلك حماس وحركة الجهاد والحركة الشعبية وهي تيارات لها ثقلها في الوسط الفلسطيني ولها قاعدتها وحاضنتها الشعبية وهي تيارات لا يمكن تجاوزها وهي تحكم وتدير القطاع وبالتالي لا يمكن للتسوية أن يكتب لها النجاح مادامت توجد لها مثل هذه المعارضة.³

- **الجانب الإسرائيلي:** يتقاسم المعارضة لاتفاقيات السلام في إسرائيل تياران: تيار الأصولية الحديثة: وهو اتجاه ديني يرمي العودة إلى تطبيق الشريعة اليهودية وإقامة دولة دينية مرجعيتها التوراة، وقد انطلقت في التاريخ المعاصر في فلسطين من المدارس الدينية المستقلة وخاصة (ميركا زهراق) التي أسسها الحاخام "تسفي يهو كوك" وقد عرفت نمواً على إثر

¹ - محمود الزهار المرجع السابق، ص 392.

² - محسن محمد الصالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية المرجع السابق، ص 500.

³ - معتز سمير الديس، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2010، ص 68.

حرب حزيران 1967، ثم اتسعت وازدهرت أكثر على إثر حرب 1973، وهذا بدخول الأصولية اليهودية العمل السياسي، ويتكون هذا التيار الأصولي من ثلاثة اتجاهات: الأحزاب الارثوذكسية، والأحزاب المسيحانية، والأحزاب الحريدية، غير الحزبية، وكلها أصبح لها وزنها وتأثيرها على الحياة السياسية، ومن مواقفها السياسية رفض عملية السلام أو الانسحاب من الأراضي المحتلة والتطلع إلى حدود إسرائيل. فهذا التيار الأصولي أصبح له ثقله في المجتمع حيث أصبحت الحكومات تهادنه وتداهنه بل تبني مواقفها على ما يمكن أن يكون له من ردود الفعل وأصبحت لا تسير خطوة دون أن تحسب حسابه وهو ما يزيد من صعوبة نجاح عملية التسوية السلمية.

والتيار الثاني، ويتمثل في التيارات اليمينية المتشددة، وهي عبارة عن مجموعة من الأحزاب العنصرية المتطرفة، ترفض أي تنازل للجانب العربي، وتشكل مع الأحزاب الدينية اكبر عقبة على طريق السلام، بل قوة ضاغطة على الحكومة لا يمكن تجاوزها، والذي يعكس ذلك حادثة اغتيال رئيس الحكومة "رابين"، فهو ليس حادثا معزولا بل تنفيذ حكم صادر عن المؤسسة الدينية اليهودية¹.

2- غياب إرادة السلام لدى الطرف الإسرائيلي:

إن إسرائيل غير جادة في الوصول إلى تسوية سلمية عادلة، فقد تكشف من خلال جولات الحوار التي جرت منذ مؤتمر مدريد التلاعب الإسرائيلي بالاتفاقات والتعهدات والمماطلة في التنفيذ، فكثيرا ما يتم الاتفاق على قضية ثم يعاد من جديد التفاوض على ما تم الاتفاق عليه². فقد جرت مباحثات واتفاقيات واحدة تلو الأخرى، ولكن إسرائيل لم تلتزم بها، ففي كل مرة تقوض ما تم الاتفاق عليه كاتفاقية "واي ريفر" واتفاقية "شرم الشيخ" فقد مضت مدة كافية على التوقيع على اتفاق "أوسلو" دون تحقيق أي تقدم في مسار التسوية السلمية حيث يتغير الموقف من الاتفاقات بحسب تغير الحكومات فليس هناك ثابت عند

¹ - هشام شرفي، حول مستقبل المقاومة الفلسطينية، المرجع السابق، ص 143.

² - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 500.

إسرائيل فكل شيء قابل للمراجعة والتراجع وهو ما يتفق مع النفسية اليهودية المجبولة على الغدر ونكث العهود¹. فعندما أدركت الحكومة الإسرائيلية مخاطر قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على إثر التوقيع على اتفاقية "أوسلو" بدأت باتخاذ إجراءات من شأنها تدمير البنية التحتية للسلطة الفلسطينية المستقلة وكافة مؤسساتها، واحتلال كافة المناطق التي كانت تحت سيطرة السلطة الوطنية، وهي تعمل بكل الوسائل لتعطيل هذا الهدف، كما أن هناك مسائل شائكة وعالقة لم ولن تجد حلا لها بسبب التصلب الإسرائيلي، كقضية المستوطنات، واللاجئين، وقضية القدس، وهي قضايا ليست مستعصية الحل إذا توفرت الإرادة السياسية لدى إسرائيل، فإسرائيل لا تتنازل عن هذه المسائل كما أن طلب الضمانات للسلام من طرف إسرائيل من شأنه إن يعيق السلام².

>> فالسلام الدافئ لإسرائيل كما يقول محمد حسنين هيكل شيء لا يستطيعه أي طرف عربي مفرد ولا يستطيعه كل العرب مجتمعين هذه المعادلة الصعبة بل المستحيلة فيما أتصور للسلام<< .

ومن هنا نجد أن إسرائيل قد اختارت الحوار اللانهائي مع الفلسطينيين، وهي تجني ما تريد ولا تقدم ما يريد الغير منها. ان اتفاقية "أوسلو" في أعماقها كما أوضح "رابين": «إن يحكم الفلسطينيون بواسطة فلسطينيين لصالح إسرائيل». وقد صرح "رافاييل ايتان" وزير الزراعة في عهد "بنيامين نتنياهو": «إن رئيس الحكومة سيماطل في خطوات السلام وأضاف ستمضي الحكومة بأبداً خطى ممكنة وستقف مدققة عند كل فاصلة في الاتفاق قبل أن تمضي إلى ما يليها». ويصف "كيسنجر" اليهودي الأمريكي منهج تفاوض الحكومات الصهيونية بأنها تساموم حتى على أبسط التنازلات، ولا تقبل أبداً أي حل وسطا لا يكون منتظرا منها وان لا تفتح إلا بعد أن يكون الجميع قد وصلوا مرحلة الإعياء. وقال كاتب إسرائيلي "أيلي نقولا" >>إسرائيل لا تريد السلام بل لا طاقة لها بالسلام حتى لو سلم

1 - أحمد قريع، السلام المعلق على مفترق الطرق، المرجع السابق، ص 81.

2 - توفيق المدني المرجع السابق، ص 224. سمير معتز الديس، المرجع السابق، ص 48.

الفلسطينيون والعرب بكل ما تريده إسرائيل وتنازلوا عن المناطق المحتلة فإن إسرائيل ستجد ذريعة لرفض السلام»¹.

المبحث الثاني: المسار التاريخي للتسوية السلمية:

لا نتعرض في هذا المبحث، إلى التسويات السلمية، التي كانت مجرد اقتراحات، ولم تعرف طريقها إلى التفاوض حولها أو المصادقة عليها، وإنما نتعرض إلى التسويات التي جرى القبول بها من قبل أطراف الصراع، أو بالتوقيع عليها.

أولاً: اتفاقيات "كامب ديفيد" بين مصر والكيان الإسرائيلي 1978م/ 1398هـ:

وقعت يوم 17/09/1978 وقعتها عن الجانب المصري رئيس جمهورية مصر أنور السادات وعن الجانب الإسرائيلي "مناحيم بيغن Menahem Begin" ²

- الظروف والأسباب :

-عجز عربي عن تحقيق حسم عسكري في حرب رمضان أكتوبر 1973 لصالح قضيتهم فلم يتحقق هدف أو ما دونه في استعادة الأراضي العربية المحتلة عام 1967.

-زيارة السادات المفاجئة إلى الكيان الإسرائيلي في 19 تشرين الثاني نوفمبر 1977 حيث ألقى خطاباً في "الكنيست" الإسرائيلي ودعا إلى تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي ³.

-الإعلان عن إجراء مفاوضات علنية ومباشرة بين مصر وإسرائيل برعاية الولايات المتحدة الأمريكية انتهت في الأخير بالتوقيع على اتفاقية "كامب ديفيد" التي دخلت حيز التنفيذ في 26 آذار مارس 1979.⁴

¹ - محمد حسنين هيكل، الحل والحرب، المرجع السابق، ص 33.

² - مناخيم بيغن: ولد في بريست ليتوفيسك 16 أغسطس 1913 وهو مؤسس عصابة الارقون التي قامت بمذبحة دير ياسين وهو رئيس الوزراء السادس لحكومة إسرائيل وقع معاهد كامب ديفيد مع السادات.

المرجع: https://ar.wikipedia.org/wiki/مناخيم_بيغن

³ - Général Saad el-shadli, Un Guerrier parmi les Diplômâtes, mémoire tome 2 , enal , Alger .1986. P: 171. Aric Silver, Mémoires of Menahem Begin , www.al-mostafa.com

⁴ - المشير محمد عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 480.

- محتويات الاتفاقية: قسمت الاتفاقية إلى وثيقتين:

أ- الاتفاقية الأولى: تناولت أسس علاقة الكيان الإسرائيلي مع البلاد العربية كما تضمنت إجراءات خاصة بحقوق الشعب فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني اقترحت الآتي : حكما ذاتيا فلسطينيا في الضفة والقطاع بحيث يشترك في المفاوضات بشأنه وشأن مستقبله مصر والأردن والكيان الإسرائيلي وممثلون عن الضفة والقطاع:

1 . تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة لمدة لا تتجاوز 5 سنوات
2 . تنسحب الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية بمجرد ان يتم انتخاب سلطة الحكم الذاتي.

3. تتفاوض الأطراف (مصر، الأردن، ممثلو الضفة الغربية وقطاع غزة، والكيان الإسرائيلي) بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات الحكم الذاتي.

4 . إعادة توزيع القوات الإسرائيلية التي تبقى في مواقع معينة.

5 . تتم المفاوضات وفق قرار مجلس الأمن الدولي، وتعالج موضوع الحدود وطبيعة الإجراءات الأمنية¹.

6. أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومطالبه العادلة.

7. يشترك الفلسطينيون بتقرير مستقبلهم من خلال:

أ . يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة والقطاع على الوضع النهائي للضفة والقطاع والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية المرحلة الانتقالية.

ب . يعرض الاتفاق على ممثلي الضفة والقطاع المنتخبين للتصويت عليه.

¹ - اتفاق كامب ديفيد واخطاره، عرض وثاقي مؤسسة دراسات الفلسطينية، ط1، 1978، بيروت. محمد الصالح دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 407.

- ج . تتاح الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمثيا مع نصوص الاتفاق.
- د . المشاركة في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين الأردن والكيان الإسرائيلي.
- 8 . يتم تشكيل قوة شرطة محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين، وتشارك قوات إسرائيلية وأردنية في دوريات مشتركة، وفي العمل على ضمان أمن الحدود.
9. وعندما يتم إنشاء سلطة الحكم الذاتي ستبدأ المرحلة الانتقالية من 5 سنوات، وستبدأ بعدها المفاوضات النهائية لتقرر الوضع النهائي للضفة والقطاع.
- 10 . يتم اتخاذ كل الإجراءات التي تضمن أمن إسرائيل وجيرانها¹.
- ب - الاتفاقية الثانية :**

وقد وافق الطرفان على المسائل التالية:

- أ . الممارسة التامة للسيادة المصرية حتى الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين تحت الانتداب.
- ب . انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء.
- ج . استخدام المطارات التي يتركها الإسرائيليون بالقرب من "العريش"، "ورفح"، "رأس النقب"، "وشرم الشيخ"، للأغراض المدنية فقط، بما فيها الاستخدام التجاري (المحتمل) من قبل كافة الدول .
- د . حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية في خليج السويس وقناة السويس على أساس معاهدة القسطنطينية لعام 1888، والتي تنطبق على جميع الدول وتعتبر مضائق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية على أن تنفتح أمام كافة الدول للملاحة أو الطيران دون إعاقة أو تعطيل.²

¹ . اتفاق كامب ديفيد واخطاره عرض وثائقي، مرجع سابق، ص 4-5.

² - عدنان البكري، " معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية" - في - مجلة المستقبل العربي، المرجع السابق، ص 88.

هـ . إنشاء طريق بين سيناء والأردن بالقرب من "إيلات" (مع كفالة المرور الحر والسلمي لمصر والأردن).

و. تمركز القوات العسكرية كما يلي:

أ . ألا تتمركز أكثر من فرقة واحدة (ميكانيكية أو مشاة) من القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد قرابة خمسين كيلو مترا شرقي خليج السويس وقناة السويس.

ب . تتمركز فقط قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المسلحة بالأسلحة الخفيفة، لأداء المهام العادية للشرطة داخل المنطقة التي تقع غرب الحدود الدولية وخليج العقبة، في مساحة يتراوح عرضها بين 20 و40 كيلومترا.

ج . أن تتواجد في المنطقة، في حدود 3 كيلومترات شرق الحدود الدولية، قوات إسرائيلية عسكرية محدودة، لا تتعدى أربع كتائب مشاة، ومراقبون من الأمم المتحدة.

د . تلحق وحدات دوريات حدود، لا تتعدى ثلاث كتائب، بالبوليس المدني للمحافظة على النظام في المنطقة التي لم تذكر آنفا.

أن يكون التخطيط الدقيق لحدود المناطق سالفة الذكر، وفقا لما يتقرر خلال مفاوضات السلام.¹ ويجوز أن تقام محطات للإنذار المبكر لضمان الامتثال لبنود الاتفاق

تتمركز قوات الأمم المتحدة في المناطق التالية :

أ . في جزء من المنطقة التي تقع في سيناء إلى الداخل، لمسافة 20 كيلومترا تقريبا من البحر المتوسط، وتتاخم الحدود الدولية.

ب . في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور في مضيق تيران. ولا يتم إبعاد هذه القوات ما لم يوافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مثل هذا الإبعاد بإجماع أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين.

وبعد توقيع اتفاقية السلام، وبعد إتمام الانسحاب المؤقت، تقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل، تتضمن الاعتراف الكامل، بما في ذلك قيام علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية،

¹ - عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 531 - 541.

وإنهاء المقاطعات الاقتصادية والحواجز أمام حرية حركة السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين طبقاً للقانون.¹

- سلبيات اتفاقية "كامب ديفد":

أ. الاتفاقية الأولى وهي (إطار للسلام في الشرق الأوسط)

1- لأنها ليس بها أي ذكر أو ضمان لانسحاب الجيش الإسرائيلي، فهو باق إلى مالا نهاية في تلك الأماكن، وكل ما في الأمر إنه سيعاود توزيع قواته في المنطقة وأنه بعد فترة انتقال لا تزيد عن ثلاث سنوات ينتهي الحكم العسكري والإداري الإسرائيلي فيها .

2- لأنه لا يوجد أي اعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني، ولكن الذي ذكر هو الوصول إلى مرحلة الحكم الذاتي في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي، ومجرد أخذ رأي سكان الضفة الغربية وغزة في صورة المستقبل.

3- لم يأت ذكر لوقف عملية إنشاء المستعمرات الإسرائيلية (وكلها غير مشروعة).

ويؤكد بيجين انه تم الاتفاق على وقفها لمدة ثلاثة سنوات ريثما يتم توقيع مصر على معاهدة السلام (اما نحن والأمريكيون فنقول: أنها خمس سنوات) وبذلك يمكن ان تستمر عملية تغيير الأوضاع السكانية في هذه المناطق لمصلحة إسرائيل.

4- إن ممثلي النضال الفلسطيني في منظمة التحرير الفلسطينية (والتي أعلنتم أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني) لم يأت ذكر لهم في الإطار، والذين جاء ذكرهم مجرد ممثلين للضفة الغربية وقطاع غزة، وسيتم انتخابهم تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي.²

5- انه لم يأت أي بيان في الاتفاق عن القدس العربية، ولكن ذكر أنها ستكون موضوع رسائل متبادلة، ويؤكد "بيجين" في تصريحاته المتكررة: >> أن القدس ستبقى إلى الأبد مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل <<.³

¹ . عبد الغني الجمسي، المرجع السابق، ص 531 - 541.

² - اتفاق كامب ديفد، عرض وثائقي، المرجع السابق، ص 163.

³ - جمال عبد الهادي محمد مسعود، المرجع السابق، ص 527. جمال محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، ص

6- لقد جاء في الاتفاقية الأولى النص الآتي صراحة.

" ولذا فإنهم يتفقون (مصر وإسرائيل) على أن هذا الإطار مناسب في رأيهم ليشكل أساسا لسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب، بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعدادا للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذه الأسس". وهذا يتفق مع خطة إسرائيل في تجزئة القضية والنظر فيها مع كل طرف على حدة، كي تتمكن من ممارسة ضغطها المستمد من واقع الاحتلال وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، ولكي تملئ شروطها على كل جانب ضعيف بمفرده، بدلا من أن تواجه كتلة عربية متحدة قوية كما كان مقرا في مؤتمر جنيف.

وبتوقيع إسرائيل ومصر على اتفاقيتي "كامب ديفيد" تكون إسرائيل قد حققت هدفها وفرضت أساسا معيناً وطريقة معينة يلتزم بها كل من يريد التفاوض معها، مما يعطي مفهوماً جديداً لقراري 242-338، يتلاءم مع أهداف إسرائيل وتفسيراتها لهذين القرارين ومخالفة للمفهوم العربي ومفهوم كل المحافل الدولية، الأمر الذي يضعف حجة الجانب العربي.

7- وبذلك كله يكون توقيع اتفاقية "كامب ديفيد" قد أضفى شرعية على أوضاع غير شرعية مما يؤدي إلى استمرار احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة واستمرار تهديدها.¹

- سلبيات الاتفاقية الثانية:

- عزل مصر: تمثل اتفاقاً منفرداً بين مصر وإسرائيل، وبذلك تتخلى مصر عن مسؤولياتها التاريخية تجاه الأمة العربية، في موقفها المصيري، رغم أن مصر بحكم الواقع والدستور جزء من الأمة العربية، ورغم أنه لا غنى لمصر عن الأمة العربية، ولا غنى للأمة العربية عن مصر.

✓ إن خروج مصر المفاجئ من المواجهة، قد أخرج الأمة العربية، واضعفت شوكة دول المواجهة ضعفاً خطيراً، يعجل باحتمال سقوطها فريسة للضغط الإسرائيلي الأمريكي.

¹ - انظر الملحق رقم 04. محسن محمد الصالح دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 505-507.

✓ إن خروج مصر من المعركة قد أضعف مصر نفسها في مواجهة القوة الإسرائيلية المدعمة بلا حدود من و.م.أ.

✓ أنه لا يمكننا أن نتصور مستقبلا مشرفا لمصر منفصلة عن الأمة العربية، التي تتكامل فيها كل مقومات البشر والأرض والثورة والمصير.¹

✓ لقد كان عزل مصر عن الأمة العربية، هدفا حاول أن تحقيقه الاستعمار الأوربي، ونخشى إن يكون قد حققه الاستعمار الصهيوني الذي هو قادم ليتمكن في النهاية من فرض سيطرته العسكرية والاقتصادية على المنطقة تحت مظلة القوة الأمريكية العاتية المتحالف معها.²

- **المساس بالسيادة:** لم تحقق السيادة الكاملة لمصر، للتقييدات العسكرية المفروضة على القوات المصرية في سيناء، من ذلك:

أ- **مناطق منزوعة السلاح:** قسمت سيناء إلى ثلاث مناطق فيها مناطق مجردة تماما من السلاح، وتمتد بطول سيناء وعرض يتراوح ما بين 20 و40 كيلو مترا من حدود مصر الدولية الشرقية، تعقبها منطقة تشمل معظم أراضي سيناء حتى الممرات لا يوجد بها إلا حرس حدود وثلاث كتائب وأخيرا فان المنطقة بعرض 50 كيلو مترا شرقي القناة وخليج السويس محدودة التسليح ولا يسمح بها إلا بوجود فرقة عسكرية واحدة .

بينما إسرائيل لا يوجد فيها أي منطقة منزوعة السلاح وان المنطقة المحدودة التسليح الوارد في الاتفاق لا تتجاوز ثلاثة كيلو متر على جانب الحدود بها أربع كتائب عسكرية يليها كل ما شاءت إسرائيل إن تضعه من قوات مسلحة.

ب- تدويل بعض مناطق سيناء في شرم الشيخ وقرب رفح.³

¹ - مذكرة الضباط الاحرار، ص 163. الموقع: <http://Archive.palestine-studies.org>

² - ستيفن قرين، أمريكا وإسرائيل الشرق الأوسط، المرجع السابق، ص 144.

³ - اتفاق كاب ديفيد عرض وثائقي، المرجع السابق، ص 11.

ج- حرمان الجزء الأكبر من سيناء، بما فيه من مواطنين وثروة من أي وسيلة من وسائل الحماية أو الدفاع، وبقائها مفتوحة تهددها إلى الأبد مطامع إسرائيل التي لا ينتهي غدرها والذي اشتهرت به، كل ذلك يتم عكس منطق الحوادث والتاريخ، فقد أعطينا إسرائيل المتعجرفة والمعتدية دائما كل الأمان، ولم نضمن لأنفسنا أي حق من الأمان الذي نتعم به مصر في ظل الاتفاقية كالأمان الذي يشعر به الحمل وسط قطيع من الذئاب.

هـ- تحريم استخدام مطارات سيناء لأغراض عسكرية، مع عدم وجود أية قواعد جوية مصرية في سيناء شرق قناة السويس مع وجود قواعد عسكرية إسرائيلية ضخمة ستقوم الولايات المتحدة بإنشائها متاخمة لحدود سيناء.¹

- الضمانات الأمنية: فقد تضمنت الوثيقة على أن تكون المناطق المنزوعة السلاح ومحطات الإنذار المبكر داخل أرض سيناء فقط، ولم يشترط وجودها بالمقابل في أرض إسرائيل. وكان الأجدر أن تتسم الضمانات بصفة المعاملة بالمثل للطرفين.

- مشروعية الاحتلال: ربط التنازل عن سيناء لمصر بالاعتراف بإسرائيل، أي إعطاء شرعية لاحتلالها فلسطين، وهذا عدوان على الشعب الفلسطيني وسيادته، وحقوقه، ليس من حق مصر أن تجعل من فلسطين، موضوع مساومات، أو مفاوضات بينها وبين العدو الصهيوني، فالشعب الفلسطيني وحده هو الذي يقرر مصيره، فالأصل أن تسترد سيناء، دون هذه القيود والشروط.²

- الالتزام بالتطبيع: ربط التنازل بالتطبيع أمر خطير، يمس سيادة مصر، بدءا بالتبادل الدبلوماسي والعلاقات التجارية، حيث أعطيت الأولوية في التبادل التجاري لإسرائيل، على حساب مصالح الأمة العربية، إذ وقع الطرفان اتفاقا تجاريا، أصبحت بموجبه إسرائيل، الدولة الأولى بالرعاية، كما أصبح لليهود حصة منتظمة من النفط المصري، تحصل عليه بسعر

¹ -عدنان البكري، معاهدة السلام الإسرائيلية، مجلة المستقبل العربي، ص 88.

² - محمد عبد الغني الجمسي، مذكرات، المرجع السابق، ص 40-41.

يقال عن 5 دولارات للبرميل عن سعر السوق،¹ وان الإمداد بالنفط، جزء لا يتجزأ من معاهدة الصلح والسلام بين مصر وإسرائيل، والإخلال بهذا الالتزام من قبل مصر، يعني اجتياح الأراضي المصرية، ومن أخطر مظاهر التطبيع هذه، التطبيع الثقافي، إذ اشترطت اتفاقيات التطبيع الثقافي، أن تزال من الكتب والصحف، والمناهج المدرسية، كل ما من شأنه أن يبيد الصهيونية عدوا للأمة، وهو بداية لتغلغل فكري وثقافي صهيوني، من ذلك إنتاج بعض الأفلام المشتركة التي تخدم مسيرة السلام، والأكثر من ذلك نزع العداء من العقل العربي تجاه إسرائيل بحيث تصبح كيانا طبيعيا له الحق في التواجد على الأرض العربية.²

- **التخلي عن مبدأ الحل الشامل:** أسقطت اتفاقية "كامب ديفيد" مبدأ الحل الشامل، وأطلقت يد إسرائيل في غزو لبنان 1978، وأيضاً في عام 1982، وتدمير المفاعل الذري العراقي، عام 1981، كما كانت فاتحة لمسيرة التطبيع العربي مع إسرائيل والاتجاه نحو مسار التفاوض المسبوق بالاعتراف بها.³

- الموقف العربي من معاهدة السلام "كامب ديفيد":

الترم بعض العرب الصمت، وقام البعض الآخر بتشكيل جبهة أطلق عليها: "جبهة الصمود والتصدي" وهي: سوريا والجزائر والعراق وليبيا واليمن، وقد طالبت بقطع العلاقات مع النظام المصري، وهكذا عزلت مصر عن بقية البلاد العربية عام 1979.⁴ ثم تطورت القضية بعد أكثر من عشر سنوات إلى التسوية مع الفلسطينيين.

ثانياً: مؤتمر مدريد للسلام 1991م / 1411هـ:

إن وضع الانقسام والضعف الذي آلت إليه البلاد العربية، عقب حرب الخليج الثانية 1991، استغلته الولايات المتحدة الأمريكية لتمير مشروعها الخاص للشرق الأوسط، فكانت

¹ - سمية عبد المحسن، التطبيع والمقاومة عبر مئة عام من وعد بلفور، مركز الحضارة للدراسات السياسية، ص 7. تاريخ الاطلاع: 2020/04/13 . <http://refugeeacademy.org>

² - غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 122.

³ . كميل حبيب، شرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأمريكية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، لبنان، 2011، ص 25.

⁴ . محسن محمد الصالح دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 405.

الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية الصراع العربي- الإسرائيلي وتقرر عقده في العاصمة الاسبانية مدريد.

أ- الظروف والأسباب:

1. حرب الخليج الثانية 1990 : فاحتلال صدام للكويت عام 1990، أدى إلى تكوين تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، اثر التدخل العسكري المباشر في العراق، وأجبر النظام على الانسحاب من الكويت، بعد أن دمر البنية التحتية للعراق.
2. الظروف الدولية والإقليمية: أصبحت أكثر من أي وقت مناسبة، لفرض تسوية لقضية الشرق الأوسط، من منظور صهيوني أمريكي، وهذا لتراجع مكانة الاتحاد السوفياتي وتصاعد الهيمنة الأمريكية.¹
3. دعوة الرئيس الأمريكي "جورج بوش George W. Bush" بعد انتهاء حرب الخليج في 6 آذار - مارس 1991 الى عقد مؤتمر دولي لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي وكانت الدعوة مبنية على تطبيق قرار مجلس الأمن 242.²

ب- انعقاد المؤتمر:

انعقد مؤتمر "مدريد" للسلام الخاص بالشرق الأوسط، في 30 أكتوبر 1991، برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، وقد جرت عدة مؤتمرات دولية، وكثير من اجتماعات اللجان، حيث عقد في العاصمة الأمريكية، "واشنطن"، سبع جولات من المفاوضات، حيث كانت الجولة الأولى قد عقدت في مدريد بتاريخ 1991/11/03 مباشرة بعد الافتتاح الرسمي لمؤتمر "مدريد"، وقد بدأت هذه الجولات السبع من 1991/11/30

¹ - شمعون باريس، معركة السلام، تر مالك فاضل، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1995، الأردن، ص207.

² - خير الدين هني، الصهيونية وجه آخر للصليبية، المرجع السابق، ص 131-132.

ولغاية 1992/12/07¹، ولم يتم خلالها التوصل إلى اتفاق بسبب تعنت الوفد الإسرائيلي ورفضه المستمر لتحقيق المطالب والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني²،

ج- إنعكاساته: فقد حققت مفاوضات مؤتمر مدريد بعض الانعكاسات الايجابية على الطرفين:

• الجانب الفلسطيني:

. الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وشرعية تمثيلها للفلسطينيين.

لم تقض المفاوضات مثلما كانت القيادة الإسرائيلية- وحتى الكثير من مسؤولي الإدارة الأمريكية - يأملونه في بداية العملية، إلى إيجاد بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية، التي تجسد الدولة الفلسطينية واستقلال القرار الفلسطيني، فقد ظلت المنظمة في موقع القيادة من المفاوضات، وعززت مشاركة الوفد الفلسطيني في مفاوضات مدريد وبعدها في واشنطن، المكانة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية على الصعيدين العربي والدولي وحمت المنظمة من الشطب والتدمير وخلصتها من العزلة والحصار الذي كان مفروضا عليها، وكرست وحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني³.

. تثبيت المسار الفلسطيني المستقل

قادت مفاوضات واشنطن مع بداية الجولة الثانية، يوم 1992/01/31 إلى تثبيت المسار الفلسطيني المستقل. ففي اليوم الأول من مفاوضات الجولة الثانية، لجأ المفاوضون الإسرائيليون إلى نفس التكتيك الذي اتبعوه في الجولة الأولى، ولكنهم بعد صراع تقاوضي صعب وتهديد الوفد الفلسطيني بالانسحاب من المفاوضات وبعد تدخل أمريكي، تراجعوا عن مواقفهم، وتم الاتفاق على تثبيت المسار الفلسطيني- الإسرائيلي كإطار للتفاوض في القضايا

¹ . Quality Translations RÉALITÉS D'ISRAEL. Bureau central des Statistiques (sauf mention contraire) Imprimé en 2010, Jérusalem, Israël , P 51.

² - احمد قريع، المرجع السابق، ص 269.

³ - كميل حبيب، الشرق الأوسط في الرؤية الامريكية، المرجع السابق، ص 85.

الفلسطينية- الإسرائيلية، مع الحفاظ على الوفد المشترك كإطار للقضايا الفلسطينية- الأردنية - الإسرائيلية المتداخلة.

- توسيع جبهة أصدقاء الشعب الفلسطيني.

ساهمت مفاوضات واشنطن من خلال مشاركة الفلسطينيين فيها في توسيع جبهة أصدقاء الشعب الفلسطيني، وفي كسب العديد من القوى المحايدة، كما ساهمت أيضا في تجريد العدو الصهيوني من بعض أوراقه وخاصة ورقة تذرعه الدائم برفض العرب للمفاوضات المباشرة معه ورفض الفلسطينيين للسلام. وأكدت تجربة المفاوضات خطأ الاعتقاد أن الرأي العام أو حتى الأشخاص المقربين في الدول الكبرى على علم ومعرفة كاملة بقضايا الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي وبعدالة ومشروعية نضال الفلسطينيين.¹

ت- توسيع الأزمة السياسية في إسرائيل.

عملت على توسيع الأزمة السياسية داخل المجتمع الإسرائيلي فتحول الموقف من مؤتمر السلام ومتطلباته إلى قضايا خلافية، عكست نفسها في صراعات حادة بين الأحزاب الإسرائيلية.

ب- الجانب الأمريكي والإسرائيلي:

تمكنت الولايات المتحدة من خلال مفاوضات واشنطن من تعزيز نفوذها في العالم ومن إبعاد القوى الدولية الأخرى عن المفاوضات والتأثير فيها. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تدرك بأن نجاح المفاوضات هو السبيل الوحيد إلى خلق استقرار دائم يؤمن لها مصالحها الاستراتيجية في المنطقة العربية بما في ذلك التواجد العسكري الميداني.

وتمكنت إسرائيل من خلال مشاركتها في مفاوضات واشنطن، من الحصول على ضمانات القروض الأمريكية وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكذلك سحب القرار الدولي

¹ - زياد شفقان الظريفة، الاتحاد الأوربي والقضية الفلسطينية من مدريد إلى خارطة الطريق، دار الحامل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2011، ص 40.

الصادر عن هيئة الأمم المتحدة في عام 1975 الذي يصف الحركة الصهيونية بأنها حركة عنصرية.¹

نتائج مؤتمر مدريد: فالمؤتمر لم يحقق أي شيء على طريق التسوية بسبب تصلب الموقف الصهيوني، الذي لم يكن يسعى إلا لتحقيق مصلحته، في كسر حاجز المقاطعة، والتطبيع مع العرب مما جعل المسار المتعدد الأطراف، يعرف تعثرا بسبب مقاطعته من طرف سوريا ولبنان، واستمر المسار الفلسطيني الأردني ثم تم تعليق المفاوضات، اثر إبعاد الكيان الصهيوني عدد 415 ناشطا فلسطينيا من حماس وحركة الجهاد إلى مرج الزهور في لبنان، ذلك أن منطق السلام الأمريكي الصهيوني، لا يملك سوى تفسير ومضمون واحد هو الصلح والاعتراف بالعدو الصهيوني، وتطبيع العلاقات العربية الصهيونية دون أي اعتبار للحقوق الوطنية الفلسطينية. ولكن موازاة مع جولات مؤتمر مدريد كانت تجري مفاوضات سرية وهي مفاوضات أوسلو.²

ثالثا: مفاوضات "أوسلو" 1993م / 1414هـ:

وهي عبارة عن مفاوضات سرية جرت بين الفلسطينيين من جهة وإسرائيل من جهة أخرى في الفترة من 20. 1. 1993. حتى 15. 8. 1993. شملت 12 لقاء، وقد تم التوقيع على مسودة الاتفاق في 19. 8. 1993. وقعها عن الجانب الفلسطيني "أحمد قريع" وعن الجانب الإسرائيلي "شمعون بيريس Shimon Peres"³. وتم التوقيع الرسمي على اتفاق "أوسلو" في واشنطن 13 سبتمبر 1993 وقعه من الجانب الفلسطيني "محمود عباس" أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير الفلسطينية وعن الجانب الإسرائيلي "بيريز" وزير الخارجية، ووقعه وزيرا خارجية أمريكا وروسيا كشاهدين. وحضر حفل التوقيع الرئيس "بيل كلينتون Bill Clinton" كراع للسلام و"ياسر عرفات" و"اسحاق رابين"

1 - شمعون بيريس، المرجع السابق، ص 207.

2 - طارق زياد حسونة، المرجع السابق، ص 30. احمد قريع، المرجع السابق، ص 70.

3 . شمعون بيريس، رئيس حكومة إسرائيل ثلاث مرات أحد مؤسسي الدولة والرئيس السابع لدولة إسرائيل.

"Yitzhak Rabin" وقد عرف اتفاق "أوسلو" باتفاق اعلان المبادئ¹.

1- أسبابها:

فشل مؤتمر مدريد: بعد تعثر المفاوضات الرسمية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، في واشنطن كجولة أخيرة من مؤتمر "مدريد"، فتحت قناة اتصال سرية في "أوسلو" عاصمة النرويج. كانت البداية حين طلبت منظمة التحرير الفلسطينية، من "رابين" رئيس الوزراء الإسرائيلي فتح قنوات اتصال خلفية لإنقاذ مفاوضات واشنطن، ولكنه رفض هذا الطلب، لأنه كان يؤمن أن ذلك سيعتبر بمثابة اعتراف رسمي إسرائيلي بمنظمة التحرير الفلسطينية. ولكن استمرار الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، وتعثر المفاوضات الإسرائيلية، والإسرائيلية العربية، وإصرار الوفد الفلسطيني المفاوض على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الرسمي للشعب الفلسطيني، وتمسك الوفد وحرصه الشديد على تنفيذ تعليماتها بصورة حرفية، خلق القناعة عند "رابين"، بأن لا مناص من التفاوض المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية.²

قنوات اتصال سرية: وهكذا بدأت الاتصالات السرية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، بشكل غير رسمي، فمع بداية³ ديسمبر عام 1992 اجتمع "أحمد قريع أبو علاء" عضو لجنة متابعة المفاوضات المتعددة، مع باحث وأستاذ جامعي إسرائيلي وعضو في حزب العمل ومن المقربين من "بيريز"، وبحضور "عفيف صافية" ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن. وتم الاتفاق على عقد اجتماع ثان في النرويج، ومن هنا بدأت الاتصالات السرية بين الجانبين، وبعد هذا الاجتماع، وفي أواسط شهر ديسمبر من عام 1992، زار "تيري ردلارسن" النرويجي - وهو مدير مركز المساعدات التابع لوزارة الخارجية FAFO، ومختص في شؤون اللاجئين الفلسطينيين - تونس واجتمع مع الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات"،

¹ - Marie-Hélène Duroche, *Étude de La Stratégie Israélienne D'appropriation Territoriale de Jérusalem: Le Cas du Mur Entourant Jérusalem -Est*. Université du QUÉBEC à Montréal , 2011 , p 19.

² - زياد شفقان ضرايفة، الاتحاد الأوربي والقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 91.

³ . نفسه، ص 91.

وحصل منه على الضوء الأخضر كي تقوم النرويج بترتيب اللقاءات السرية بين الطرفين ورعايتها وقد تم عقد الاجتماع الأول بين الجانبين يوم 1993/01/20 في مدينة "ساريسبورغ" التي تبعد حوالي مائة كيلو متر عن مدينة أوسلو، وحضر هذا اللقاء عن الجانب الفلسطيني، "أبو علاء" وحسن عصفور والدكتور "ماهر الكردي"، وعن الجانب الإسرائيلي الدكتور "يائير هيرتشفيد" الأستاذ في جامعة حيفا، والدكتور "رون بندك" الذي كان يعمل مع "يوسي بيلين" كمدير لمؤسسة التعاون الاقتصادي في "تل أبيب".¹

المبادرة الفلسطينية: اقترح الجانب الفلسطيني أن يتم الدخول مباشرة في مناقشة المسائل التالية: قرار 242، السلطة الانتقالية، المرحلة النهائية، القدس، الاستيطان. وأن يكون الهدف هو الوصول إلى إعلان مبادئ.² وافق الجانب الإسرائيلي على الاقتراح الفلسطيني وبعد يومين من النقاش تم الاتفاق أولاً على قضايا البحث، على أن يعودوا للقاء ثانية،³ ومنذ 1993/01/20 وحتى 1993/08/15 عقد الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي (12) لقاء في "أوسلو"، تكللت في نهاية المطاف بالتوقيع على اتفاقية "إعلان مبادئ" يوم 1993/08/19. وقعها عن الجانب الفلسطيني "أحمد قريع" - أبو علاء - وعن الجانب الإسرائيلي "شمعون بيريس"، وبحضور وزير الخارجية النرويجي "هولست Gem-Hulst".⁴

2- مضمون الاتفاقية :

من أهم ما نصت عليه اتفاقية أوسلو:

1. تتبذ منظمة التحرير الفلسطينية الإرهاب والعنف وتحذف البنود التي تتعلق بها في ميثاقها كالعامل المسلح وتدمير إسرائيل.
2. تعترف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.
3. تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل.

¹ - احمد قريع، السلام المعلق عل مفترق الطرق، المرجع السابق، ص 270.

² . Claude Cartigny, Prossus d'Oslo La Paix Enterre . P 03.

³ - شمعون بيريس، معركة السلام، تر الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1995، ص 82.

⁴ . احمد قريع، المرجع السابق، ص 71.

4. خلال خمس سنين تتسحب إسرائيل من أراض في الضفة الغربية وقطاع غزة على مراحل أولها أريحا وغزة اللتين تشكلان 1.5% من أرض فلسطين.
5. تقر إسرائيل بحق الفلسطينيين في إقامة حكم ذاتي على الأراضي التي تتسحب منها في الضفة الغربية وغزة.
6. إقامة مجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية. إنشاء قوة شرطة من أجل حفظ الأمن في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية.
7. إسرائيل هي المسؤولة عن حفظ أمن منطقة الحكم الذاتي من أي عدوان خارجي.¹
8. تنص الوثيقة على تكوين لجنة فلسطينية إسرائيلية مشتركة للتسيق وفض الخلافات، وأخرى للتحكيم في حال عجز اللجنة الأولى عن التوصل إلى حل الخلافات.
- 9- تحت الوثيقة على ضرورة التعاون الإقليمي في المجال الاقتصادي من خلال مجموعات العمل في المفاوضات متعددة الأطراف.
- 10- تتمتع إسرائيل بحق النقض (الفيتو) ضد أي تشريعات تصدرها السلطة الفلسطينية خلال المرحلة الانتقالية.
- 11- بالنسبة لمفاوضات الوضع النهائي فقد نصت الوثيقة على البدء في تلك المرحلة بعد انقضاء ما لا يزيد عن ثلاث سنوات والتي تهدف بحث القضايا العائقة مثل: القدس، والمستوطنات، واللاجئين، والترتيبات الأمنية، والحدود، إضافة إلى التعاون مع الجيران، وما يجده الطرفان من قضايا أخرى ذات اهتمام مشترك، كل ذلك سيتم بحثه استناداً إلى قرار بمجلس الأمن الدولي 242 و338.²

¹ - محسن محمد الصالح، المسار التائه للدولة الفلسطينية، المرجع السابق، ص 163.

² - محسن محمد الصالح، حركة حماس دراسة في الفكر والتجربة، المرجع السابق، ص 372

3- المواقف المختلفة من الاتفاقية:

أثار الإعلان عن الاتفاق عاصفة قوية من ردود الأفعال، على الصعيد الفلسطيني، والعربي والدولي، وكانت ردود الأفعال هذه تتراوح بين مؤيد ومعارض لها.

أ- **على الصعيد الفلسطيني:** جرت مظاهرات تأييد للاتفاق داخل الأراضي المحتلة، ولكن عددا كبيرا من أعضاء الوفد الفلسطيني قدموا استقالاتهم بعد معرفتهم بالاتفاق وبالاتصالات السرية التي كانت تدور في أوسلو من وراء ظهورهم. وقدم عدد آخر من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية استقالاتهم لهذا السبب، حتى داخل حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - وجد هذا الاتفاق معارضين له بين أعضاء اللجنة المركزية. وقامت مجموعة من فصائل العمل الوطني الفلسطيني في الخارج بإعلان معارضتها للاتفاق، وطالب بعضها بإجراء استفتاء عام على الاتفاقية وإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أساس الانتخابات من القاعدة حتى القمة، بدءا من المجلس الوطني الجديد وانتهاء باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.¹

اعتبر المعارضون للاتفاق أنه اتفاق منقوص ولا يليب طموحات الشعب الفلسطيني انطلاقا من الأسس التالية:

- 1- إن جوهر اتفاق "غزة أريحا" هو القبول بجل مجزأ قائم على الحكم الذاتي في "غزة وأريحا" مقابل التنازل الفعلي والكامل عن مجمل الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.²
- 2- إن الحكم الذاتي هو خيار إسرائيلي طرحه مناحيم بيغن، في إطار مفاوضات كامب ديفيد باعتباره الحل الأنسب للاستراتيجية الإسرائيلية التي ترفض ضم الشعب الفلسطيني،

¹ - زياد شفقان الضرايفة، المرجع السابق، ص72. رجب حسن العوض بابا المرجع السابق، ص 203.

² - عبد الإله بلقزيز، "حو برنامج وطني داخل الانتفاضة" - في - مجلة المستقبل العربي، السنة الثالثة والعشرون، العدد 262- كانون الأول ديسمبر 2000، ص 10 - 11.

لأن ذلك ينهي أسطورة الدولة العبرية النقية، لذلك يبقى الحكم الذاتي هو الخيار الإسرائيلي الأنسب والأفضل لها.

3- إن هناك أكثر من (54) حالة حكم ذاتي موجودة على خريطة العالم المعاصر ولم تتحول أي منها إلى دولة مستقلة، واتفاق عزة وأريحا أولاً، بالشروط المرتبطة به، تجعل الحكم الذاتي وضعاً نهائياً يصفي القضية الفلسطينية، ويسقط حق شعبها في تقرير مصيره واستقلال وطنه.

4- إن الاتفاق يفتح أفق عصر جديد أمام الحركة الصهيونية، وهو بداية انطلاق مشروع إسرائيل الكبرى التي تهيمن اقتصادياً وتكنولوجياً وتتفوق عسكرياً على المنطقة العربية.

5- إن الاتفاق يسقط الحق الطبيعي والمشروع للشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال ويفكك الثورة وأدواتها ويوقف الانتفاضة.

6- إن الاتفاق يسقط حق الشعب الفلسطيني في العودة المنصوص عليه في القرارات الدولية، وخاصة القرار 194. كما يسقط هذا الاتفاق القضية الفلسطينية من جدول أعمال الأمم المتحدة ويحول قضية شعبها إلى مجرد قضية أقلية قومية تمارس الحكم الذاتي في ظل هيمنة السلطة المركزية الإسرائيلية.¹

أما الجانب الفلسطيني المؤيد للاتفاق فقد اعتبره خطوة على طريق قيام الدولة الفلسطينية وهذا للاعتبارات التالية :

1- أن الاتفاق لا يذكر الحقوق الوطنية الفلسطينية بالاسم، لكنه يتضمن للمرة الأولى، اعترافاً رسمياً لإسرائيل للشعب الفلسطيني بالحقوق الشرعية والسياسية لهذا الشعب. إن هذا الاعتراف يضيف طابعاً وطنياً وسياسياً على الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية التي تنكرت إسرائيل لوجودها، فاعتراف إسرائيل على هذا النحو بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، هو إقرار إسرائيلي بوجود الشعب الفلسطيني، ويحمل في طياته إمكانات التعايش والمصالحة بين الجانبين، إن الاعتراف بالوطنية الفلسطينية

¹ - زياد شفقان، المرجع، السابق، ص 532-533.

(Palestiniannationalism) ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية، والاعتراف بالحقوق الشرعية والسياسية وبالفلسطينيين

كشعب هي عوامل تدفع باتجاه الاستقلال والسيادة.¹

2- انسحاب إسرائيل من مناطق الضفة الغربية والقطاع بعد احتلال دام 26 عاما، وبذلك تتخلى إسرائيل عن مواقف أيديولوجية، وعملية ساد الاعتقاد بأنه لا يمكن العودة عنها. وعلى الرغم من إعادة احتلال الجيش الإسرائيلي للمدن الفلسطينية بعد الانتفاضة الثانية (2000)، فإن هذا الجيش سيقوم بالانسحاب من هذه المدن حسب الاتفاقيات الأولى وقد أصبح ذلك مطلبا فلسطينيا وعربيا ودوليا.²

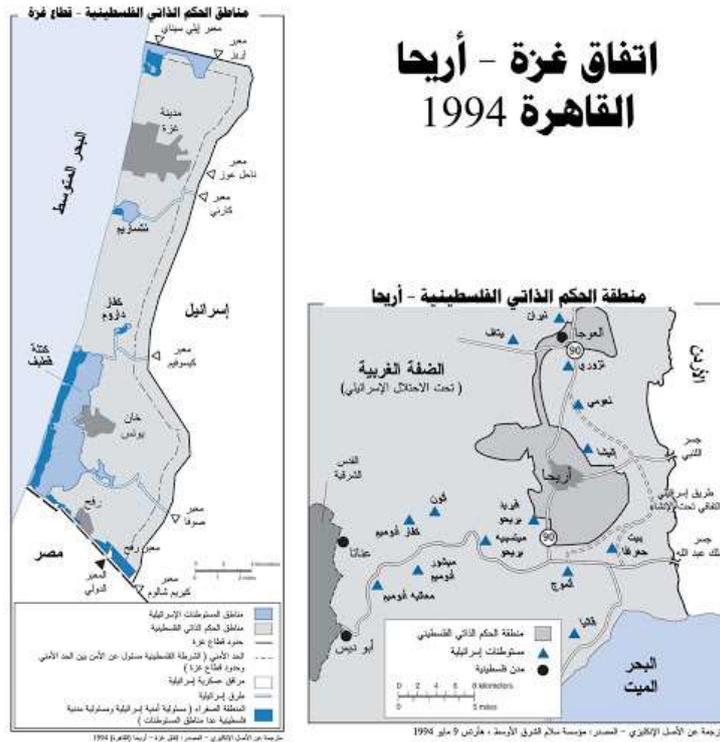
3- على الرغم من تأجيل بحث الوضع النهائي للقدس في المفاوضات، فإن الاتفاق مكن السلطة الوطنية الفلسطينية- بعد تسلم صلاحيات كثيرة من الجيش الإسرائيلي وبعد انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني- من بناء وتأسيس بنية تحتية قوية في بعض المجالات، مثل التعليم والصحة ومجالات أخرى، كانت أقرب ما تكون إلى سلطة الدولة المستقلة ذات السيادة، مما كان سيجعل من قيام الدولة الفلسطينية المستقلة نتيجة حتمية لمفاوضات الوضع النهائي، ولكن عدم تنفيذ إسرائيل لالتزاماتها ورغبتها في عدم قيام الدولة الفلسطينية المستقلة جعلها تدمر تلك البيئة التحتية التي قامت السلطة الوطنية الفلسطينية ببنائها.

4- مكن السلطة الوطنية الفلسطينية من زيادة عدد سكان مدينة القدس العربية، وزيادة عدد المؤسسات الفلسطينية فيها. وعندما أدركت إسرائيل مخاطر هذا الوجود الفلسطيني في القدس، قامت بإغلاق بيت الشرق وبقية مؤسسات السلطة الفلسطينية الأخرى، وقامت بإجراءات وعقوبات عنصرية تجاه سكان القدس الشريف، عاصمة فلسطين الأبدية.³

¹ - سامي يوسف احمد، "المواقع السياسية الفلسطينية واثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية" - في - مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، مجلد13، عدد1(b)، يونيو 2011، ص 1253-1254، تاريخ الاطلاع: 2020/05/30.

² - محسن محمد الصالح، دراسات في الفكر والتجربة، المرجع السابق، ص 43. حسن العوض بابا، المرجع السابق، ص 203.

³ - زياد شفقان الظرايفة، المرجع السابق، ص 534.



<https://www.google.com/search?q=خريطة+اتفاق+غزة+أريحة>

ب- على الصعيد العربي:

ظهرت ردود الفعل بسرعة، وتراوححت بين اتهام القيادة الفلسطينية بالخيانة الوطنية والقومية، وبين تأييدها والإشادة بحكمتها والسمة الغالبة لموقف الشارع العربي كانت متحفظة ومعارضة، ومتشككة في إمكانية الوصول إلى سلام مع إسرائيل.

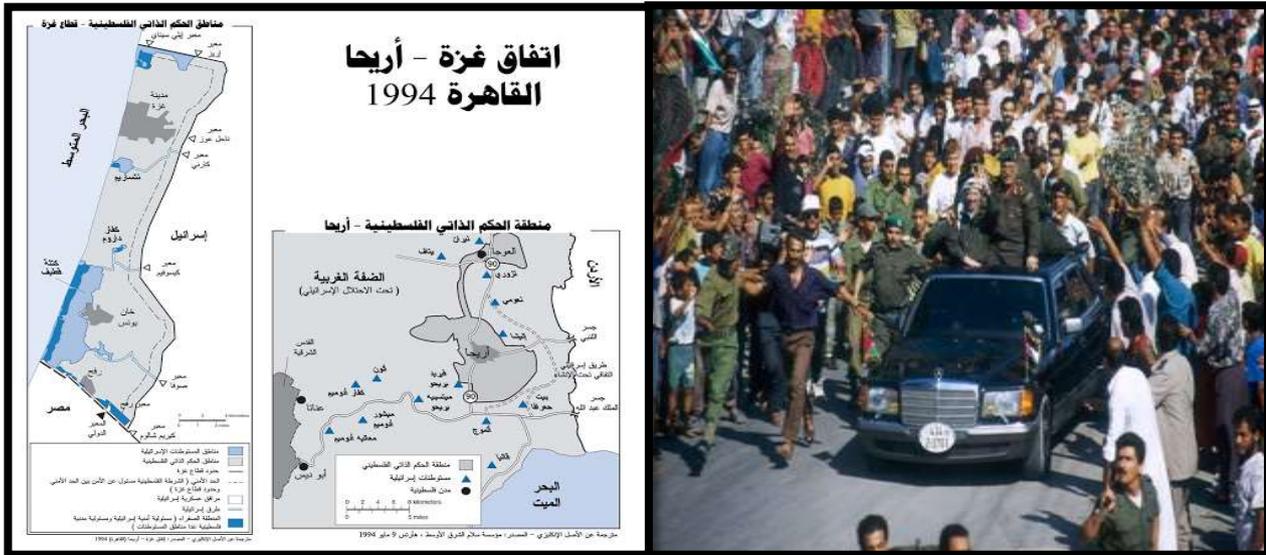
وبعد الاعلان عن الاتفاق اتهمت المنظمة بعدم التنسيق وبالتفرد في المفاوضات. وأصدرت حكومات الأردن وسوريا ولبنان والعراق وليبيا، بيانات رفضت فيها الاتفاق واعتبرته تفردا فلسطينيا في قضية قومية، وحملتها المسؤولية الكاملة عن النتائج السلبية التي تلحق بالموقف التفاوضي العربي، أو بالقضية الفلسطينية.¹

¹ - محسن محمد الصالح دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 476-477.

5- مراحل تنفيذ الاتفاقية :

- المرحلة الأولى :

وفيها تم التوقيع على اتفاق، القاهرة (أوسلو 1/ phase1)، بتاريخ 1994/5/14 باعتباره المرحلة الأولى من اتفاق إعلان المبادئ، والذي قامت على قاعدة (غزة أريحا أولاً)، وبموجب هذا الاتفاق تم انسحاب قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي من 249 كم من أراضي قطاع غزة، وتمثل 68.2% من إجمالي مساحة القطاع ومن 61.7 كم من منطقة أريحا تمثل 1% من إجمالي مساحة الضفة الغربية التي تم احتلالها عام 1967¹. وفي 1994/07/05 وصل "ياسر عرفات" إلى "غزة"، ثم تحول إلى أريحا، وتسلم منصب رئيس السلطة الفلسطينية لإدارة المرحلة الانتقالية لمنطقة (غزة أريحا)².



- المرحلة الثانية:

وفيها تم التوقيع على اتفاق "طابا"، (أوسلو 2/ phase2) بتاريخ 28 أيلول- سبتمبر 1995 في واشنطن، باعتباره المرحلة الثانية من تطبيق اتفاق إعلان المبادئ ، وذلك بعد مضي عامين تقريبا على توقيع المرحلة الأولى، بوصفه مرحلة أخيرة لتوسيع صلاحيات

¹ - طارق زياد حسونة، تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة حماس، المرجع السابق، ص 97.

² . طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، المرجع السابق، ص 369.

الحكم الذاتي في "غزة، وأريحا" إلى بعض الأجزاء من الضفة الغربية وفق قواعد مشابهة لقواعد اتفاق القاهرة، وتم في هذا الاتفاق التوصل إلى إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي حول ست مدن في الضفة الغربية، ما بين 22 و25 يوما من انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني، والتعامل مع مناطق الضفة الغربية من خلال تقسيمها إلى أربعة أقسام:

1- المنطقة (أ): تحت إشراف الأمن الفلسطيني، وتتضمن المدن الست في الضفة الغربية (جنين - طولكرم - قلقيلية - نابلس - بيت لحم - رام الله). لكن هذا الإشراف سيكون محدودا في مدينتي بيت لحم ورام الله مثل منطقة (ب) إلى ما بعد إقامة الطرق الاستيطانية الالتفافية، في حين بقي الجيش الإسرائيلي في أجزاء أساسية من مدينة الخليل حيث يوجد 400 مستوطن يهودي فيها.

2- المنطقة (ب): تتضمن القرى، وتوضع تحت إشراف مشترك لقوات الشرطة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي حتى حزيران - يونيو 1997 (الأمن للإسرائيليين والشرطة المدنية الفلسطينية).

3- المنطقة (ج): تتضمن المناطق غير المأهولة، وبإمكان السلطة الفلسطينية تسيير دوريات أمن مشتركة مع الإسرائيليين.

4- المنطقة (د): تتضمن المستوطنات الإسرائيلية وقواعد الجيش، وستوضع تحت السيطرة الإسرائيلية إضافة إلى منطقة الموانئ الساحلية (18 كم مربعا) المحاذية لمجموعة مستوطنات غوش قطيف جنوبي قطاع غزة.¹

إن أهم ما تتضمنه الاتفاقيات السابقة أيضا، هو ضرورة انسحاب وإعادة انتشار قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة، وضرورة تشكيل سلطة حكم فلسطيني انتقالي تتمثل بمجلس فلسطيني منتخب، يمارس السلطات والصلاحيات في مجالات محدودة ومتفق عليها لمدة خمس سنوات انتقالية، وتنص هذه الاتفاقيات أيضا على أن لهذا المجلس حق الولاية على كل الضفة الغربية وقطاع غزة ماعدا القضايا المتروكة

¹ - زياد شفقان الظرايفة، المرجع السابق، ص 98-99. طارق زياد حسونة، المرجع السابق، ص 98.

للمفاوضات النهائية، وهي تحديداً: القدس والمستوطنات، والمواقع العسكرية، والإسرائيليون المتواجدون في الأراضي المحتلة. ويتحدد مجال صلاحيات المجلس في ميادين التربية والثقافة والصحة والشؤون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة، إضافة للإشراف على قوات الشرطة الفلسطينية.¹

وفور دخول (إعلان المبادئ) حيز التنفيذ سيتم تشكيل لجنة فلسطينية-إسرائيلية مشتركة لتنسيق وفض الخلافات، إضافة إلى تشكيل لجنة أخرى مشتركة للتحكيم في حالة عجز اللجنة الأولى عن فض الخلافات، كما تدعو الاتفاقيات إلى ضرورة تشكيل لجنة اقتصادية فلسطينية-إسرائيلية مشتركة من أجل التنسيق والتعاون الاقتصادي المشترك والاقليمي في مجالات عديدة.

وبعد انقضاء ما لا يزيد عن ثلاث سنوات على بدء المرحلة الانتقالية تبدأ مفاوضات المرحلة النهائية، والتي تهدف إلى التوصل إلى الحل الدائم والشامل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي من خلال تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي 242 و338. وفي هذه المفاوضات يتم بحث القضايا التي لم تبحث سابقاً وهي القدس واللاجئين والمستوطنات والترتيبات الأمنية والحدود والتعاون والعلاقات مع الجيران وما يجده الطرفان ضرورياً من قضايا أخرى ذات اهتمام مشترك.²

- مرحلة الاتفاقيات المكملة phase 3

عدم التزام إسرائيل بما تم التوصل إليه، في اتفاقيتي أوسلو 1 وأوسلو 2 بسبب التعنت والمراوغة والمماطلة التي مارستها الحكومة الإسرائيلية وفرض الإملاءات على الجانب الفلسطيني، كل ذلك أدى إلى عقد سلسلة من المفاوضات الأخرى لإنقاذ اتفاقيات المرحلة الانتقالية من المأزق من ذلك :

¹ - claude cartigny, prossus d'Oslo la paix enterre , p 05.

² - شمעות بيريس، معركة السلام، المرجع السابق، ص 415.

- 1- اتفاق "الخليل": 15 يناير 1997 وفيه قدمت السلطة"، تنازلات جديدة، بشأن مدينة الخليل، حيث تقسم المدينة إلى قسمين:
- ث- قسم يهودي في قلب المدينة، بما فيها الحرم الإبراهيمي.
- ج- قسم عربي ويأخذ القسم الأكبر مع وضع ترتيبات أمنية قاسية لحماية 400 شخص مقيمين في وسط المدينة.
- 2- اتفاق "واي-ريفر": وتضمن الاتفاق انسحاب إسرائيل من 13% من اراضي الضفة وإطلاق سراح بضعة مئات من السجناء من أصل 3000 معتقل سياسي والسماح بتشغيل مطار غزة، والسماح بطريق آمن بين الضفة والقطاع، وقد وضع شرط في التنفيذ أن يصعد الطرف الفلسطيني جهوده ضد ما أسماه الإرهابيين، ثم عاد مجلس الوزراء الإسرائيلي فقرر توقيف تنفيذ الاتفاقية في 20 ديسمبر 1998.
- 3- اتفاق "شرم الشيخ": 4 سبتمبر 1999 وتضمن تعجيل إعادة الانتشار للقوات الإسرائيلية كما اتفق عليه سابقا، وهو تخفيض إسرائيل سيطرتها على الضفة الغربية من 72% إلى 59% كما تم الاتفاق على تمديد فترة الحكم الذاتي إلى سبتمبر 2000 ولكن الاتفاق لم يسلم هو الآخر من المماطلة والتسويق.¹
- وخلاصة ما سبق، تعتبر مفاوضات الخليل، واري-ريفر "وشرم الشيخ" مكررات لمفاوضات أوسلو دون ان تحقق شيئا فيما اتفق عليه من الانسحاب المرحلي.
- مفاوضات الوضع النهائي 2000م / 1420هـ:
- لم تبدأ مفاوضات الحل النهائي كما كان مقررا في أوسلو عام 1999 اذ تأخرت إلى عام 2000 بسبب مماطلة إسرائيل في تنفيذ الاتفاقيات السابقة، وقد جرت عدة محطات لهذه المفاوضات منها قاعدة بولينج الامريكية في نيسان أبريل 2000 "واستوكولم" ماي 2000 ثم توجت بمفاوضات كامب ديفيد ما بين 12 - 25 جوان 2000.

¹ محسن محمد الصالح دراسات منهجية المرجع السابق، ص 478-479 . طارق زياد حسونة، المرجع السابق، ص

- الأسباب:

- حالة الإحباط المتزايدة في المنطقة والمرشحة للانفجار، دفع اطراف المفاوضات الى مناقشة الوضع النهائي خشية انهيار مشروع التسوية.
- معارضة اليمين الإسرائيلي للمفاوضات وانسحاب عدد من أعضاء اليمين من حكومة باراك.¹

- اتفاقية كامب ديفيد 2000:

انعدت هذه المفاوضات ما بين 12 و 25 تموز يوليو 200 بين الرئيسين "عرفات وباراك " وتحت رعاية الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" وقد تناولت المفاوضات المواضيع التالية: القدس، اللاجئين، المستوطنات، وقد استخدم الرئيس الأمريكي كل قوته للتوصل إلى حل، وكان الأساس في هذه المفاوضات المشروعان: الوثيقة الامريكية ومطالب عرفات، لكن الجانبين فشلا في التوصل الى اتفاقية حيث شكلت قضية القدس واللاجئين أهم القضايا الشائكة بين الجانبين بتمسك اليهود بالسيادة على القدس والمسجد الأقصى وهو ما قاد الى اندلاع انتفاضة القدس عام 2000.²

- النتائج: لم تحقق هذه المفاوضات أي تقدم على طريق حل القضايا العالقة: "القدس اللاجئين، المستوطنات، الحدود"³.

5- سلبيات اتفاق "أوسلو" :

مشروع الدولة الفلسطينية: فالوثيقة لا تعترف بحق الفلسطينيين، في دولة ذات سيادة، وتهمل ذكر ذلك حتى في مفاوضات الوضع النهائي، كما لا تنص على تجميد المستوطنات، أو الانسحاب الكامل من الضفة والقطاع، بل تقود إلى تكريس حكم ذاتي

¹ - كلينتون سويشر، حقيقة كام ديفد، المرجع السابق، ص 280.

² - محسن محمد الصالح القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية، مرجع سابق، ص 178.

³ - زياد شفقان الضرايفة، المرجع السابق، ص 95.

فلسطيني، رغم كل التنازلات التي قدمها الجانب الفلسطيني وقمعه للمعارضة لاسيما حركتي حماس والجهاد الإسلاميتين.¹

الاعتراف بشرعية الاحتلال: إن اتفاق "أوسلو" لا يحل المشكلة بل يصفى القضية من خلال التنازل عن جوهر القضية بالتسليم بوجود الكيان الصهيوني، وإعطاء شرعية لاغتصابه فلسطين فكما يقول "خالد مشعل" رئيس حركة حماس سابقا: <<فلا اعتراف يعني شرعية الاحتلال>>². لقد أخرجت اتفاقيات "أوسلو" الأراضي المحتلة عالم 1948 من دائرة المناقشة، وأقرت ملكيتها للكيان الصهيوني، وانحصرت دائرة النقاش في أراضي الضفة الغربية والقطاع. و بانتظار اتفاقيات التسوية النهائية حول القدس والمستوطنات فإن الصهاينة يوجدون كل يوم واقعا جديدا ينهب الأرض وخيراتها.³

المكاسب الضئيلة: ما حصل عليه الفلسطينيون حتى 2001 لا يتجاوز 17% أي نحو 1000 كلم² من أرض الضفة الغربية وهناك 25% أخرى تخضع للسيطرة المشتركة بين الجانبين ولا زال 58% من أراضي الضفة الغربية تحت السيطرة الكاملة لليهود ونتيجة لذلك أصبح الناس في الضفة الغربية محصورين داخل رقع ممزقة من الكنتونات المعزولة.

التنسيق الأمني: تحولت السلطة إلى أداة أمنية في خدمة الاحتلال تساعده بل تقوم نيابة عنه بقمع واعتقال ومطاردة المناضلين وقيادات المعارضة الفلسطينية، ومن خلاله يعمل الكيان الإسرائيلي على ضرب الفلسطينيين بعضهم لبعض، وإشعال نار الحرب الأهلية. ولهذا يعد خطأ فادحا أن تستجيب السلطة للكيان الإسرائيلي بتوفير الأمن له أو بحل مجموعات المقاومة مع استمرار هذا الكيان في سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي.⁴

تأجيل قضايا الوضع النهائي: وتتمثل في تأجيل قضايا أساسية كموضوع القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود إلى مرحلة مفاوضات الحل النهائي، ففي ما يتعلق بالقدس ليس هناك

1 - مجلة فلسطين خلال 40 عاما، المرجع السابق، ص 20.

2 - عماد أبو المحسن أبو الروس، المرجع السابق، ص 37.

3 - عبد الأله بلقريز، مجلة المستقبل العربي، المرجع السابق، ص 11.10.

4 - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 486.

ضمانات في الاتفاقيات بأن إسرائيل لن تقوم خلال المرحلة الانتقالية بتغيير معالم المدينة لصالحها، وخاصة أنها ستكون الطرف الأقوى. كما أن هناك اعتبارات عملية ستحتم على الطرف الفلسطيني إقامة مؤسسات الكيان الفلسطيني خارج القدس مما قد يضعف الوجود الفلسطيني في المدينة ويعزز السيطرة الإسرائيلية عليها، وهذا ما تم بالفعل على أرض الواقع كما ذكرنا قبل قليل.

وبالنسبة للمستوطنات ينص الاتفاق على أنها ستكون موضوعا للتفاوض في مفاوضات الوضع النهائي، ولا يتضمن أي مؤشرات حول إمكانية إزالتها أو إخلائها، بل على العكس فإن إقامة الطرق الالتفافية كرس وجود المستوطنات في الضفة الغربية والقطاع، ولا يوجد في الاتفاق أي بند يقضي على الاستيطان أو تجميده أو الحد من توسعه داخل القدس أو الضفة الغربية. وهكذا استمرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، في سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي وفي توسيع المستوطنات الموجودة بدعوى تسمين المستوطنات بسبب الزيادة السكانية، وعلاوة على ذلك ازدادت وتيرة الاستيطان بعد توقيع الاتفاقيات بين الجانبين، مما يدل على عدم رغبة إسرائيل في وقف الاستيطان وإخلاء المستوطنات.¹

وفيما يتعلق بحق العودة للاجئين فإن تأجيله لمفاوضات الوضع النهائي قد يفسح المجال لتوطينهم، أو توطين البعض منهم في أماكن تواجدهم خارج فلسطين، وقد يكون من الصعب استيعاب هؤلاء داخل فلسطين بعد التسوية النهائية بسبب الظروف المستجدة والقدرة الاستيعابية للكيان الفلسطيني، واحتمال عدم دعم الدول الأجنبية لتمويل مشاريع الاستيعاب. وعلى الرغم من أن عودة هؤلاء اللاجئين، إن هم عادوا فعلا، ستكون في النطاق الجغرافي للكيان الفلسطيني، فإن إسرائيل تقاوم هذه العودة لخشيتها من اختلال الميزان الديمغرافي، وقد تم ذلك فعلا في سنوات ما بعد توقيع الاتفاق، حيث أصرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على الاستمرار بمطالبة الفلسطينيين بضرورة التخلي عن المطالبة بحق العودة للاجئين الفلسطينيين، سواء كان ذلك قبل قمة "كامب ديفيد" أو بعدها، هذا على الرغم من كافة

¹ - رجب حسن العوض بابا، المرجع السابق، ص 45.

قرارات الشرعية الدولية التي تضمن هذا الحق خاصة القرار رقم 194، وبالتحديد الفقرة 11 من هذا القرار.¹

يضاف إلى ذلك أن الاتفاق لا يحدد فترة زمنية لاكتمال المفاوضات المتعلقة بالوضع النهائي، الأمر الذي قد يمتد إلى سنوات من التفاوض والمماطلة في وقت قد تحدث فيه تطورات عملية تغير الواقع القائم على الأرض لغير صالح الطرف الفلسطيني، وهذا ما حدث فعلا، إذ إن المفاوضات حول الوضع النهائي لم تبدأ بعد ونحن في عام 2005.

3- قضية القدس: من السلبات الأخرى للاتفاق غياب الولاية الجغرافية والسلطة الفلسطينية على القدس، هذا عدا ما سبق الإشارة إليه من استثناءات وردت في الجزء المتعلق بالنقاط الإيجابية للاتفاق، فعلى الرغم من أن الاتفاق نص على مناقشة وضع القدس في مفاوضات المرحلة النهائية فإن المسؤولين الإسرائيليين ما انفكوا يطلقون التصريحات تلو الأخرى لحسم موضوع القدس باعتبارها عاصمة إسرائيل الموحدة والأبدية، وفي أثناء إلقاء كلمة أمام العالم أجمع في حفل توقيع اتفاق إعلان المبادئ في 13/9/1993 أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين على موقفه وموقف إسرائيل من القدس، فقال: (لقد جننا من القدس العاصمة القديمة والأبدية للشعب اليهودي).²

4. الامتيازات الإسرائيلية: من الانعكاسات السلبية الأخرى لهذا الاتفاق على الصعيد الفلسطيني أنه يعطي الكثير من الامتيازات الفورية للطرف الإسرائيلي، بينما يعطي الطرف الفلسطيني القليل منها، كما أن الاتفاق يخضع الفلسطينيين لشروط إسرائيلية تهدف إلى اختيار القدرات والنوايا الفلسطينية، ويعطي الإسرائيليين أيضا القدرة على تجميد الاتفاق إن لم يرق لهم الأداء الفلسطيني، وقد يؤدي الانقسام الداخلي في الساحة الفلسطينية إلى هدر الإمكانيات والموارد اللازمة لبناء الكيان الفلسطيني وتعزيزه، كما أن تفاقم الخلافات الداخلية

¹ - عماد عبد المحسن أبو الروس، المرجع السابق، ص 61. محسن محمد الصالح، المسار التائه للدولة الفلسطينية، المرجع السابق، ص 63.

² - محسن محمد الصالح، دراسات في الفكر والتجربة، المرجع السابق، ص 44. معتز سمير الدبس، المرجع السابق، ص 49.

الفلسطينية قد يؤدي إلى وقوع اقتتال داخلي وحالة من الفوضى، وقد رهن الإسرائيليون على هذا الاقتتال الداخلي الفلسطيني، ولكن وعي الفلسطينيين وفهمهم لهذه المراهنة الإسرائيلية فوت فرصة على الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.

5. حق المقاومة: فإن الاتفاق تنازل عن حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، وهذا الحق اقر دوليا بكل الوسائل المشروعة وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة حول مقاومة الشعب تحت الاحتلال العسكري لقوات الاحتلال.¹ فالتسوية تتخلى ليس فقط عن الحقوق السياسية، ولكنها تقضي على إرادة القتال، وتؤجل امكان التحرير إلى أجل غير مسمى.²

6. حالة الانقسام الفلسطيني:

اخطر الآثار السلبية الذي ولدتها اتفاقية أوسلو، حالة الانقسام بين مؤيد ومعارض لها في الساحة الفلسطينية، والذي تحول الى حالة من الاقتتال الداخلي، والفلتان الأمني، فاستغلته الدول العربية المرتبطة بالغرب وأمريكا، فأيدت فتح وشاركت في فرض الحصار على غزة، واعتقال قيادات فصائل المقاومة: حماس والجهد بل حاولت أنظمة عربية ان تدمجها ضمن قوائم الإرهاب.³

والخلاصة: إن المآلات المسدودة التي وصلت اليها عملية السلام، وسلسلة العثرات والإخفاقات التي عرفتھا، لم يجن منها الطرف العربي سواء الكشف عن حقيقة الكيان الإسرائيلي، كما أكدت مشروعية المقاومة. فإشكالية التسوية تكمن في أنها تحمل بذور فشلها في ذاتها، وتحمل عناصر تفجيرها في بنودها، وستبقى مسألة الأرض وهويتها، ومسألة العودة والقدس تضطرم في النفوس، وستظل تتفجر بين آن وآخر لتؤكد إن السلام غير عادل ولا دائم.

¹ - عثمان عثمان، مستقبل القضية الفلسطينية بين المفاوضات والمقاومة المسلحة، المرجع السابق، ص 1117.

² - هشام شرفي، حول مستقبل المقاومة الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، المرجع السابق، ص 70.

³ - عماد عبد محسن أبو الروس، المرجع السابق، ص 75.

رابعاً: معاهدة وادي عربة بين الأردن وإسرائيل 1994م / 1414هـ:

وهي عبارة عن معاهدة للسلام، وقعت في 26 تشرين الأول أكتوبر 1994 وقعتها عن الجانب الأردني "عبد السلام المجالي" رئيس الوزراء الأردني، وعن الجانب الإسرائيلي "إسحاق رابين" رئيس الوزراء الإسرائيلي وقد تضمنت مجموعة من البنود، منها ما يتعلق بالسلام جاء في المادة الأولى: يعتبر السلام قائماً بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل، اعتباراً من تاريخ تبادل وثائق التصديق على المعاهدة.¹

المادة الثانية وقد تضمنت ما يلي:

1- يعترفان بسيادة كل منهما، وسلامته الإقليمية، واستقلاله السياسي وسوف يحترمانها.

2- يعترفان بحق كل منهما بالعيش بسلام ضمن حدود آمنة.

المادة الثالثة الحدود الدولية: يعترفان بالحدود الدولية والمعترف بها دولياً بين الأردن وإسرائيل دون المساس بأراضي عام 1967.

المادة الرابعة الأمن وقد تضمنت ما يلي:

1- الامتناع عن التهديد بالقوة واستعمالها أو استعمال الأسلحة التقليدية أو غير التقليدية أو من أي نوع ضد بعضهما.

2- الامتناع عن الدخول في أي تنظيم أو حلف ذي صفة عسكرية أو أمنية مع طرف ثالث أو مساعدته بأي طريقة تتضمن شن العدوان ضد الطرف الآخر.

المادة الخامسة والسادسة والسابعة تتضمن بنوداً تتعلق بالتعاون والتطبيع بينهما.²

- تقييم:

- لا نعلم دوافع توقيع الأردن على معاهدة دون أن تجني من ورائها أي فائدة لها أو للقضية الفلسطينية، فإذا كانت معاهدة "كامب ديفيد" قد ترتب عليها تحرير سيناء فإن معاهدة وادي

¹ - خالد خليل محمود ذويب، العلاقة بين حركة حماس والأردن 1987-2007، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2010، ص 115.

² . تاريخ الإطلاع: 2020/03/12: 11:30. <https://www.aljazeera.net/specialfiles>.

عربة لم يترتب عليها أي شيء لصالح الأردن بل ترتبت عليها نتائج وخيمة على مستقبل القضية.

أولاً : لأنها كبلت الأردن بقيود أمنية بحيث تمتنع في أي ظرف عن استعمال القوة ضد إسرائيل أو الدخول في أي حلف يهدد أمنها هذا في الوقت الذي لازالت فيه الأراضي العربية المحتلة في عام 1967 تحت الاحتلال الإسرائيلي، أي تحقيق سلام لإسرائيل دون مقابل من الأرض وهو الشعار الذي طالما رفعه النظام العربي: الأرض مقابل السلام.

ثانياً : تتضمن المعاهدة تنازلاً عن السيادة العربية على القدس باعترافها بالوضع القائم في القدس.

ثالثاً : وهو أخطرها وهو التطبيع مع إسرائيل في المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية أي إخراج إسرائيل من عزلتها، وفتح الحدود الأردنية أمام تغلغلها، لتتحول إلى كيان طبيعي في المنطقة وهو ما يساهم في تصفية القضية الفلسطينية¹.

خلاصة البحث:

يتضح مما سبق أن مسار التسوية السلمية لم يحقق للشعوب العربية ما تطمح إليه من استرجاع حقوقها المغتصبة، على غرار معاهدة "كامب ديفيد" و "وادي عربة"، فقد كبلت الدولتين مصر والأردن بشروط مجحفة، تنتقص سيادتهما، أما اتفاق غزة- وأريحا فكان أسوأ منهما فلم يحقق للشعب الفلسطيني أدنى مطالبه في تحرير أرضيه المحتلة عام 1967، وإنما اقتصر على تكوين حكم ذاتي تحت سيطرة ومراقبة الصهاينة، مما كان له انعكاسات خطيرة على مستقبل القضية.

¹ معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 5، العدد 20، 1994، ص 183.

<https://oldwebsite.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf->

المبحث الثالث: مخاطر التسويات السلمية والموقف الشرعي منها:

إن رفض التسوية السلمية لا يعني رفض الحلول السلمية للقضية، ولا يعني بحال أن القوة هي الخيار الوحيد لتحقيق المطالب العربية، بل ينطلق من المخاطر المترتبة عليها، والتي تمس مصالح الأمة العربية الإسلامية ومصالح الشعب الفلسطيني.

أولاً: مخاطر التسوية السلمية على القضية الفلسطينية:

- إن رفض التسوية السلمية، ينطلق من معارضة مشروع السلام المطروح، سواء من قبل النظام العربي الرسمي، أو من قبل إسرائيل. والذي يقوم على "الأرض مقابل السلام"، أي التنازل عن جزء من فلسطين للصهاينة، وهو أمر غير مقبول عقدياً، إذ كما جاء في ميثاق حركة حماس: >>إن المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية تتعارض مع عقيدة حركة المقاومة فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين<<¹.

- إن رفض التسوية السلمية، ينطلق من أنه مناورة سياسية، أو تكتيك، فإسرائيل ليست جادة في السلام، فهي تتخذ من المفاوضات كطريق لفرض مزيد من التنازلات ريثما يتم الإعداد لحرب جديدة، تحقق حلم اليهود في إقامة دولتهم من النيل إلى الفرات، وهو ما تؤكد تصريحات زعمائهم، ومنهم "بيغن" حيث صرح: >> أن أرض إسرائيل سترد إلى شعب إسرائيل، الأرض كلها وإلى الأبد<<². وجاء في تصريح لـ"بن قوريون" حدود إسرائيل حيث يقف جنودها"³.

- رفض التسوية ينطلق من أنها لا تلتزم بمبدأ الحل الشامل، قد يقول القائل أن مصر قد حققت عن طريق المفاوضات، نصراً باستعادة أراضيها المحتلة، مالم تستطع أن تعيده بقوة السلاح، ألا يكون ذلك حافزاً، لكل الأطراف أن تحذو حذوها، لاستكمال مشوار السلام مع

¹ - ميثاق حركة حماس، ص 14.

² - رجاء غارودي، المرجع السابق، ص 190.

³ - انظر الملحق رقم 05. المشير محمد عبد الغني الجمسي، حرب أكتوبر، المرجع السابق، ص 440.

إسرائيل، ولكن الحقيقة أن الخطوة التي سلكتها مصر تمثل خسارة عن طريق التحرر الشامل للأرضي العربية لأنها وقفة عند منتصف الطريق، باعتبار أن هذا الطريق لا يكفل عودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. والذي يكشف ذلك المأزق الذي وصت إليه مفاوضات "أوسلو".

- وإذا رجعنا إلى القوة العسكرية كخيار للتحرير، فلا تستطيع الأمة العربية بمفردها دون مصر أن تحقق هذا الهدف وقد عبر عن هذه الحقيقة، الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر": (عندما تكون أمريكا ومصر وإسرائيل في حلف واحد في الشرق الأوسط فلن يكون في مقدور أحد في المنطقة كلها أن يرفع رأسه).¹

- وانطلاقاً من هذه الحقيقة، وجد العرب أنفسهم مضطرين في النهاية إلى سلوك الطريق الذي سلكته مصر، وهذه عواقب الصلح المنفرد، وهذا ما كانت ترغب فيه إسرائيل من المفاوضات وهو عزل مصر عن العالم العربي. فمصر تتحمل مسؤولية الفشل الذي أصاب مفاوضات أوسلو فنتائجها معروفة مسبقاً عند أولي الألباب.²

- رفض التسوية ينطلق من أنها لا تلبي طموحات الشعب الفلسطيني، فمواقف الطرف الإسرائيلي واضحة فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني، فما هو مستعد لإعطائه، لا يزيد عن نوع الحكم الذاتي الإداري لسكان الضفة والقطاع. ولكن هناك رأياً يطرح إمكانية التوسط إلى حل سلمي باختراق السياسة الأمريكية وهذا أمر مستبعد، فالمرآنة على الدور الأمريكي لممارسة الضغط على إسرائيل لحل قضية الشرق الأوسط، هو تمسك بوهام أمريكا لم تستطع بالأمس أن تضغط على إسرائيل في مفاوضات كامب ديفيد، فكيف تستطيع أن تضغط عليها فيما بعد، لأن إسرائيل هي الربيبة المدللة، فهناك مذكرة تفاهم بين الـ.م.أ وإسرائيل بتاريخ 1973/12/20 تحول دون ذلك، حيث جاء فيها >> نتعهد الـ.م.أ بأن تتسق مع

¹ - محمد حسنين هيكل، السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة، ص 189.

² - جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، الطريق إلى بيت المقدس، المرجع السابق، ص 624.

إسرائيل مقدما حيال أطراف أزمة الشرق الأوسط¹. أما الاتحاد السوفياتي فمن خلال علاقاته مع العرب تاريخيا فهو طرف لا يمكن الوثوق فيه كما أنه فقد إثر تراجع مكانته الدولية أي تأثير على مجرى المفاوضات، ولهذا أمام حالة العجز عن إيجاد حل سلمي للقضية، لا يبقى أمام العرب إلا خيار المقاومة فالسلام كما يراه "محمد حسنين هيكل" مستحيل دون أن يعني ذلك التفريط فيما تحقق من مكاسب سواء في مفاوضات "كامب ديفيد" أو "أوسلو"².

- إن رفض التسوية السلمية ينطلق من رفض شروط إسرائيل للسلام، وهو التطبيع، والمقصود به: إلغاء حالة العداء، والتكيف مع الاحتلال الإسرائيلي، وقبوله ككيان طبيعي، والتعاون والتعامل معه، في شتى المجالات، وهي ما تهدف إليه الاستراتيجية الصهيونية³. وهو من أخطر نتائج التسوية السلمية، ذلك إن السلام الذي تريده إسرائيل مع العرب يقوم على الانسحاب من الأراضي العربية مقابل إقامة علاقات طبيعية مع العرب، وهو ما صرح به إسحاق "نافون" رئيس دولة إسرائيل حيث قال: <<إنه مقابل تنازلنا عن تلك الثروات في سيناء يجب أن يكون ترجمة معاهدة السلام إلى علاقات فعلية >>⁴. فمن وجهة نظر إسرائيل لا سلام مع العرب دون التطبيع الشامل، ومعنى التطبيع كما جاء في معاهدة "كامب ديفيد" في المادة الثالثة في الفقرة 3: <<يتفق الطرفان على ان العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل، والعلاقات الدبلوماسية، والاقتصادية، والثقافية>>⁵.

- فتصور إسرائيل للتطبيع يقوم على الارتكازات التالية:

1. إنهاء حالة الحرب بين الطرفين واقامة سلام تستطيع فيه إسرائيل ان تعيش في أمان.

1 - محمد حسنين هيكل، السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة، المرجع السابق، ص 129.

2 - نفس المرجع، ص 205.

3 - معتز سمير الديس، المرجع السابق، ص 43.

4 - غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، المرجع السابق، ص 24.

5 - اتفاق كامب ديفيد عرض وثائقي، المرجع السابق، ص 7.

2 - اعتراف كامل وإقامة العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء وفتح الحدود أمام الأفراد والبضائع.

3 - إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية، والحوار ذات الطابع التمييزي.

4 - إقامة علاقات اقتصادية، وسياحية، وتشجيع التبادل الثقافي، والتجاري، والسياحي في كافة الميادين.

5 - تعهد عربي لعدم مساعدة العمل الفدائي، ومنع الفدائيين من القيام بأي عمل يمس أمن وسلامة إسرائيل.¹

- مظاهر ومخاطر التطبيع:

أ. التطبيع السياسي: إن الاعتراف الكامل بإسرائيل يعطي لها المشروعية في احتلالها الأرض العربية، بما يحقق لها مما تطمح فيه من أمن واستقرار، وإنهاء حالة العداء فيما بينها وبين العرب. بحيث تصبح إسرائيل مجرد دولة مجاورة يمكن العيش والتعاون معها، في مختلف المجالات.²

ب. التطبيع الاقتصادي: ويتمثل في إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل بدمج الاقتصاد الإسرائيلي في محيطه الجغرافي العربي. بأن تتوفر لها أسواق جديدة في الوطن العربي تجارية واستثمارية ومالية، بحيث تطمح إسرائيل بأن تصبح المزود الرئيس للسوق العربية ومن المواد المصنعة، وبالتالي تشارك إسرائيل كغيرها من الدول في نهب ثروات العالم العربية واستخدامها لعلاج مشاكلها الاقتصادية وتحقيق أمنها، والمساهمة في تشجيع الهجرة اليهودية والاستقرار في فلسطين.³

¹ - غسان حمدان، المرجع السابق، ص 25.

² - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 504.

³ - سمية محسن، التطبيع والمقاومة عبر مئة عام، المرجع السابق، ص 7.6.

ج. التطبيع الثقافي والفكري:

- تعمل إسرائيل على تحقيق اختراق ثقافي، بدخول الثقافة اليهودية الي عقل الشعب العربي، من خلال أهم وسائل الاتصال الجماهيري السينما والأدب والتلفزيون، وبالتالي كسر الحاجز الذي يمنع الشعوب العربية من التعامل مع اليهود. حيث تنص اتفاقية كامب ديفيد كما يلي: ((يسعى الطرفان الي فهم أفضل لحضارة وثقافة كل طرف، فالفقرة الثالثة من المادة الثالثة من المعاهدة تلزم الحكومة المصرية بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة او المشاركة في فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية وتتعهد بأن تكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الأفعال للمحاكمة وينطوي تعبير النشاط الهدام على معان يمكن ان تتسع كثيرا لتقيد تماما حرية الفكر والعقيدة وكل ما يتصل بالنظرة الإيديولوجية تجاه إسرائيل والصهيونية.

- وفي هذا الإطار قامت الحكومة المصرية بمراجعة مناهج التعليم حيث تم شطب كل ما يتعلق بإسرائيل واستلائها على فلسطين عام 1948 بل وصل الأمر الي استبدال اسم فلسطين في الخرائط ليحل محلها اسم إسرائيل، إلي غيرها من التغييرات التي مست البرامج حتى تتلاءم مع تطور العلاقات الجديدة بين مصر وإسرائيل.¹

- د. التطبيع العسكري: تعمل الدول العربية وعملت على منع استخدام أراضيها كقواعد العمل الفدائي ومنع أي عمليات عبرها، وعلى حماية الحدود الإسرائيلية من جهتها. وتهدف هذه الاستراتيجية الي الهيمنة العسكرية الإسرائيلية في المنطقة، ومنع الدول العربية من تطوير قدراتها العسكرية، كما تساهم في تسهيل النشاط التجسسي تحت غطاء السفارات والسياحة والعلاقات التجارية.²

وأما مخاطر التطبيع في أنه كلما زادت دائرته، ضاقت دائرة المقاومة وفقدت أكثر حرية الحركة والتحرك وشل نشاطها. وقد وصل عدد الدول العربية التي تعترف بإسرائيل، ثلاث

¹ - جمال عبد الهادي وآخرون، الطريق الي بيت المقدس، المرجع السابق، ص 544.

² - محسن محمد الصالح، المرجع السابق، ص 506.

دول وهي: مصر الأردن موريتانيا، أما بقية الدول الأخرى باستثناء البعض منها، فهي تقيم علاقات سياسية واقتصادية وامنية سرا سواء بشكل مباشر او من خلال طرف. فعلا فهناك العديد من التقارير تشير الى وجود علاقات واتصالات سرية بين دول الخليج وإسرائيل على مدار العقود الماضية، منطلقها وجود عدو مشترك وهو إيران، في الوقت الذي ما زالت فيه الأراضي العربية المحتلة عام 1967 في فلسطين ومنها القدس الشريف تحت الاحتلال الإسرائيلي.¹

ثانيا: المواقف الشرعية من التسوية السلمية:

إن التسوية السلمية مرفوضة من منطلق عقدي شرعي، إذ صدرت المئات من الفتاوى من علماء الإسلام، بشأن التسوية السلمية أو الصلح مع العدو الصهيوني منذ القرار الصادر عن جمعية الأمم المتحدة تحت رقم 181 القاضي بتقسيم فلسطين، إلى اتفاقية "أوسلو" كلها تشجب اتفاقية الصلح وتؤكد على حرمة التسوية مع العدو وفي مضمونها العام كما تؤكد على أن فلسطين ارض إسلامية لا يجوز التنازل عن أي جزء منها. وقد كان هناك حالة إجماع على إصدار مثل هذه الفتاوى من العلماء المسلمين المشهورين سواء كانوا رسميين أو غيرهم. وقد استمر ذلك حتى سنة 1977 عندما قام السادات بزيارة إلى الكيان الإسرائيلي فصدرت بعض الفتاوى من بعض المؤسسات الرسمية المصرية، لدعم موقفه في ضوء المعارضة الشعبية الواسعة وهذه نماذج من هذه الفتاوى:

أ- نداء علماء الازهر سنة 1467هـ / 1947 بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة في 29 نوفمبر سنة 1947 والذي يقضي بإقامة دولة يهودية واخرى فلسطينية على أرض فلسطين. قام علماء الازهر الشريف بتوجيه ندائهم الى ابناء العروبة والاسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الاقصى والذي جاء فيه: >>...إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين ملك العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية

¹ . سمية عبد المحسن، التطبيع والمقاومة، مرجع سابق، ص 8.

والدماء الزكية، وستبقى إن شاء الله ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين، وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها... واعملوا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله واثم عظيم>>¹.

ب- فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتحريم الصلح مع الكيان الإسرائيلي ووجوب الجهاد:

فتوى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في يوم الأحد 18 جمادى الأولى 1475 هـ الموافق " أول يناير سنة 1956" اجتمعت اللجنة برئاسة السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتى الديار المصرية . ونظرت في الاستفتاء الآتي واصدرت فتواها التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

تفيد الفتوى إن الصلح مع اسرائيل -كما يريده الداعون اليه -لا يجوز شرعا فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدى من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب، ووجوب رد المغصوب الى اهله، " فلا يجوز للمسلمين أن يصلحوا هؤلاء اليهود، الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على اهلها وعلى أموالهم>>.

>>... وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين قال تعالى "

¹ - انظر الملحق رقم 06. جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفا محمد رفعت جمعة، الطريق إلى بيت المقدس، المرجع السابق، ص 658-655.

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم <<".¹

>>...ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والاسلام، وضد هذا القطر العربي الاسلامي فهو في حكم الاسلام مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام <<".²

ج- فتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان عام 1488هـ 1968م:

مما ورد في الفتوى: نقرر: >>...إن الصلح مع هؤلاء المحاربين لا يجوز شرعا، لما فيه إقرار الغاصب على غصبه والاعتراف بأحقية يده على ما اغصبه، فلا يجوز للمسلمين أن يصلحوا هؤلاء اليهود المعتدين، لان ذلك يمكنهم من البقاء كدولة في الأرض هذه البلاد وإنقاذ المسجد الأقصى وسائر المقدسات الإسلامية من أيدي الغاصبين، ونهيب بالمسلمين كافة أن يعتصموا بحبل الله المتين وأن يقوموا بما يحقق العزة والكرامة للإسلام والمسلمين <<".³

د - فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين (عام 1406هـ /1985م):

نحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة أن اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، اغتصبوا فلسطين، واعتدوا على حرمة المسلمين فيها وشردوا أهلها، ودنسوا مقدساتها، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم في كل مكان.

¹ - سورة الأنفال الآية 62.

² - انظر الملحق رقم 07. محسن محمد الصالح دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 508.

³ - انظر الملحق رقم 08. جمال عبد الهادي محمد مسعود، المرجع السابق، ص 662-663.

>>...وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من ارض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على فلسطين أو تتنازل لهم عن اي جزء منها أو تعترف لهم بأي حق فيها<<.

>>...إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظة عليها والله يقول " يا أيها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون".¹ وأي خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين، والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين<<.²

إننا نوقن بان فلسطين أرض إسلامية وستبقى إسلامية.

وكل هذه الفتاوى وإن اختلفت في تاريخ صدورها إلا أنها تتوحد في مضمونها حيث تؤكد:

- 1- إن فلسطين أرض عربية إسلامية .
 - 2- فلسطين ملك لأجيال المسلمين وليس لأحد حق التنازل عنها كائن من كان.
 - 3- الجهاد هو الطريق للتحرير.
 - 4- اليهود الصهاينة معتدون غاصبون، ولا يجوز إقرار الغاصب على ما اغتصبه.
 - 5- ضرورة إعادة القضية إلى هويتها الإسلامية، وتعبئة طاقات الأمة باتجاهها.
- وهناك دراسة اعدھا الدكتور محمد عثمان بعنوان حكم الصلح مع اليهود سنة 1983 جاء فيها: اما بعد فإن الصلح مع اليهود يوم لا يجوز شرعا لعدم توفر أي شرط من شروطه. فقد وضع علماءنا الاماجد شروط ينبغي أن تتوفر في عقد الصلح منها:
- الشرط الأول: أن يتولى عقد الصلح إمام المسلمين أو نائبه، فإن لم يكن فأهل الحل والعقد، وينبغي على امام المسلمين أن لا ينفرد بمثل هذا القرار الخطي، وإنما يجب عليه مراجعة العلماء العاملين .

¹ - سورة الانفال الآية 27.

² - انظر الملحق رقم 09.جمال عبد الهادي محمد مسعود، المرجع السابق، 663-664 .

الشرط الثاني: أن يتحقق من الصلح مصلحة حقيقية راجحة: كتقوية المسلمين والاستعداد لجولة قادمة.

الشرط الثالث: أن يخلو عقد الصلح من الشروط الفاسدة، ومثل الفقهاء في ذلك باقتطاع جزء من دار الإسلام.

الشرط الرابع: أن يكون عقد الصلح مقدرا بمدة معينة فلا يصح الصلح المؤبد وبخاصة مع الغاصبين المعتدين على الأعراض والأديان والمقدسات.

فإذا كانت هذه الشروط غير متوفرة اليوم فلا يجوز الصلح شرعا.

وتعكس هذه الفتاوى ان التيار السائد بين علماء المسلمين هو تيار رافض للتسوية ويعتقد بحرمتها من وجهة النظر الشرعية¹.

¹ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 510-508.

خلاصة الفصل:

إن مثل هذا السلام مرفوض عقدياً، واستراتيجياً، لما ينجم عنه من مخاطر، كتغييب برنامج التحرير الكامل للأرض، وتمييع الأهداف الأساسية والاستراتيجية للمقاومة، بغية تصفية القضية. وبالتالي ينتهي المصير العربي الإسلامي إلى الإذعان للمشروع الأمريكي الصهيوني وهو مشروع يقوم على تكوين نظام إقليمي في المنطقة تقوده أمريكا والصهيونية . إن القبول بالتسوية هو انخراط في المشروع الأمريكي - الصهيوني الذي يستهدف الأمة في دينها، ووحدتها، وقوتها، فلم يبق أمل الا في الله ثم في باقي التيارات الصامدة، التي لا زالت ترفض هذه المشاريع الاستسلامية، والتي بوحدتها وتماسكها قادرة على بناء استراتيجية جديدة من شأن أن توقف مسلسل الانهزام الذي انساق فيه معظم الدول العربية، وهي في سعيها إلى هدف التحرير، تحتاج إلى انضاج الشروط التاريخية والسياسية اللازمة لمعركة استعادة الحقوق والتحرير.

الفصل الرابع

انعكاسات مشروع المقاومة

والمفاوضات على القضية الفلسطينية

2008-1948

المبحث الأول: الاستراتيجية الأمنية لإسرائيل:

في مجال الاستراتيجية فإن الفكر الصهيوني سبق الفكر العربي بكثير، فكل الأعمال والممارسات التي تصدر عن العدو الصهيوني لا تتبع إلا من خطة محكمة مدروسة، رتبت أولوياتها ورسمت أهدافها، وحددت وسائل تنفيذها عند أجالها كما علمت نتائجها مسبقاً. على خلاف الموقف العربي فقد طغى عليه الجمود والتردد، وخطاب العواطف بعيداً عن الإعداد والتحقيق والعمل الاستراتيجي.

إن سياسة إسرائيل القائمة على الحرب الدائمة والتوسع المستمر على حساب العرب، جعلها تتبع استراتيجية أمنية تقوم على العناصر التالية: منع قيام أي قوة تهدد أمن إسرائيل التزام التحالف مع و.م.أ. الاحتفاظ بتفوق عسكري على مجموع العرب، وهي استراتيجية من شأنها كما أرادت لها إسرائيل أن تفرض الأمر الواقع على العرب، وتجبرهم على القبول بتسوية وفق الشروط الإسرائيلية.

أولاً: منع قيام أي قوة تهدد أمن إسرائيل:

تقوم الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية على منع قيام أي قوة في منطقة الشرق الأوسط من شأنها أن تهدد أمن إسرائيل.

فخلال خمسينات القرن الماضي، كانت إسرائيل ترى في الرئيس جمال عبد الناصر خطراً يهددها. فأخذت تدبر مع حليفها و.م.أ. خطأ للحد من نفوذه وتحجيم قوته. فتوجه مصر في عهد جمال عبد الناصر الوجودي وإبرامه لصفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا عام 1955 ما كان ليروق لأمريكا وحليفها إسرائيل فكان تدبير العدوان الثلاثي البريطاني-الفرنسي-الإسرائيلي على مصر في 29 أكتوبر 1956، ثم كان لمشروع الوحدة المصرية-السورية عام 1958 أسوأ الأثر عليهما، فأخذتا تتآمران حتى تم وأد مشروع الوحدة وهو مازال في المهد¹، ويقول "نيكسون" "Richard Nixon" في هذا الشأن: >> لقد سعى ناصر دائماً لتحقيق الوحدة العربية ليكون على رأسها و هو يرى أن

¹ - إبراهيم ابراش، المرجع السابق، ص 142-143.

القومية العربية تعني ولاء له وعداء للغرب»¹. ورغم أن جمال عبد الناصر كان يرغب في المسالمة مع إسرائيل إلا أن إسرائيل كانت تخشى من أن تتحول مصر إلى دولة قوية وهو ما كان يزعجها. إذ كانت حريصة على أن يبقى العرب ضعافا وفي حالة استنزاف دائم، وهو ما صرح به "كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا في مذكراته فقد ذكر أنه التقى "بن جوريون" قبل العدوان الثلاثي على مصر وأبلغه أنه قابل "عبد الناصر"، وأنه "يحمل له أخبارا سارة، فقد سمع من "عبد الناصر" أن المشاكل مع إسرائيل سوف يحلها الزمن، وأنه يركز كل جهوده على التنمية، ورفع مستوى المعيشة في مصر. "وكان رد "بن جوريون" - كما يقول "بينو" في مذكراته": >> هذا خبر سيء جدا لإسرائيل فقد كان "بن جوريون" يرغب أن تظل مصر ضعيفة»². وأن تمنعها من أي مشروع للقوة، فأخذت تتآمر عليها إلى أن تم استدراج النظام المصري إلى حرب 1967، دون أن يعد لها العدة، وبعد أن دمرت قواته في حرب 1967، استمرت المحاولات الإسرائيلية لمنعها من إعادة بناء قواتها العسكرية. و أمام شبه الانتصارات التي حققتها مصر في حرب 1973، أحست و. م. أ. بالقلق وأخذت تمارس في عهد حكم "السادات" جميع وسائل التهريب والترغيب لتدفع به نحو التوقيع على معاهدة للسلام مع إسرائيل، وبذلك تحقق ما كانت تحلم به إسرائيل وأمريكا من عزل مصر عن الأمة العربية، و بعد أن تخلت مصر عن مسؤولياتها القومية،³ كان العراق أكثر الدول العربية تأهيلا لأن يخلف مصر في القيادة، بما يملكه من إمكانيات مادية وبشرية، ولهذا تركزت الجهود المعادية ضده، فقد تم استدراجه عام 1980، إلى الاشتباك في حرب مع إيران دامت ثمانية سنوات، وكانت و. م. أ. وبريطانيا تدفعانه في اتجاه استمرار الحرب لاستنزاف قواه العسكرية والاقتصادية، وبعدها كان ضرب المفاعل النووي العراقي.⁴

1 - حمدي كامل، الحكام العرب وقادة رجال مخابرات العالم، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 2008، ص14.

2 - نفسه، ص18.

3 - سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المرجع السابق، ص 158.

4 . حمدي كامل، المرجع السابق، ص 19.

بدأت محاولات إسرائيل في تدمير المفاعل النووي العراقي منذ المراحل الأولى لإنشائه. ففي أبريل عام 1979 قامت المخابرات الإسرائيلية بعملية تخريب معدات المفاعل عندما كانت في المخازن la seyre sur-Mer في انتظار شحنها إلى العراق. و بعد عام من هذا الحادث وجد الدكتور "يحيى المشد"¹ رئيس البرنامج النووي العراقي مقتولا في أحد فنادق باريس، بينما كان في زيارة قصيرة لها، وبعد مقتل "المشد" ببضع أسابيع، قتلت "ماريا كلورد ماجال" "Marie Claude Magal"² في باريس بعد أن صدمها سائق صدمة قاتلة متعمدة واختفى عن الأنظار. وبعد شهر آخر من هذا الحادث انفجرت قنبلة في مكاتب شركة SNIA Techint في روما، وهي شركة ايطالية نووية تعمل في العراق ثم تلتها محاولة فاشلة لاغتيال أحد العلماء الفرنسيين الذين يعملون في بناء المفاعل الذري العراقي.

وبالإضافة إلى اغتالات وعمليات الإرهاب التي كانت تقوم بها المخابرات الإسرائيلية، انتهزت إسرائيل فرصة الحرب العراقية الإيرانية ودفعت يوم 27 سبتمبر 1980 بعدد 2 طائرة فانتوم للقيام بغارة جوية على المفاعل العراقي. كانت الطائرتان الإسرائيليتان تحملان علامات إيرانية عندما هاجمت المفاعل.

لم تنجح الغارة الإسرائيلية الأولى في تدمير المفاعل الذري العراقي في شهر سبتمبر 1980. ومنذ ذلك التاريخ بدأوا في الاعداد للغارة الكبرى التي انتهت بتدميره يوم 7 يونيو 1981.³

¹ - يحيى المشد: عالم مصري متخصص في هندسة المفاعلات النووية، كان واحدا من الكوادر العلمية التي استثمر علمها في البرنامج النووي المصري قبل أن يلتحق في أواخر سبعينيات القرن العشرين بالمشروع النووي العراقي. اغتيل يوم 13 يونيو/حزيران 1980 بطروف غامضة خلال وجوده بالعاصمة الفرنسية بباريس. المصدر: " يحيى المشد.. اغتيال غامض لعالم نووي مصري" موقع الجزيرة، نشر يوم 2016/09/11، وتم الاطلاع يوم 2020/08/31 على الساعة 08:51 صباحا. الرابط: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>.

² - ماريا كلورد ماجال: امرأة فرنسية استوجرت للإيقاع بالمشد ولكنها فشلت، وتم قتلها غيلة وسجل ذلك ضد مجهول. وصرحت بهذا قبل قتلها المرجع السابق، موقع الجزيرة.

³ - ستيفن قرين، المرجع السابق، ص، 174-180.

وبعدها كانت حرب 1991، والحصار الاقتصادي الذي لم ينته إلا بعد الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003، حتى يظل العراق عاجزا وضعيفا. كما لم تسلم ليبيا هي الأخرى من العقوبات الاقتصادية الأمريكية والتي بدأت عام 1987، ولم ترفع إلا في المنتصف الأول من عام 1999.¹

وبظهور إيران كقوة إقليمية ذات قدرة نووية، من شأنه أن يغير معادلة الصراع في منطقة الشرق الأوسط، عمل التحالف الأمريكي الإسرائيلي على محاصرتها، وإضعاف قوتها، لمنعها من امتلاك السلاح النووي، وهو ما صرح به رئيس وزراء إسرائيل "يهود اولمرت" في ديسمبر 2006 جاء فيه: >> هل يمكنكم أن تقولوا أن الأمرين متساويان عندما يتطلع الإيرانيون لامتلاك أسلحة نووية مثل أمريكا وفرنسا وإسرائيل وروسيا<<². وانطلاقا من هذا التصور انطلقت حرب الملف النووي الإيراني بين التحالف الأمريكي الإسرائيلي وإيران فنقل الملف إلى مجلس الأمن ثم تلا ذلك الحصار الاقتصادي والسياسي الذي دام أكثر من عقد من الزمن.³

ثانيا: التحالف الأمريكي الإسرائيلي:

ظهرت إسرائيل في المنطقة كدولة تعمل على التوسع على حساب جيرانها العرب، تبعا لنظرية الأمن القومي التي تتبعها، ولكن هذه الأطماع كانت تفوق إمكانياتها ولهذا لا تجد بدا من إيجاد حليف قوي لها يقف معها، ويمدها بأسباب القوة، ونظرا لما تتمتع به و.م. أ من تفوق في جميع المجالات، ونظرا للنفوذ الواسع للوبي الصهيوني فيها، فقد رأت أن من مصلحتها لحماية كيانها أن ترتبط ب و.م. أ كحليف، إستراتيجي يجعل من أمنه أمنها : و لهذا تقربت منها لتكون قاعدتها الأمامية في منطقة الشرق الأوسط وأن تلعب دور التدخل العسكري ضد أي دولة في المنطقة دون أن تتحمل و.م. أ مسؤولية هذا التدخل، ولهذه

¹ - خير الدين هني، الصهيونية وجه آخر للصليبية، المرجع السابق، ص 97-98.

² - محمود ماهر الزبيق، الترسانة النووية الإسرائيلية.. توطأ غربي من الألف للياء تاريخ الاطلاع: 2020/06/02.
http://www.neworientnews.com/archive1/news/fullnews.

³ . حمدي كامل مرجع سابق، ص 412-413.

الأسباب تقابلت مصالح الطرفين، واندفعت و.م. أ في تأييدها إسرائيل إلى أبعد الحدود.¹ مما كان له تأثير على الموقف العربي من الصراع، بل أصبح عائقا له في أخذ زمان المبادرة بإعلان الحرب على الكيان الصهيوني وقد ترجمت هذه المخاوف في تصريحات الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" حيث قال مخاطبا الفلسطينيين: <<من يقول أن قضيتكم سهلة يخدعكم، لأنها ليست إسرائيل وحدها، وإنما إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل>>². ففي خطاب أدلى به الرئيس الأمريكي بتاريخ 4 سبتمبر 1980، أثناء حملة الانتخابية، قال "كارتر": ((إني فخور بأن أعلن بأن إسرائيل قد حصلت على مساعدات أمريكية خلال فترة رئاستي تعادل نصف ما حصلت عليه أمريكا خلال 32 سنة من عمرها . واني أود أن يعلم الشعب الأمريكي أن تلك المساعدات الأمريكية لم تكن صدفة، بل إنها كانت استثمارا لأمن أمريكا))³. وعليه تحرص و.م. أ على إبقاء إسرائيل قوية ومتفوقة على جيرانها العرب كجزء من الاستراتيجية الأمريكية.

وفي نهاية يوليو 2007، قررت الإدارة الأمريكية زيادة المساعدات العسكرية لإسرائيل كمكافئة سخية للحليف الإسرائيلي على مدى السنوات العشر المقبلة لتبلغ ما يقارب 30مليار دولار، وذلك بزيادة تبلغ نسبتها 43 %، وهي الزيادة التي حاول مسؤول كبير في إدارة "بوش" شرح مبرراتها بالقول: << إن تلك الزيادة تأتي لتعويض إسرائيل عن خسائرها في الحرب ضد حزب الله في تموز 2006، وللمحافظة على التفوق العسكري في الأسلحة المتقدمة>>⁴.

وكما تحصل إسرائيل من أمريكا على التكنولوجيا والخبرات الفنية التي تساعدها على تطوير إنتاجها الحربي، تحصل أيضا على أحدث ما تنتجه التكنولوجيا الأمريكية من سلاح ومعدات، فكانت أول دولة تحصل على طائرات الاستطلاع الإلكتروني "هوك آي" بل الأمر

1 - السيد ولد اباه، منير شفيق، المرجع السابق، ص 126-127.

2 - إبراهيم ابراش، المرجع السابق، ص 145.

3 - سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المرجع السابق، ص 124.

4 - توفيق المدني، المرجع السابق، ص 234.

لم يقف عند هذا الحد، بل أحيانا تتدخل و.م.أ عسكريا إلى جانب إسرائيل تدخلا غير مباشر. ففي خلال الحرب 1967، استخدمت و.م.أ الباقرة "ليبرتي Liberty" في التجسس على شبكات الاتصال المصرية والعربية، وفي خلال الحرب عام 1973 قامت طائرات الاستطلاع الأمريكية باسلكشاف مواقع القوات المصرية يومي 13/15 أكتوبر 1973، وفي عام 1983 تدخلت سفن الأسطول السادس الأمريكي وطائراته وقاما بقصف المواقع السورية ومواقع القوات التقدمية اللبنانية، بل إن أمريكا لا تتورع بالتدخل المباشر إذا كانت تعرف أن الكلفة لغير صالح إسرائيل، حيث اشترك عدد من الطيارين الأمريكيين في قيادة طائرات القتال الإسرائيلية في حرب أكتوبر 1973.¹

كما تتلقى إسرائيل دعما دبلوماسيا وسياسيا من و.م.أ. وحول هذا الموضوع يقول الرئيس "كارتر" Jimmy Carter في مذكراته: <وكانت القرارات تصدر الواحد بعد الآخر من الأمم المتحدة ومنظماتها تدين إسرائيل بأغلبية ساحقة، وقد كان استخدام الفيتو الأمريكي والتهديد باستخدامه هو وحده الذي يمنع مجلس الأمن من اتخاذ قرارات تتعلق بإدانة إسرائيل وتوقيع عقوبات سياسية واقتصادية ضدها. من ذلك فرغم إدانة أمريكا للغارة الإسرائيلية إلا أنها وقفت ضد كل القرارات التي كانت تطالب بتوقيع عقوبات اقتصادية وسياسية على إسرائيل نظير إقدامها على تلك الغارة>>. وهناك أمثلة أخرى توضح حجم التأييد الأمريكي لإسرائيل: قرار الأمم المتحدة بتاريخ 29 يوليو 1980، الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها عام 1967، وعارض القرار 7 دول وعلى رأسها و.م.أ. وفي 09/06/1982 استخدمت و.م.أ حق الفيتو لإسقاط قرار مجلس الأمن الذي أيده 11 ولم يعارضه سوى الو.م.أ والذي كان يدرس الغزو الإسرائيلي للبنان ويطلب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي اللبنانية.²

¹ - ستيفن قرين، المرجع السابق، ص 177.

² - سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المرجع السابق، ص 142.

كل هذا الدعم الذي تلقاه إسرائيل من و.م.أ هو الذي جعلها تتماهى في سياسة العدوان ضد العرب وضد الفلسطينيين من احتلال الأراضي وإقامة المستوطنات، وسياسة القتل والإرهاب وعدم الانصياع لقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة بل عدم قبولها بالسلام ولو بالحد الأدنى الذي يرضيه العرب لأنها تعلم أنها لا تقف وحدها في المواجهة فهناك قوة أخرى لا يمكنها أن تتخلى عنها ولو في أرحم الظروف، وهو ما يفرض على الطرف العربي أن يعمل على اختراق هذا التحالف، بفتح باب على "و.م.أ" وهذا ليس باسترضائها، أو الخنوع لها، بل بالضغط عليها إلى أقصى حد، لتحديد مجال الضرر التي تستطيع إلحاقه بالأمة العربية والإسلامية.¹

ثالثاً: احتفاظ إسرائيل بالتفوق العسكري:

إن إسرائيل دولة عدوانية توسعية، لا تعترف بالحدود، وترى أن الوسيلة التي تكفل لها المزيد من احتلال الأراضي العربية، وحماية أمنها القومي، هو الاحتفاظ بتفوق عسكري على مجموع الدول العربية، ولقد نجحت خلال 60 سنة من عمرها في بناء ثالث وأقوى قوات مسلحة في العالم، وهذا بعسكرة المجتمع، فهي دولة الجيش، أو جيش الدولة، فكل الشعب الإسرائيلي منخرط في الخدمة العسكرية ذكورا وإناثا، وهو ما يسمى بعسكرة الدولة. فقد كان عدد اليهود في فلسطين عشية قيام الدولة هو 649662 نسمة، ومع ذلك فقد استطاعت الدولة اليهودية أن تجند ضد العرب في بداية الحرب جيشا ميدانيا قوامه 300 ألف جندي زاد خلال الحرب ليصبح 400 ألف جندي.²

وفي حرب 1956 كانت القوة البرية المؤهلة ميكانيكيا للدولة الصهيونية تعادل قوة مصر، وكانت مصر تحقق تفوقا جويا من حيث العتاد، ولهذا حرصت إسرائيل على أن تكون حملتها لاحتلال سيناء في عدوان ثلاثي اشتركت معها بريطانيا وفرنسا، ولكن بعد الحرب حرصت إسرائيل على تأمين تفوق عسكري فاستعانت ب و.م.أ في بناء وتأهيل قواتها

¹ - محمد حسنين هيكل، حرب أكتوبر، المرجع السابق، ص 119.

² - المشير عبد الغني الجمسي، حرب أكتوبر مذكرات، المرجع السابق، ص 438.

العسكرية، فحققت في حرب عام 1967 انتصارات باهرة، فاحتلت أراضي عربية إضافية وجعلتها أداة للمساومة تؤدي في النهاية إلى إجبار العرب على التفاوض مع إسرائيل وفق شروطها، ورغم أن الاتحاد السوفياتي قد عوض جزءا كبيرا من الطائرات التي خسرها العرب، إلا أن القوة الفعلية العربية مازالت أقل بكثير من قدرة إسرائيل، خاصة في مجال السلاح الجوي، نظرا لما حصلت عليه في عهد إدارة "جون سون" من دعم نوعي في مجال السلاح جعلها في حرب الاستنزاف تستغله للتأثير على الموقف المصري الذي أصبح في وضع دفاعي حرج أضطر معه جمال عبد الناصر في عام 1966 أن يستقدم من الاتحاد السوفياتي وسائل الدفاع الجوي وأطقمها الفنية بل أن تتحول مصر إلى دولة محمية سوفياتية.¹

ولم يقتصر التفوق الإسرائيلي على العتاد الحربي، بل تعداه إلى مجال التكتيك والمهارة الفنية، ولم يقتصر التفوق في مجال السلاح الجوي بل في حيازة وتجربة الأسلحة الاستراتيجية الهجومية الكبرى، بما فيها الرؤوس النووية، التي تمت تجربتها بالاشتراك مع جنوب إفريقيا في الأعوام 1979/1977 وطائرات ف-15 القادرة على رؤوس نووية وأنظمة صواريخ "لانس" والتي تستطيع حملها والتي تم الحصول عليها من "و.م.أ."²

وفي إطار هذا التفوق حرصت إسرائيل على احتكار استعمال السلاح النووي، لمنع أي قوة معادية من امتلاكه، وفي هذا يندرج ضرب المفاعل النووي العراقي عام 1981 للإبقاء على الفجوة الفنية والعلمية بينها وبين الأمة العربية، فقد جاء في بيان صدر عن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي "بيغن" في القدس: >> ولن نسمح في حال من أحوال للعدو بإنتاج أسلحة ذات قدرة تدميرية ضد شعب إسرائيل<<.³ ولضمان استمرار هذا التفوق حرصت

¹ - محمد حسنين هيكل، حرب أكتوبر، ماذا حدث فيها، وماذا حدث بعدها، المرجع السابق، ص 59.

² - عادل حسن، الصراع العربي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، المرجع السابق، ص 38-39.

³ - احمد ابن عبد الله الزغبيني، العنصرية اليهودية، المرجع السابق، ص 364.

على إقامة علاقة عسكرية وأمنية فريدة من نوعها مع أقوى دولة عسكرية على الأرض لتعوض لها ما تحتاجه عند الضعف أو القصور.¹

والذي يعكس هذا التطور وأن معادلة القوة لا يمكن ان تتغير على المدى القريب لصالح الطرف العربي البيانات التالية:

1. ميزانية القوات المسلحة:

إن ميزانية الدفاع في أي دولة هي أحد المؤشرات الهامة على مدى اهتمام الدولة بقواتها المسلحة. فميزانية الدفاع تمثل حوالي 30 % من حجم الدخل القومي لإسرائيل وهذه النسبة تعتبر أعلى نسبة في العالم من حيث الاستمرارية في الإنفاق العسكري، ومن حيث ثمن التأثير، وعائد القوة العسكرية التي تحصل عليه إسرائيل في مقابل كل دولار تنفقه على قواتها المسلحة.

وبالرجوع إلى أسلوب إسرائيل في توزيع مخصصات الدفاع نجد أن إسرائيل تقوم بتخصيص حوالي نصف ميزانية دفاعها لشراء وتطوير الأسلحة والمعدات، بينما لا تزيد هذه النسبة عن الثلث في دول حلف الشمال الأطلسي . وبموجب الميزانية المخصصة للسلاح، تحصل إسرائيل على أحدث الاسلحة وأكثرها حاجة إليها. وإذا نحن انتقلنا إلى نوعية السلاح المشتري، فإننا نجد أن إسرائيل تخصص الجزء الأكبر من الأموال المخصصة لشراء الأسلحة لتلبية مطالب القوات الجوية، ثم تليها القوات المدرعة، ثم تليها القوات البحرية. وبموجب تلك السياسة الرشيدة، نجحت اسرائيل في بناء قوات جوية و قوات برية تفوق ما تملكه أي من بريطانيا، فرنسا، والمانيا الغربية، رغم أن ميزانية الدفاع في اسرائيل تساوي 25.6 %، 29.5%، 34.2% من ميزانية الدفاع في تلك الدول على التوالي.²

القوات البرية : ان القوات البرية الإسرائيلية تعتبر اليوم ثالث قوة برية في العالم من حيث عدد الدبابات وخفة الحركة، والقدرات الهجومية .

¹ - سيفين قرين، المرجع السابق ص 29، 28.

² - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع سابق ص 235.

هناك نظام تعبئة دقيق يعتمد على أساس أن الوحدات الاحتياطية يتم تشكيلها بالأفراد والأسلحة والمعدات، في أماكن خاصة ويتم تسريح الضباط والجنود للقيام بأعمالهم المدنية. ويجري استدعاء الوحدات الاحتياطية للتدريب بمعدل شهر كامل عام. وفي إطار نظام التعبئة هذا، فإن إسرائيل تستطيع أن تعبئ جميع قواتها المقاتلة خلال 48 ساعة، وبتراوح حجم القوات البرية المسلحة ما بين 14-15 % من التعداد السكاني.

القوات الجوية:

القوات الجوية الإسرائيلية تعتبر اليوم ثالث قوة جوية في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وتولي إسرائيل قواتها الجوية عناية خاصة، وتضع مطالبها في أولويات مطالب الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة، وذلك لثلاثة أسباب رئيسية: السبب الأول هو قلة عدد الأفراد في إسرائيل. و السبب الثاني هو استغلال تقدمها التكنولوجي إلى أبعد حدود. أما السبب الثالث فهو الرغبة في فرض الهيمنة الإسرائيلية لا على الجيران فحسب بل على دول أخرى تقع على مسافة آلاف الكيلومترات من حدود إسرائيل.

القوات البحرية:

تأتي القوات البحرية في الاسبقية الثالثة بعد القوات الجوية والقوات البرية، فهي أقلهم عددا وأقلهم حصولا على اعتمادات مالية، وهي أيضا أقلهم قدرة على تلبية مطالب إسرائيل العملياتية.¹

الصناعات العلمية:

إن إسرائيل تعلم جيدا أنها لا يمكن أن تحقق نصرا عسكريا على العرب إلا في ظل تفوق تكنولوجي. وأنها حتى لو استطاعت أن تعقد معاهدات صلح وسلام مع العرب، فإنها لن تستطيع أن تعيش إلا في ظل تقدم تكنولوجي. فلو اجتمع في إسرائيل خمسة ملايين من اليهود وعبأت إسرائيل 15% أو حتى 20% منهم في القوات المسلحة، فإن العرب في استطاعتهم أن يحشدوا ضدها أضعاف ما يحشدون. ولو استثمر المستوطنون اليهود كل

¹ - سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المرجع السابق، ص 39.

أرض فلسطين فإنهم لن يستطيعوا أن يستخرجوا من باطنها ما يحقق لهم حياة طيبة، كتلك التي كانوا ينعمون بها في دول الشتات قبل هجرتهم إلى فلسطين. إن إسرائيل تعلم جيداً أن التفوق التكنولوجي هو السبيل الوحيد لتحقيق أحلامها في السيطرة على المنطقة العربية عسكريا واقتصاديا. ومن هنا فإنها تبذل جهودا كبيرة للمحافظة على التفوق التكنولوجي التي تتمتع به على العرب منذ انشاء دولة إسرائيل عام 1984 و حتى يومنا هذا.¹

الحرب الالكترونية:

المجال الآخر التي تحقق فيه إسرائيل تفوقا هو الحرب الالكترونية، التي تدعم وتعزز السلاح الجوي والتي بدونها لا يستطيع هذا السلاح تحقيق أهدافه، فرادارات الإنذار تعمل بالأجهزة الالكترونية والصواريخ التي تطلق من الأرض أو الجو ضد الطائرات المغيرة تعمل بأجهزة الكترونية، والطائرات المعادية تستخدم الأجهزة الالكترونية في الاتصال فيما بينها وبين قاعدتها، وفي اكتشاف الأهداف الأرضية وإصابتها، وفي هذا المجال تتقدم إسرائيل على غيرها من البلدان العربية بكثير بل حتى الدول العربية التي تعافتت مع الولايات المتحدة الأمريكية لتزويدها بالطائرات كان قد جردت من الأجهزة والمعدات الالكترونية التي تمكنها من إدارة العمليات الجوية، كالذي حدث مع السعودية ومصر اعتمادا على التصريحات العلنية العامة التي تؤكد أن و.م.أ تلتزم بعدم بيع أي سلاح إلى دولة عربية يمكن أن تهدد أمن إسرائيل.²

¹ - كميل حبيب، الشرق الأوسط في الرؤية الامريكية، ص 55،54.

² - وليد غسان سعيد جلعود، دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2013.

رابعاً: عزل مصر عن العرب في استراتيجية المقاومة:

لقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أن تحدثا خلافاً في موازين القوى لمصلحة هذه الأخيرة، وذلك بإخراج أكبر قوة عربية من ساحة المواجهة، بتحييد مصر، طبقاً لما تضمنته معاهدة كامب ديفيد. فبموجب المعاهدة لا تستطيع مصر أن تقدم المعونة العسكرية لأي دولة عربية، تقوم إسرائيل بالعدوان عليها، إذ نصت على التالي: <حويتهـ الطرفان بعدم الدخول في أي التزام يتعارض مع هذه المعاهدة >. ومعنى ذلك تحطيم التزامات مصر العربية، وكانت هذه مسألة بالنسبة لإسرائيل، فهي تريد أن تضمن أن مصر ستلتزم بجميع ما ورد في المعاهدة تجاه إسرائيل، طالما أن إسرائيل تلتزم بما ورد فيها تجاه مصر بصرف النظر عن السلوك الإسرائيلي تجاه البلدان العربية ولذلك فإن هذه المادة لم تترك للنظام المصري باباً للتحلل من التزاماته تجاه إسرائيل ومعنى ذلك أن مصر قررت الخروج من المعادلة العسكرية في الشرق الأوسط، ويعني ذلك أن على كل دولة عربية أخرى أن تقف وحيدة في مواجهة إسرائيل، بل أكدت المعاهدة صراحة على أنه في حالة تعارض الالتزامات السابقة لأي طرف مع الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة فهذه الأخيرة هي التي تكون ملزمة ونافذة.¹

وقد حدث هذا الوضع بالفعل أثناء الغزو الإسرائيلي للأراضي اللبنانية عندما التزمت مصر بتوليد ما تعاقبت عليه مع إسرائيل من النفط المصري، الذي استخدمه الجيش الإسرائيلي وقوداً لدباباته التي اجتاحت لبنان، وفي الوقت نفسه أوقفت الحكومة المصرية الحملة الشعبية للتبرع بالدم، وضربت المسيرة السلمية التي خرجت من الأزهر لتقديم وثيقة للرئيس "مبارك" تتضمن رأي القوى الإسلامية والوطنية تجاه الأحداث، والأنكى من ذلك أن الملحق الثالث من الاتفاقية ينص على أنه إذا تبينت الولايات المتحدة الأمريكية أن معاهدة الصلح قد خرقت أو أنها مهددة بالخرق فإنها ستتخذ التدابير التي تراها ضرورية لمعالجة الوضع، وقد تتضمن هذه التدابير طابعاً دبلوماسياً، اقتصادياً أو عسكرياً.

¹ - توفيق المدني، المرجع السابق، ص 155.

كما تضمنت المعاهدة تجريد معظم سيناء من السلاح وتجريدها بالكامل من اي دفاع جوي فعال، كما تم إضعاف القوات المصرية، عن طريق قطع قنوات الإمداد العسكري بين مصر والاتحاد السوفياتي، وجعل القوات المسلحة المصرية تعتمد على الأسلحة والتكنولوجيا الغربية بصفة عامة والأمريكية بصفة خاصة، وعن طريق السيطرة على تلك القنوات فان الولايات المتحدة الامريكية تستطيع التحكم في حجم وقوة القوات المسلحة المصرية ولن يقتصر الامر بالنظام المصري عند هذا الحد بل أنه ذهب بعيدا في تنسيقه مع إسرائيل، فقد اتفق معها على اتخاذ ترتيبات أمنية مشتركة لوقف هجمات الفدائيين.¹

فبمعاهدة كامب ديفيد خسرت مصر دورها الطبيعي وتضاءل حجمها إقليميا ودوليا، وخسر العرب قوتهم المركزية الدافقة، فازدادت خلافاتهم واستقرد بهم أعداؤهم، في ظل التشرذم، والتمزق، وأصبح للاتفاقيات بين النظام المصري وإسرائيل الأولوية في التطبيق عن أي اتفاقيات عربية أخرى.²

خلاصة المبحث:

ينبغي أن لا تكون الاستراتيجية الصهيونية المبنية على القوة العسكرية، والتحالفات، عائقا يحول دون خوض المعركة مع إسرائيل، والسقوط في استراتيجية المفاوضات والحلول الانهزامية، وهو ما ترغب فيه إسرائيل، بل لابد من مواجهة هذه الاستراتيجية باستراتيجية أخرى، بالبحث عن بدائل قوة جديدة من شأنها أن يعزز ميزان القوة لدى العرب، وهو ما يتوفر اليوم وهذا بالتحالف مع إيران وتركيا حيث تعمل أطرافا على الإيقاع بين الأمة العربية وبينهما، ذلك ان مصادر القوة لأي طرف من الأطراف تكمن في قوته الذاتية، مضافا إليها قوة تحالفاته، فالانخراط في مسلك المواجهة كما هو واقع اليوم، بين ما يسمى بقوى الاعتدال والممانعة يعد خطأ عقديا واستراتيجيا فعلى الأمة العربية أن تعيد النظر في ترتيب أولوياتها وشكل تحالفاتها بما يراعي مصلحة الأمة، ومصلحة الشعب الفلسطيني.

¹ - سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المرجع السابق، ص 158.

² - ستيفن قرين، المرجع السابق، ص 144.

المبحث الثاني: تصاعد المد الإسلامي واستراتيجيته في التحرير:

بعد الإخفاقات التي أصيبت بها التيارات القومية والعلمانية في البلاد العربية، وبعد تراجع الأنظمة الشمولية عن برنامج التحرير، والتوصل من مسؤوليات الإعداد للمعركة وهو ما كشفت عنه تصريحات قادة هذه الأنظمة وتخاذلها في حروب المقاومة عام 1956 و1967، بل لم تعد القضية محل اهتمام جدي من قبلها، بتغليب المصالح القطرية الضيقة والارتهاونات لسياسة القوى الكبرى بل أصبح تناول القضية لا يتم عرضها إلا كموضوع للمتاجرة أو التسويق الإعلامي، أو لتخدير مشاعر الجماهير العربية.¹

في ظل هذه الظروف اليائسة، جاء دور الحركة الإسلامية لتحمل هم القضية، ولتجعل منها قضية مركزية للأمة العربية والإسلامية، وقد أكدت سنوات الانتفاضة على جدارة هذا التيار لقيادة مشروع التيار اليومي وليكون بديلا عن التيارات العلمانية التي كانت سببا في الانكسارات التي عرفها مشروع المقاومة.²

أولا: جذور المد الإسلامي وتطوره:

مع ظهور حركة الإخوان المسلمون في ثلاثينيات القرن الماضي، عرف المد الإسلامي تصاعدا نوعيا، وأفقيا، لكن الحملة التي قادها ضدها جمال عبد الناصر مع بداية الخمسينات، ومع ما رافقها من حملة تضليل واسعة، جعل الحركة تتراجع وتتكفى على نفسها، فكانت الدالة لصالح الاتجاهات العلمانية من يسارية، وقومية، وليبرالية.

لكن الهزيمة التي مني بها النظام العربي في حرب تموز - جويلية 1967 أمام الكيان الصهيوني جعل قطاعا واسعا من الجماهير العربية يفقد الثقة في هذه الأنظمة وما تتبناه من

¹ - إبراهيم براش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 230.

² - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 317.

ايدولوجيات، وما تسوقه الشعارات، ووقفت على فشل منظومة الحكم العربي في تحقيق النهضة المنشودة أو في استعادة الكرامة المسلوبة.¹

كانت هزيمة 1967 بمثابة نكبة ثانية عرت الانظمة الشمولية من العسكر، ولأنظمتهم، وفكرهم، ومناهجهم، وكشفت وعدم جديتهم في تحرير فلسطين، أو حتى حماية الوطن .

يقول المفكر الإسلامي "توفيق الطيب" في كتابه "الحل الإسلامي فيما بعد النكبتين": <>كما كشفت النكبة الأولى للعرب جميعا عن المضمون العربي والأبعاد العربية لقضيتنا فلسطين وأبطلت أسطورة الكيانات القائمة على فكرة الوطنية التي تكرر واقع التجزئة. كذلك كشفت هذه النكبة للمسلمين جميعا عن المضمون الإسلامي لقضية فلسطين وأبطلت بذلك أسطورة الانغلاق القومي والعلماني معا.>²

أحدثت هزيمة تموز 1967، هزة عنيفة داخل المجتمعات العربية، وأثارت العديد من الأسئلة، وجعلها تبحث عن الحلول والبدائل، وعزز القناعة لديها بالعودة إلى رصيدها الحضاري، ومرجعيتها الإسلامية، مما أعطى نفسا جديداً للتيار الإسلامي، وعادت إليه الحيوية من جديد، وأصبح شعار الاسلام هو قناعة ليس لدى النخب فقط، بل شملت شرائح واسعة من المجتمع، وانتشرت من جديد الظاهرة الاسلامية لتكتسح بداية مع أواسط السبعينيات كافة الجامعات، والتي تتجسد في الالتزام بمبادئ الإسلام، وقيمة لدى الشباب وارتداء الحجاب لدى الفتيات، وارتداد المساجد، ما لبث أن اتسع انتشارها لتعم كل الفئات والشرائح الاجتماعية، والمناطق فكانت صحوة وكانت بعثا جديدا للأمة.³

فبفضل الصحوة الإسلامية المعاصرة، ظهرت اتجاهات إسلامية في كل دول العالم الإسلامي، تعمل للعودة للإسلام وإلى استئناف الحياة على ضوئه، وهي وإن كانت تتفاوت

¹ - موسى زيد الكيلاني، الحركات الإسلامية، دراسة وتقييم، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 30.

² - توفيق الطيب، الحل الإسلامي في ما بعد النكبتين، منشورات بيت المقدس، للصحافة والنشر والتوزيع، ط3، 1990، بيروت، ص 22.

³ - عصام نعمان، متى يتغير العرب، المرجع السابق، ص 25.

فيما بينها وأساليب العمل، إلا أنها تلتقي فيما بينها على أصول الإسلام، وثابت الدين، كما تلتقي على وجوب الجهاد لتحرير فلسطين، وفك الأقصى من أسر اليهود الغاصبين، فقضية فلسطين قضية تلتقي عليها كل فئات الإسلام وطوائفه، وبالتالي تكون هذه القضية للحملة التي تجمع هذه المكونات وتصهرها في بوتقة تحرير فلسطين.¹

فمشروع تحرير فلسطين، هو مشروع الحركة الإسلامية، فلا يمكن أن يكون التحرير إلا على الأيدي المؤمنة الصادقة، التي تجعل الجهاد أقصى أمانيتها، فقد كشفت أحداث الانهزام العربي، أنه لا يمكن أن يكون النصر إذا جردت القضية الفلسطينية من أبعادها الدينية، ومضمونها الإسلامي، ولا يمكن أن يكون النصر بتبني مشاريع تسوية سلمية تسوقها أمريكا وإسرائيل، ومن هنا يصبح الحل الإسلامي هو الحل الوحيد والصحيح لتحرير فلسطين، فقد ولى الزمن الذي كانت فيه القضية الفلسطينية، بين أيدي تيار المد القومي العربي، والأنظمة الشمولية، بشقيها الاشتراكي والليبرالي، إلا أنها فشلت في تحقيق أهداف الأمة وتطلعات الشعوب في التحرر والتنمية، فلم يبق الأمل إلا في هذه الطلائع وخاصة التي تتواجد على أرض فلسطين، والتي تتمثل في حماس وحركة الجهاد الإسلامي، وهي اتجاهات إسلامية جهادية، تتبنى مشروع المقاومة، وهو مشروع يفضح دعاة الاستسلام، ومخططات الصهاينة والأمريكان لتصفية القضية.²

ثانياً: دور الحركة الإسلامية ونشاطها في فلسطين:

إن فصائل المقاومة الإسلامية مدعوة اليوم إلى تحمل مسؤوليات التحرير، وهذا للاعتبارات التالية:

- هويتها الإسلامية: فانطلاقاً من التزامها العقدي والديني، تعتمد الإسلام كمنهج في التفكير والتحرير، فلا تقبل بالتفريط في جزء من الأرض الفلسطينية، ولا تقبل بالانخراط في مشاريع

¹ - زياد أبو غنيم، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 124.

² - النمر أبو عمير، المرجع السابق، ص 23.

التسوية الاستسلامية، وهو ما يجعلها مرشحة أكثر من غيرها لقيادة معركة التحرير وفي انحراط الأمة في مشروعها.

إن أبرز معالم الحل الاسلامي لقضية فلسطين و تتمثل في:

1. تبني الاسلام عقيدة و سلوكا و منهج حياة.
2. القيادة الاسلامية الكفوة الصادقة هي وحدها المؤهلة لمواجهة المشروع الصهيوني ولعزيمة.

3. توسيع دائرة الصراع مع العدو الصهيوني ليشمل العالم الاسلامي بأسره وعدم قصر هذا الصراع على الدائرة القومية العربية، لأن تحرير فلسطيني أصبح فرض عين على كل مسلم .
4. دعم شعب فلسطيني ومساندة لكافة الوسائل باعتباره خط الدفاع الاول في الامة الاسلامية إن الفلسطينيين هم أولى الناس.¹

-تبنيها لاستراتيجية المقاومة: جعلها معقد آمال الأمة، بعد أن تراجعت منظمة "م.ت.ف" عن هذا الخيار بعد انحراطها في مشروع المفاوضات.²

-توفرها على قاعدة التحرير: وتتمثل في جيل النصر الذي يختص بمواصفات لا تتوفر إلا في محاضن هذه الفصائل ومن هذه المواصفات:

العلم: من شروط التمكين، هو القيام على شرع الله عقيدة وممارسة، وهذا لا يتأتى إلا بالعلم، فعلى جيل النصر أن يكون ذي فقه: فقه بالشرع وفقه بالواقع خاصة القيادة منه. ففقه الشرع يحصنها من البغي والعدوان والانحراف، سواء في تعاملها مع الجماعة، أو مع الأعداء وقد ذكر لنا القرآن الكريم هذه الشروط في(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُم

¹ - يوسف القرضاوي آخرون، زاد الخطيب في تحرير الاقصى الحبيب، مركز الاعلام العربي، د.ط، مصر، 2004، ص 24.

² - زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص 53، 55.

الْفَاسِقُونَ»¹. فالجماعة والقيادة منها مدعوة للأخذ بالعلوم الشرعية، التي لا تقتصر على علوم الجوارح، بل تتسع وتشمل علم الحال أو علم السلوك فعلم الباطن من العلوم المهمة، والمغيبة عند كثير من الجماعات والذي لا يمكن بدونه أن تكون اخلاق أو إحسان وهما صمام الأمان من التنازع، والفرقة، والخلافة، والبغي، والحسد والتي إذا دبت في الجماعة أفسدتها، وجعلت بأسها بينها شديدا.

وإضافة إلى علم الباطن، هناك علم الظاهر من عقيدة وفقه الذين بدونهما لا يصح إيمان ولا إسلام ثم فقه الواقع، فعلى طليعة التحرير أن تتوفر على جانب واسع من علوم العصر، من علوم سياسية وقانونية واقتصادية. والمعركة تحتاج إلى فنيين في مجالات كثيرة لأنها متعددة الجبهات خاصة الحربية منها مما تقتضيه المعركة كما تحتاج إلى فنيين في المجالات السياسية والدبلوماسية والإعلامية للرد على الشبهات، ودحض الافتراءات، وتكوين رأي عام فلسطيني، وعربي وعالمي يؤيد القضية ويؤازرها، خاصة القيادة ينبغي ان تكون على إمام بفن الصراع وأدواته، وان يكون لها افراد لهم التكوين العالي في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية.²

الإيمان: ويقوم على التربية على العقيدة، بإفراد الله وحده بالعبادة والطاعة، وتحرير الولاء الكامل له سبحانه، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين، وهذا يقتضي من المؤمن أن تكون كل سلوكاته وأقواله وفق الشرع، وتكون وجهته إرضاء الله وإرضاء رسوله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الإيمان بهذه الصورة هو الضمانة الأساسية في تحقيق الانتصار، طبقا لقوله تعالى: <ولينصرن الله من ينصره >. وهو الضمانة الأساسية في التضحية، والبذل، والعطاء، وقد قدم المسلمون الأوائل أروع الصور في التضحية، والفداء، فكان الواحد منهم يرمي تمرات من يده ويقول <بخ، بخ ليس بيني وبين هذه الجنة إلا هذه التمرات>

¹ - سورة النور الآية 55.

² - محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، مؤسسة اقرء، للنشر والتوزيع، ط1،

2005، ص 12.

فيرمها، ويندفع للقتال، فالإيمان وما يؤثر عنه من محبة لله، ورسوله، والتصديق بوعده الله له وخير باعث على التضحية، وقد نوه الإسلام بالجهاد، والمجاهدين في كثير من آيات القرآن، وفيما ورد في صحيح الأحاديث. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾¹ وقوله صلى الله عليه: >> إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ <<.² ومع التربية على العقيدة، يربى جيل النصر على الالتزام بالإسلام، في الحرب والسلام، وفي التعامل مع الأعداء، ويقتضي ذلك التربية بتصحيح، النية فالجهاد لا يسمى جهادا إلا إذا قصد به وجه الله، وأريد به إعلاء كلمته، ورفع راية الحق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: >> من قاتل لتكون كلمة الله العلىا فهو في سبيل الله <<.³

فالأعمال بالنيات، فلا يستحق فرد أو جماعة التمكين في الأرض، إلا بتصحيح النية، وتحرير الولاء،⁴ وبالعبودية لله، وحده لقوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾⁵. فليس هناك ما يرجح التفوق التكنولوجي والعسكري إلا الإيمان، والروح المعنوية العالية، وحب الاستشهاد، وهناك قصة يرويها يهودي في حرب 1948 عن الاخوان المسلمين، حيث يقول: >> لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم بل هواية يندفعون إليها بحماس <<.⁶

. الوحدة: إن سنة الله تعالى ماضية في الأمم والشعوب، لا تتبدل ولا تتغير فقد جعل الله سبحانه من أسباب هلاك الأمم، الاختلاف والفرقة لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا

1 - سورة التوبة، الآية 111.

2 - رواه البخاري، مختصر صحيح البخاري، دار الفكر، ط1، 2002، بيروت، ص 65.

3 - سيد صابر، فقه السنة، دار الفكر، ج3، ط1، 1977، لبنان، ص 48.

4 - محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 14.

5 - سورة النور الآية 55.

6 - جمال عبد الهادي محمد مسعود، الطريق الى القدس المرجع السابق، ص 387.

تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ¹. فالاختلاف المهلك للأمة هو الاختلاف المذموم، وهو الذي يؤدي الى تفرقها وانعدام التناصر بينها. فالوحدة المطلوبة هي وحدة الجماعة طليعة التحرير، ووحدة الأمة حول هدف التحرير حتى تكون عمقا استراتيجيا لهذه الطليعة تدعمها، وتشد ازرها. وهو الدور الذي ينبغي ان تلعبه تركيا اليوم بما تحوز عليه من ثقة وعدل وقوة، ووحدة شعب فلسطين أولا وهذا لا يكون إلا بالصلح والتصالح بين كل فئات المجتمع الفلسطيني. فالوحدة المطلوبة ولا تكون إلا بتعبئة الأمة الإسلامية بكاملها، وحشد جميع طاقاتها، من أجل فلسطين، فهي معركة قاسية تتشابك فيها المصالح، وتتداخل فيها الدول، فلا بد أن تكون معركة الأمة الإسلامية، وهذا يقتضي اصطلاح الأمة، بكل طوائفها، فلا يمكن أن نخوض المعركة، والأمة موزعة، ومتنافرة، يلغي بعضها بعضا ويعادي بعضها بعضا، كما يقتضي اصطلاح الأمة مع حكامها، فإذلال الشعوب جريمة هائلة، فإن الأجيال التي تنشأ في ظلمات الاستبداد تنشأ عديمة الكرامة، ومع شيوع النفاق والتملق والدناءة، ومع هوان أصحاب الكفايات، وتبجح الفارغين المتصددين، لا تتكون جبهة صلبة ولا توجد صفوف أبية باسلة².

القوة: بعد قوة الإيمان، وقوة الوحدة، ينبغي أن نأخذ بالقوة المادية، من علم وتكنولوجيا، وصناعة حربية، وهذا من شروط النصر لقوله تعالى: << وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة >> ومن القوة التمرس على استراتيجيات الحروب: (استراتيجيا حرب العصابات، استراتيجيا حرب المدن، واستراتيجيا الحرب الكلاسيكية)، واخذ العدة اللازمة، وتطبيق الخطط القتالية الحديثة، والاستفادة من تجارب الشعوب، ومن القوة التدريب على الطاعة والجندي والالتزام بأوامر القيادة، ومن القوة قوة الاستخبارات، ومن القوة احترام قانون السببية، وسنن الله في الكون، وعلى هذه القاعدة يقول تبارك اسمه: << خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا >>. أي قاتلوا جماعات وأفرادا وفق ما تملي به تعاليم الحرب، ونظم القتال، لكن مع التوكل على الله،

1 - سورة الأنفال الآية 46.

2 - سيد قطب، تفسير في ظلال القرآن، دار الشروق، ط7، القاهرة، 1978، م4، ص 2530.

فالسبب لا تبلغ نتائجها إلا في حماية الله، ورعايته فينبغي أن نوقن بقدر الله، وأن النصر من عند الله، بل القرآن، يدعونا إلى صحيح الإيمان، مع تصحيح التسبب في قوله تعالى: <<فإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم>>¹. فهذا كله عناصر لا بد منها، ينبغي أن يكون عليه الجيل الذي يقدر له أن يخوض المعركة، والذي يطلق عليه بجيل النصر.

فهذه شروط النصر وتكاليفه، وإنما يبطن التمكين لتخلف شرط من شروطه. فطلبوا استخلاف والنصر يكون بوسائله التي أرادها الله، وبشروطه التي قررها، فإذا ما تحقق ذلك لا تقف في طريقه قوة من قوى الأرض جمعياً،² مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾³.

- **العمق الإستراتيجي:** إن قناعاتها الدينية جعلها تحظى بدعم من تيارات إسلامية من أبناء الحركة الإسلامية خارج فلسطين .

إن هذه الفصائل وهي اليوم في الصفوف الأمامية لمواجهة إسرائيل، ستجد من أبناء الحركة الإسلامية في ديار العرب والإسلام رافداً يدعمها، وعمقا استراتيجيا يشد أزرها، حتى يتحقق مشروع التحرير.⁴

إن طلائع البعث هذه، وانطلاقاً من عقيدتها ووعيتها وتصورها للقضية، ستكون خزاناً بشريا هائلاً يمد المقاومة بالرجال والأفكار وقد اثبتت تجارب كبيرة مر بها العالم الإسلامي في تاريخها الطويل، صحة هذه الدعوى فهي لم تتخلف يوماً عن التقدم في الصفوف الامامية كلما دعا داعي الجهاد، وهوما رأيناه في شباب الاخوان المسلمين في حرب 1948، والشباب الإسلامي في أفغانستان والبوسنا⁵ وغيرها من المناطق ومن هذه الفصائل:

1 - محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 114.

2 - سيد قطب المرجع السابق.

3 - سورة النور الآية 57.

4 - النمر أبو عمير، المرجع السابق، 23.

5 - زياد أبو غنيمة المرجع السابق، ص 53 - 55.

- الهوية الفلسطينية: إن الفلسطينيين هم أولى الناس بالدفاع عن فلسطين، فهي وطنهم الأول، فينبغي أن يكونوا هم الطليعة في التحرير والعمل، فليس معنا أنها قضية إسلامية، أو أنها قضية عربية، أن يصادر أصحاب الحق أصحاب الوطن، إن فلسطين للفلسطينيين، برفع الوصايات عن القضية الفلسطينية، مادام يوجد منهم من يتحمل مسؤولية التحرير، والعمل دون إعفاء المسلمين أو العرب من واجب تقديم النصر والدعم، والنصح لهم، بعيدا عن الضغط أو الإكراه، أو حتى الجهاد معهم دون أن نكون بديلا عنهم، بل أن نكون العمق الاستراتيجي لفلسطين وللفلسطينيين، خاصة مع وجود تيارات سياسية، تخوض المعركة بكل أبعادها الدينية والوطنية والقومية. فالهوية الإسلامية، والعربية، والفلسطينية كل متكامل، ولا يمكن أن ننكر هذه الحقائق تحت أي مبرر كان، فهي حقائق يفرضها الدين، والتاريخ، والجغرافيا، فهو انتماء واحد لأمة واحدة، هي الأمة العربية المسلمة ولحضارة واحدة هي الحضارة العربية الإسلامية.¹

فلسطين ينبغي أن تكون للفلسطينيين، إلا إذا فرطوا، أو تنازلوا عن الحق، وهي حق للعرب، إلا إذا تنازلوا أو فرطوا، ثم ينتقل هذا الحق إلى ديار الإسلام البعيدة الأقرب فالأقرب وهو أمر تواضع عليه الدين والسياسة. ومن أبرز التيارات الدينية في الساحة الفلسطينية والتي تعقد عليها الأمة في التحرير.²

¹ - محمد محمود الصياد وآخرون، المجتمع العربي في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 301.

² - إبراهيم ابراش، المرجع السابق، ص 90 - 91.

- حركة حماس:

تأسست عام 1987، تزامنا مع قيام الانتفاضة الأولى، التي كان لها موقف ريادي فيها، وقد قام بتأسيسها مجموعة من حركة الإخوان،¹ من بينهم الشيخ "أحمد ياسين"،² حيث تعتبر نفسها امتدادا لجماعة الإخوان المسلمين، كما جاء في ميثاقها، الذي صدر بتاريخ 17 أوت 1988، وفيه حددت أهدافها، فهي تجمع بين التحرير والتمكين، أي تحرير فلسطين كاملة، وإقامة الدولة الإسلامية، أما الأهداف المرحلية، فقد حددتها بتحرير الضفة الغربية وقطاع غزة، كخطوة نحو التحرير الشامل، كما تمثل حماس أحد تيارات المقاومة، ولها جناح عسكري وهو "كتائب القسام"، الذي تأسس في مايو 1990، مما جعل المقاومة تنتقل إلى مرحلة الفاعلية المنظمة، بوتيرة متسارعة، وهي تعتمد في مشروعها على كل الوسائل العسكرية، والسياسية، والإعلامية، ضد العدو، ولا تؤمن بالتخلي عن سلاحها، فهي تقاوم وتفاوض، فحماس لا ترفض المفاوضات كآلية لحل الصراع وإنما ترفض شروط إجرائها، المتمثلة في الاعتراف بإسرائيل، كما كان لها موقف معارض لاتفاق أوسلو، وكان لها دور فاعل ومؤثر في الانتفاضة الثانية عام 2000، وهذا من خلال عملياتها المسلحة، كما شاركت في الانتخابات التشريعية، في 25 كانون الثاني يناير 2006 وحققت نجاحا كبيرا، حيث حصلت على نسبة 67 بالمئة من المقاعد، وشكلت أول حكومة لها، وهو ما فرض عليها حصارا، من قبل أطراف عربية ومحلية ودولية، ومازال الشعب الفلسطيني إلى اليوم يعاني تبعات هذا الحصار رغم تنازل حماس عن الحكومة، وقد كونت الحركة في إطار مشروع المقاومة ذراعا عسكريا، اطلق عليه بكتائب عزالدين القسام التي تأسست بتاريخ 1991.³

¹ - مجموعة الأعلام، الشهيد احمد ياسين دار الاعلام العربي، ط1، مصر، 2004.

² - احمد ياسين: شيخ المجاهدين والمربين بفلسطين، من مواليد 1936 بقرية الجورة لقضاء المجدل قطاع غزة مؤسس الجامعة الإسلامية بغزة، ومؤسس حركة حماس مع مجموعة من رفاقه في الدعوة والجهاد عام 1987 استشهد عام 2004، أثر عملية اغتيال مدبرة من قبل الامن الصهيوني عن طريق صاروخ ألقى من طائرة الاباتشي.

³ - طارق زياد حسونة، المرجع السابق، ص 11-22.

حركة الجهاد الإسلامي:

تأسست الحركة سنة 1980 برئاسة الدكتور "فتحي الشقاقي، أيام دراسته في الجامعة، وقد كان عضواً في تيار الإخوان المسلمين، ثم انشق عنه بسبب خلافات بينه وبين الإخوان في المنهج، وطرق التغيير، وقضية فلسطين .

حيث انتقد تيار الإخوان، لإهمالهم التخطيط، وطغيان مبدأ السلامة والمبالغة فيها، وقد تأثر بمشهد الثورة الإيرانية، فكتب كتاباً (الحل الإسلامي، والبديل)، وقد رسمت الحركة أهدافاً: فالحركة جاءت لتعبر عن الإسلام كمنطلق، والجهاد كوسيلة، وفلسطين كهدف للتحرير .

ويقودها "عبد الله شلح"، حيث عرفت في عهده اتساعاً وفاعلية، وبشكل عام فقد ركزت الحركة على المعاني الجهادية، وتحرير الوطن/ وتنظيم العناصر للقيام بالعمليات الجهادية، وتجمعها بإيران علاقات طيبة، وقد ساهمت إلى جانب حماس مساهمات مهمة في الانتفاضة الأولى والثانية، فشاركت في فعاليتها وتعد ذلك إلى العمل المسلح، وهي تقف ضد مشاريع التسوية، وتتبنى مشروع المقاومة، وقد كونت الحركة في إطار مشروع المقاومة ذراعاً عسكرياً، اطلق عليه بسرايا القدس التي تأسست عام 2000.¹ انظر الملحق رقم 11.

ثالثاً: استراتيجية التحرير لدى الحركة الإسلامية :

أصبحت المقاومة الشعبية خياراً استراتيجياً عند كل الفصائل خاصة التيارات الإسلامية، وتأكداً اليوم أكثر، بعد فشل المسار التفاوضي مع إسرائيل.²

فما طبيعة المقاومة الشعبية وما هي الأساليب والمراحل التي تتبعها لتحقيق أهدافها؟

¹ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 420. نمر أبو عميرين، المرجع السابق، ص 218-220.

² - محسن محمد الصالح، المقاومة الشعبية في فلسطين، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، ط، 2014، ص 05.

أ- طبيعتها:

وهو الاعتماد على الشعب في المقاومة بنزع المبادرة من أيدي الحكومات العربية، في التسير، ومن الجيوش الرسمية في التنفيذ، بل تقوم المقاومة الشعبية على بناء جيش من المتطوعين الفلسطينيين، والعرب، أو حتى من بلاد الإسلامية أصحاب عقيدة، ولن يتأتى هذا إلا بإيجاد قاعدة شعبية، تحكمها علاقات التنسيق والطاعة، مع أجنحة المقاومة في فلسطين، التي تمثل القيادة كما يقصد بها انتهاج كل أساليب النضال السياسي، والعسكري،¹ فالحرب الشعبية ليست عملاً عفويًا، ولا رد فعل عنيف، أو مظاهرات استعراضية سرعان ما تخبو، بل هي برنامج وطني، يأخذ شكلاً تصاعدياً بدءاً من الحرب الناعمة، وانتهاءً بالمواجهة المسلحة، التي تكون على شكل حرب عصابات بمعنى حتمية أن يكون هناك تزايد دائم في احتدام التناقضات، إلى درجة اندلاع المواجهة الحاسمة والعنيفة دون الدخول في الحرب الكلاسيكية النظامية،² وهذا هو مفهوم المقاومة الشعبية، فهو لا يعني بحال التخلي عن العمل المسلح، فقد أكد "أبو مرزوق" نائب رئيس المكتب السياسي لحماس: >> ان التوافق مع فتح على المقاومة الشعبية المشتركة، لا يعني إطلاقاً استبعاد الكفاح المسلح.<<³

ب- أسباب اختيارها:

- **انعدام تكافؤ القوة:** رفض أساليب القتال النظامية، لانعدام تكافؤ القوة بين إسرائيل والطرف المناهض، وبالتالي لا يمكن الدخول في الحرب الكلاسيكية ذلك أنها تحتاج إلى

¹ - السيد ولد أباه، منير شفيق، المرجع السابق، ص 214.

² - محمد محمود السيد، المقاومة الفلسطينية بين الانتفاضة والثورة.

تاريخ الإطلاع: 2020/03/25 : 18:30 . <https://revsoc.me/arab-and-international/35376/>

³ - محسن محمد الصالح، المقاومة الشعبية، المرجع سابق، ص 48.

جيش نظامي، وقوة مكافئة للعدو، وهذا لا يتوفر للمقاومة، وحتى في المستقبل ستستمر الفجوة التقنية بفعل الدعم الأمريكي المنحاز، وبالتالي لا بديل عن الحرب الشعبية¹.

- **عقيدة الرجل المقاتل:** فالجيوش العربية الرسمية، لا تمتلك هذه العقيدة فهي تقاتل للرتب والمرتب، وهذا يفقد المعركة البعد الايماني، كما أنها لا تمتلك شجاعة، وصمود رجل العقيدة، الذي هو صمام الأمان في المعركة، ومن هنا فإن العمل يبنني على التطوع، وعلى الروح الجهادية الخالية من حظوظ النفس، والشهوات التي هي من أسباب الفرقة والخلاف.

- **منع التدخل الأجنبي:** فأعلان الحرب من طرف الدول العربية، أو الزج بجيوشها الرسمية في المعركة، قد يؤدي إلي دخول قوة أجنبية كالولايات المتحدة الأمريكية كطرف في الحرب، إلى جانب إسرائيل وهذا من شأنه، أن يرجح الكفة لصالحها، وأما اذا كانت الحرب شعبية، فهي لا تعطي مثل هذا المبرر للعدو لاستثماره لصالحه، ولا يمكنه أن يستخدم أسلحة محظورة لأنه يصطدم بالمجتمع الدولي خاصة اذا ركزنا في معركة التحرير على أراضي 1967².

ج- شروطها:

يعتبر توفر القاعدة الآمنة شرطا أساسيا من شروط استراتيجية المقاومة، كما يعد ضروريا أكثر لرجال الحرب الشعبية، أو ما يسمى بحرب العصابات، وذلك لما يوفره من إمكانات للتجمع، والتدريب والاستعداد، وقد أثبتت تجارب الشعوب أهمية، وجود هذه القاعدة، من ذلك نموذج فيتنام الشمالية بالنسبة للجنوبية والجزائر بالنسبة لتونس والمغرب. أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فقد زادت مصاعب العمل المسلح أمام غلق دول الطوق حدودها، أمام العمل الفدائي بل خنق تماما، ولهذا يجعل البعض أن ليس بالإمكان استئناف العمل المقاوم اليوم في غياب هذه القاعدة، بل يبدي استحالة قيامه لكن اليوم تستبدل هذه القاعدة التي كان

¹ - عادل حسين، "هل الحرب لا تزال ممكنة وكيف" - في - مجلة المستقبل العربي، سنة 23، العدد 265، مارس 2001، ص 38،39.

² - جمال حمدان، المرجع السابق، ص 149.

يبحث عنها في الخارج، بقاعدة أصبحت موجودة في الداخل، وتتمثل في غزة، التي تمثل اليوم في كل المعايير قاعدة آمنة، فإذا كانت القاعدة الآمنة هي المكان التي تمارس فيه المقاومة سلطتها كاملة، وأن تكون بتماس مع العدو، وأن تكون وسط جماهير مؤمنة، وأن تكون في موقع يمكن للمقاومة أن تدافع عنه، ومقاومة عمليات الحصار والتطويق التي تتعرض لها وهذه كلها مواصفات تتوفر في غزة اليوم.¹

فغزة تعتبر أرضاً محررة بعد انسحاب الكيان الإسرائيلي منها عام 2005 وتفكيك مستوطناتها كما أن المقاومة تمارس سلطتها كاملة على القطاع وقد حاولت إسرائيل في سنة 2008 أن تستعيدها ولكنها فشلت وانسحب بدون قيد ولا شرط فالمقاومة جاهزة للدفاع عنها كما حاولت السلطة الفلسطينية أن تنتزعها من تحت سيطرة حركة حماس ولكن عملها أحبط ومما يزيد في أهمية حماس توفرها على الحاضنة الشعبية المؤمنة التي توفر الصمود والاستمرارية الكفيلين بنجاح العمل المسلح ولقد خبرنا ذلك من خلال عمليات الحصار والتجويع، التي تمارسها إسرائيل ضد القطاع، لدفع الجماهير الشعبية للانتفاضة ضد سلطة حماس ولكن مساعيها باءت بالفشل. إن غزة أصبحت عصية على العدو الصهيوني، وهي توفر الظروف المناسبة لإنطاق العمل المسلح.²

د- مراحلها:

- **مرحلة المواجهة المحدودة:** وتمثل المرحلة الأولى من مراحل المواجهة، التي تستهدف استعادة الأراضي المحتلة عام 1967، وهو هدف محل إجماع من كافة القوى في الوطن العربي، والعالم الإسلامي، مما يجعل الهدف أكثر سلاسة في التحقيق ولكن قبل الشروع في المواجهة. لابد من اختبار الوسائل السلمية فإذا كان تحقيق الهدف يقع بدون حرب،

¹ - عادل حسن، المرجع السابق ص 40.

² - توفيق المدني، القضية الفلسطينية أمام خطر التصفية، المرجع السابق، ص 403 - 401.

وبدون قيد أو شرط فهو الأولى، وإذ لم يتحقق ذلك، فلا بد من اللجوء إلى العنف، والذي يسير وفق خطوات متتابعة.¹

- حرب المواجهة الشاملة:

وهي معركة مؤجلة إلى أن تحين ظروف مناسبة لاستعادة كامل فلسطين، وهي تتطلب إمكانات لا تتوفر اليوم فهي معركة تتكامل وتتداخل فيها جملة من العناصر والشروط الحرب النظامية والشعبية، وهي تتطلب اعدادا واسعا بحيث تشارك في الامة بكاملها شعوبا وحكومات، حيث لا تتجاهل دور الجيوش النظامية كما هي في المواجهة المحدودة ولكن تريد دمجها ضمن خط الجماهير وتحت قيادة ثورة شعبية.

فحرب المواجهة الشاملة، تأتي تنويجا لعملية توحيد وتغيير جذري يشمل المنطقة العربية، إذ من الخطورة بمكان القفز على هذه الحقائق، بإقامة دولة فلسطينية على كامل أراضيها ضمن شروط الواقع الحال.²

فحرب المواجهة الشاملة، تتطلب نوعا متقدما من النضال، اكثر من حرب العصابات، بحيث تصبح هذه الأخيرة عاملا مساعدا لكسب الحرب، وليست العامل الأساسي. ومن هنا توجب حتى يحدث تغيير على مستوى النظام العربي الحالي.³

هـ - أساليبها: تتنوع الأساليب بحسب المراحل التالية:

1- مرحلة الإعداد والاستعداد: وتبدأ:

تقدير قوة الخصم: قبل الشروع في المعركة، لابد من معرفة نقاط الضعف والقوة، فإذا كانت قوة العدو تكمن في السلاح الجوي، ونقطة ضعفه في الجبهة الداخلية، فلا بد من البناء على ذلك ووضع الاستراتيجية المناسبة من ذلك إعداد الصواريخ المضادة للطائرات، وإعداد

¹ - جمال حمدان، المرجع السابق، ص 138.

² - ولد اباه منير شفيق، المرجع السابق، ص 230.

³ - نفسه، ص 230.

صواريخ أرض- أرض فإذا كانت الصواريخ في السابق عديمة الدقة وقصيرة المدى، وذات حشوه متفجرة ضعيفة، فلا بدا من اختيار صواريخ أكثر دقة في إصابة أهدافها.¹

تحقيق المصالحة الوطنية: وتكون داخلية فلسطينية حتى مع السلطة، فإن تعذر ذلك فلتكن بين فصائل المقاومة، فإن تعذر ذلك، فلتكن بين فصائل المقاومة الإسلامية على أن تكون المبادرة والقيادة بيد حماس باعتبارها أكثر التيارات قوة وشعبية، كما أحرزت على شرعية انتخابية. ثم تتوسع المصالحة لتشمل المجال العربي والإسلامي فعلى فصائل المقاومة أن تعمل على تعزيز علاقاتها مع دول كإيران وتركيا، وسوريا، حتى تكون قواعد خلفية لمواجهة القادمة.²

توسيع القاعدة الشعبية: بحيث تشمل مجالات خارج فلسطين، وهو المجال العربي والإسلامي، بأن تفتح أبواب التطوع للقتال، ويستفاد من خبرة المواطنين الذين قاتلوا في بلدان أخرى.

ضمان تمويل دائم: بالاعتماد على الجماهير العربية والإسلامية، في جمع التبرعات المالية، أو المادية، وهذا لا يكون إلا بالتواصل قيادة المقاومة مع التيارات الجمعوية في تلك البلاد .

إعداد السلاح: وهذا بتوفير الأسلحة، وإن أمكن صنعها خاصة وأن هناك ظروفًا مناسبة لذلك وهي وجود غزة كقاعدة آمنة، ومن الأسلحة التي ينبغي الاهتمام بها الصواريخ التي ستستخدم للرد على الغارات الإسرائيلية وعلى زعزعة امن الجبهة الداخلية، وكذلك المتفجرات، والملابس الواقية، والأسلحة الأوتوماتيكية البعيدة المدى وتجهيز الدفاع الجوي من خلال الرادارات والصواريخ المضادة للطائرات.

التدريب: ويتمثل في التدريب النفسي، والمعنوي، والبدني الرياضي، والتدريب على الجندية والطاعة، والتدريب على استعمال الأسلحة المختلفة، سواء الأسلحة النارية أو البيضاء والتدريب على حرب العصابات، وحرب المدن، والحرب الكلاسيكية وهذا يقتضي جلب

¹ - إبراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 243.

² - راغب السرجاني، فلسطين واجبات الأمة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، 2010، القاهرة، ص 44.

مدربين من الخارج أو الإرسال نحو الخارج وهذا لا يكون إلا بالاتصال بالدول والحكومات التي يؤمل فيها المساندة.¹

2- مرحلة الحرب الناعمة **soft-war**:² وتشمل الأساليب التالية:

الدعاية الإعلامية: قبل خوض المعركة المسلحة، لابد أن من خوض معركة الدعاية فكسب معركة الدعاية أمر جاد بكل تأكيد، خاصة كسب الرأي العام الغربي، أو على الأقل تحييده إزاء صراعنا من أجل تحرير فلسطين، إذ لابد من عرض قضيتنا العادلة على الرأي العام العالمي، لكسبه أو بالأحرى لنكسب عدم انحيازه للعدو، فهل بإمكاننا أن نواجه الدعاية الإعلامية الصهيونية التي تشوه، المسلمين فلا بد من مواجهة الجماهير الأجنبية بلسانها ومنطقها، وعقليتها، بنشر حوار عميق مع الضمير والعقل الغربي، حتى يضعوه في الصورة الحقيقية القديمة، ويدحض أكاذيب الصهيونية وتزويرها للتاريخ، بأن نحول قضيتنا إلى مطالبة بحق مشروع، والتخلي عن الدعايات المسيئة التي لا نكسب منها إلا مزيداً من العذاب كفكرة إلقاء إسرائيل في البحر.

وتتركز الدعاية الإعلامية، على تحميل إسرائيل مسؤولية فشل التسوية، وتكون في الداخل والخارج وباستغلال الوسائل المختلفة للإعلام، كالصحف والبيانات، الندوات الصحفية، إرسال الوفود للخارج تعبئة المجتمع المدني، القنوات، مواقع التواصل الاجتماعي، وكل هذا لحشد الرأي العام الفلسطيني والخارجي، لمساندة القضية والتحريض على البدء في المواجهة وهذا لفرض العزلة على إسرائيل عربياً ودولياً.³

¹ - هشام شرفي، "حول مستقبل المقاومة الفلسطينية"، - في - مجلة شؤون فلسطينية، العدد 14، تشرين الأول 1972، ص 10.09.

² - الحرب الناعمة كما عرفها الأميركي جوزيف ناي وكيل وزارة الدفاع الأميركية السابق حيث قال: هي استخدام كل الوسائل المتاحة للتأثير في الآخرين باستثناء الاستخدام المباشر للقوة العسكرية.

³ - جمال حمدان المرجع السابق، ص 72-73.

- **المقاطعة الاقتصادية:** مقاطعة كل الشركات، التي تتعامل مع إسرائيل وإشراك كل الشعوب والدول العربية لهذه المقاطعة لإضعاف اقتصاد إسرائيلي حيث تضطر الدول إلى سحب أموالها منها وتتهار أسعار أسهم بورصاتها.¹

- **العصيان المدني:** وتكون بالمسيرات والمظاهرات والاعتصامات وتفعيل المسيرات، ومحاولة للوصول الى المعابر، منها معبر بيت حنون EREZ في غزة، ومسيرات في الضفة لمقاومة الجدار، والاستيطان، والعبور الى الأراضي الخاضعة للاحتلال، بقطع الاسلاك الشائكة، واختراق السياج الحدودي، مع مراعاة تجنب الخسائر البشرية قدر الإمكان.²

3- الأعمال الفدائية:

باستهداف المستوطنين، وجنود الاحتلال خاصة في الضفة الغربية، التي مازالت تقبع تحت الاحتلال الصهيوني، وهذا برمي المتفجرات، والصواريخ، والقيام بهجمات خاطفة وسريعة تستهدف مراكز الاحتلال وتجمعاته والمستوطنات وخير مثال على ذلك عملية "القبية" في 25 نوفمبر 1987 بمناسبة مرور 31 عاما على مذبحه القديمة حيث قام بها مواطنان عربيان أحدهما سوري والآخر تونسي فقد استقلا طائرتين شرعيتين، فأستشهد أحدهما في الطريق، ولكن نجح الآخر في الهبوط في إحدى المستوطنات الصهيونية، فقتل ستة إسرائيليين ثم استشهد.³

4- مرحلة المعركة الحاسمة: بأن تتحول العمليات الفدائية والاستشهادية إلى حرب عصابات، وهذا بإعداد خطة للمعركة البرية، لمواجهة أي اجتياح بري إسرائيلي، فحرب العصابات ستتطور الى حرب متحركة شعبيا، تأخذ طابعا نظاميا، وتقودها الجماهير المقاتلة، دون الانزلاق في حرب كلاسيكية، بتحييد الجيوش الرسمية للنظام العربي، الذي لا يكون له دور إلا الدعم المادي واللوجستي للطرف الذي يريد المشاركة في المعركة. كما

¹ - راغب السرجاني، فلسطين واجبات الامة، المرجع السابق، ص 91،93.

² . محسن محمد الصالح، المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص30.

³ - إبراهيم ابرش، المرجع السابق، ص222.

تعتمد الاستراتيجية الجديدة على ثلاثة مكونات متكاملة وهي العمليات الجهادية، والاستشهادية، والصواريخ.¹

وخلاصة البحث:

إن أكثر الاتجاهات الفكرية في الساحة العربية، تبنيًا للقضية الفلسطينية وجهادًا من أجلها، هو الاتجاه الديني، انطلاقًا من الالتزام الديني والعقدي لهذا الاتجاه، فلسطين هي القدس والقدس أرض مقدسة ومباركة وهي أرض الإسلام منذ آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وتعمقت إسلامية الأرض بحادث الإسراء والمعراج وتأكدت هذه الهوية بالفتح العمري، سنة 15 هـ الموافق 636 م .

ولهذا ترى ان التفريط فيها تفريط في جزء من العقيدة وليس هناك من الاتجاهات التي تظفي الهوية الفلسطينية سوى هذا الاتجاه وتصبغ عليها طابعها العقدي . وهذا السبيل الوحيد لتحقيق النصر واستعادة فلسطين من براثن اليهود والغاصبين مما جعلهم معقد آمال الشعوب العربية والإسلامية ويعرف هذا الاتجاه اليوم زخما وتوسعا يشيئ بقرب الانتصار فما استراتيجية هذا الاتجاه لحل القضية ؟

المبحث الثالث: مواقف المنظمات الدولية والهيئات الإقليمية من القضية:

ترتبط شرعية قضية ما، ليس فقط بواقع ميزان القوة فقط، ولكن أكثر من ذلك بمواقف المنظمات الدولية والهيئات الإقليمية، وقد حظيت القضية الفلسطينية بدعم ومساندة من قبل هذه المنظمات والهيئات، وهو ما يعكس عدالتها ومشروعية كفاحها، ومن خلال هذا المبحث نتعرف على مواقف المنظمات الدولية والهيئات الإقليمية، التي يحسن دراستها والاستفادة منها لصالح القضية الفلسطينية.

¹ . فلسطين لا تفاوض ولا مقاومة مسلحة، مركز كار نيغي للشرق الأوسط، عمر حمزاوي، 15 كانون الأول ديسمبر

2017 <https://carnegie-mec.org/2017/12/15/ar-pub-75073>

أولاً: مواقف وقرارات منظمة الأمم المتحدة O.N.U:

يعد من الاستحالة بمكان طرح القضية الفلسطينية أو الفصل فيها، بعيداً عن هيئة الأمم، المتحدة وقراراتها، وهذا للأهمية التي يحتلها المجتمع الدولي في نظام العلاقات الدولية اليوم.

وقد صدرت مجموعة من القرارات منها ذات طابع إلزامي وهي التي تصدر عن مجلس الأمن، ومنها ما يكون مجرد توصيات، وهي التي تصدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.¹

أولاً/ قرارات مجلس الأمن:

- قرار مجلس الأمن رقم 242 بتاريخ 22 نوفمبر 1962.

في أعقاب حرب حزيران 1967 اجتمع مجلس الأمن الدولي عدة اجتماعات خصصت لبحث الأوضاع الناشئة عن حرب حزيران 1967، وعلى إثر النقاش صدر قرار تحت رقم 242 الذي ينص كالتالي:

1. يؤكد أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل و دائم في الشرق الأوسط، ويستوجب تطبيق كلا المبدأين التاليين:

أ. انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير.

ب. إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب واحترام واعتراف بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة، واستقلالها السياسي وحققها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، وحررة من التهديد بالقوة واستعمالها.

2. يؤكد أيضاً الحاجة إلى:

أ. ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة.

ب. تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

ج. ضمان حرية الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح.

¹ - احمد سعيد نوفل وآخرون، القضية الفلسطينية في 40 عاماً، المرجع السابق، ص 263.

3. يطلب من الأمين العام تعيين ممثل خاص يتوجه إلى الشرق الأوسط كي يجري اتصالات بالدول المعنية ويستمر فيها بغية إيجاد اتفاق ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا لأحكام هذا القرار ومبادئه.

4. يطلب من الأمين العام أن يرفع تقريراً إلى مجلس الأمن بشأن تقدم جهود الممثل الخاص في أقرب وقت ممكن.¹

المواقف منه:

رفضت م.ت.ف وكل المنظمات الفدائية الفلسطينية قرار 242 حين صدوره، لأنه يعني تصفية القضية الفلسطينية، كما رفض من سوريا والعراق والجزائر. أما الأردن ومصر فقد وافقتا عليه.

تقييم:

اعتبر البعض أن القرار 242 يكتنفه الكثير من الغموض، وهو ما جعل إسرائيل ومن يساندها يفسر هذا القرار تفسيرات شتى وخصوصاً فيما يتعلق بشأن مدينة القدس حيث رأت أطراف عربية مثل مصر والأردن أن القرار يشمل الانسحاب من الشطر الشرقي من مدينة القدس، ولا سيما أن القرار ينص في ديباجته على عدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة.

فيما قالت إسرائيل أن القرار لا يضع مسألة القدس بعين الاعتبار ولا يذكرها ولا يبطل الإجراءات الإسرائيلية لضمها.

وقد استغلت إسرائيل هذا الغموض لتبرير إجراءاتها في الشطر الشرقي من المدينة أمام المحافل الدولية.²

¹. Rachad Antonius, Ph.D . La pertinence des principes de droit international pour le règlement du conflit israélo-palestinien. Mars 2003. P 47.

² - رفيق شاعر الرثشة، سمايل احمد صاغي، فلسطين في التاريخ الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1991، الأردن، ص 131.

إن قرار مجلس الأمن 242 ألقى على الدول العربية واجب القبول بإسرائيل كدولة قائمة ذات صيغ، إن الدول التي وقعت أراضيها تحت الاحتلال والتي أعلنت قبولها بالقرار، لا تستطيع أن تتحلل من التزاماتها.¹

- نصوص القرار 338 بتاريخ 22 أكتوبر 1973:

عند اندلاع الحرب بين العرب وإسرائيل، في 6 أكتوبر 1973 طلبت الولايات المتحدة الأمريكية عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن. و بناء على الدعوة الأمريكية فقد عقد مجلس الأمن أربعة اجتماعات خلال الفترة من 8-12 تشرين أول 1973 ولم يستطيع المجلس أن يتوصل إلى اتفاق خلال هذه الاجتماعات الأربعة نتيجة انقسام موقف الدول الأعضاء في المجلس حيال هذه الحرب وفي 21 أكتوبر 1973، انعقد المجلس بناء على طلب سوفيياتي - أمريكي وأصدر القرار رقم 338 بالإجماع و لم تصوت الصين مع هذا القرار أو ضده .
و قد نص القرار على ما يلي : " إن مجلس الأمن "

1. يدعو جميع الأطراف المشتركة في القتال الدائر حالياً إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة.

2. وإنهاء جميع الأعمال العسكرية فوراً في مدة لا تتجاوز 12 ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار وفي المواقع التي تحتلها الآن.

3. يدعو جميع الاطراف المعنية إلى البدء فوراً بعد وقف إطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242 بجميع أجزائه.

4. يقرر أن تبدأ فور وقف إطلاق النار وخلالها، مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل و دائم في الشرق الأوسط.²

¹ - أنظر الملحق رقم 10. فايز الصايغ، "ملاحظات حول قرار مجلس الأمن" - في - مجلة شؤون فلسطينية، العدد 15 نوفمبر 1978، ص 06.

² - اتفاق كامب ديفد واخطاره، عرض وثائقي المرجع السابق، ص 8.

والخلاصة: يعتبر القراران 242 و338 المرجعية التي تستند إليها هيئة الأمم المتحدة في حل القضية الفلسطينية، وقد دعمتها قرارات أخرى صدرت عن الجمعية العامة تؤكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبناء دولته.

ثانياً/ قرارات الجمعية العامة:

- قرار رقم 3236 بتاريخ 22 نوفمبر 1974:

لم يأت عام 1974 م حتى زاد عدد الدول الإسلامية والأفريقية والصديقة المستقلة، مما أدى إلى تأييد متزايد لحقوق الشعب الفلسطيني في هيئة الأمم المتحدة، وأصبحت القضية الفلسطينية تدرج كبنء مستقل على جدول أعمالها، وأصبحت هيئة الأمم منذ ذلك الوقت تؤكد بصورة مستمرة على الحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره، وحقه في نيل حقوقه بكل الوسائل.

وقد استطاعت الدول العربية والإسلامية والصديقة، أن تصدر قراراً من الجمعية العامة تحت رقم 3210 في 14 أكتوبر 1974 للأمم المتحدة بموافقة 105 دولة، ورفض 4، وامتناع 20، عن التصويت بدعوة منظمه التحرير الفلسطينية ممثلة عن الشعب الفلسطيني للاشتراك في مداوالات الجمعية العمومية حول القضية الفلسطينية.

وقد حضر وفد فلسطين كبير برئاسة السيد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، للمشاركة في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها التاسعة والعشرين 29 شوال 1394 هـ الموافق 3 نوفمبر 1974 م وألقى خطاباً كان موضع تقدير وتأييد من الغالبية العظمى لدول العالم وشعوبها وقد قال فيه كلمته المشهور (أنني أتوجه اليكم بان تمكنوا شعبنا من إقامة سلطته الوطنية المستقلة وتأسيس كيانه الوطني على أرضه لقد جئتم بغصن الزيتون مع بندقية التائر فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي الحرب تندلع من فلسطين والسلم يبدأ من فلسطين).

وقد اتخذت الجمعية العامة في هذه الدورة قراراً بخصوص حقوق الشعب الفلسطيني 1974/11/22م بأغلبية، صوتاً ضد 8 اصوات جاء فيه:

- 1- تؤكد الجمعية العامة من جديد حقوق الشعب الفلسطيني في فلسطين بما فيها الحق في تقرير المصير والحق في الاستقلال والسيادة الوطنية.
- 2- تؤكد الجمعية العامة حق الفلسطينيين المشروع في العودة إلى ديارهم وأماكنهم التي اقتلعوا وطردوا منها وتدعو إلى إعادتهم إليها.
- 3- تدعو جميع الدول والمنظمات الدولية بزيادة مساندتها للشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استعادة حقوقه طبعاً لميثاق الأمم المتحدة.
- 4- تطالب السكرتير العام للأمم المتحدة بإجراء اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية في كل المسائل المتعلقة بالمسألة الفلسطينية .

ولم تلبث الجمعية العامة للأمم المتحدة أن اتخذت في نفس الدورة قراراً ينص على منح صفة المراقب لمنظمة التحرير الفلسطينية وفي 4 ديسمبر 1975 م قرر مجلس الأمن دعوة منظمته التحرير الفلسطينية للمشاركة فوراً في مناقشات المجلس للعدوان الإسرائيلي على المخيمات الفلسطينية في لبنان، كما طلب من المنظمة مرة أخرى حضور المناقشة الخاصة بقضية فلسطين في 12 يناير 1986 م، ثم أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية تحضر باستمرار اجتماعات مجلس الأمن بصفة مراقب في إطار المادة التي تنطبق عادة على الدول.¹

- قرار رقم 3 بتاريخ 10 أكتوبر 1975:

أما في الدورة الثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد استمرت قضية فلسطين تحرز مزيداً من الانتصارات، في المجال الدولي وقد تجلى ذلك بوضوح في القرار رقم 3 الذي صدر بتاريخ 10/11/1975 والذي تقرر فيه دعوة منظمة التحرير الفلسطينية ممثل شعب فلسطين للاشتراك في جميع الجهود والمناقشات والمؤتمرات الخاصة بالشرق الأوسط التي تعقد في إطار المنظمات الدولية، وذلك على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى. وبذلك تكون

¹ - محسن محمد الصالح دراسات منهجية، ص 452.

الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اكدت مرة أخرى أن منظمة التحرير الفلسطينية أحد أشخاص القانون الدولي وعلى قدم المساواة مع الأطراف الأخرى.¹

- قرار الجمعية العامة داط/2/7 بتاريخ 29 جوان 1980:

بعد توقيع المعاهدة المصرية الإسرائيلية، في "كامب ديفيد" عام 1979، ساد اعتقاد لدى المجتمع الدولي، إن هذه المعاهدة تهمش دور الأمم المتحدة، وتخرج موضوع الصراع العربي الإسرائيلي عن مسار الذي تتبعه المنظمة الدولية.

وانطلاقاً من هذه القاعدة فقد ترد الاعتبار لقراراتها ولأسلوب ادارتها لهذا الصراع فقد دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد دورة غير عادية واصدرت في 29/ تموز 1980م القرار الذي يحمل الرقم د ا ط /2/7.

وقد نص هذا القرار على:

" أن الجمعية العامة وقد نظرت في قضية فلسطين في دورة استثنائية طارئة واقتناعاً منها بان الفشل في حل هذه القضية يشكل تهديداً خطيراً للسلم والأمن الدوليين. واذ تلاحظ بأسف وقلق أن مجلس الأمن قد أخفق في جلسته 2220 المعقودة في 30 نيسان 1980م في اتخاذ قرار نتيجة الصوت المعارض الذي أدلت به الولايات المتحدة الأمريكية بشأن توصيات اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف والتي ايدتها الجمعية العامة في قراراتها 20/31 الف المؤرخ في 24 تشرين الثاني 1976م، و40/32 الف المؤرخ في كانون الاول 1977م. و28/33 الف المؤرخ في كانون الاول 1978م و65/34 الف المؤرخ في 29 تشرين الثاني 1979م وقد نظرت في الرسالة المؤرخة في 1 تموز 1980م والموجهة من الممثل الدائم للسنغال لدى الأمم المتحدة.

1- تذكر وتؤكد من جديد قراراتها 3236(د-29). و3237(د-29). المؤرخين في 22 تشرين الثاني /1974م. وجميع قرارات الأمم المتحدة الأخرى المتعلقة بقضية فلسطين.

¹ - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 453.

2- تؤكد من جديد بوجه خاص. أنه لا يمكن إقامة سلام شامل وعادل ودائم في الشرق الأوسط، بموجب ميثاق الأمم المتحدة وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، دون انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية والأراضي والعربية الأخرى المحتملة بما فيها القدس ودون التوصل إلى حل عادل لمشكلة فلسطين على أساس نيل الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف في فلسطين.

3- تؤكد من جديد حق الفلسطينيين غير القابل للتصرف في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم في فلسطين، التي شردوا واقتلعوا منها وتدعوا إلى عودتهم.

4- تؤكد من جديد أيضا حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف في فلسطين بما في ذلك:

أ- الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي وفي الاستقلال الوطني والسيادة الوطنية.

ب- الحق في إقامة دولته المستقلة ذات السيادة.

5- تؤكد من جديد حق منظمة التحرير الفلسطينية. ممثلة الشعب الفلسطيني. في الاشتراك على قدم المساواة في جميع الجهود والمداورات.¹

- التقييم:

1- كان هذا القرار من الجمعية العامة بمثابة رد الاعتبار القوي والواضح لهذه المنظمة الدولية، وجاء ليؤكد على مجموعة من الحقائق، التي جرى تجاهلها والقفز عليها في الحلول والاقترحات التي تقدمت.

2- يرى القرار أنه لا يمكن تحقيق استقرار أو سلام في هذه المنطقة إلا إذا أعطي الشعب الفلسطيني حقوقه كاملة غير منقوصة فالقرار ينص صراحة على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

¹ - جاسر علي العناني، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، اليازوري، ط1، 2002، الأردن، ص

3- يؤكد على أن تكون التسوية داخل الهيئة وليس خارجها، حتى لا تميم حقوق الشعب الفلسطيني بسبب الانحياز الأمريكي لإسرائيل والاستفراد من قبل الدول الكبيرة وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية في حلول جزئية ومرحلية لهذا الصراع يؤدي التي ضياع الحقوق وعدم ضمانها (حقوق الشعب الفلسطيني).

4- التأكيد بشكل لا يقبل الالتباس ان الانسحاب يشمل مدينة القدس مثل أي اراض عربية محتلة أخرى.

5- يتقدم موقف المنظمة الدولية على معظم المواقف العربية، التي كانت تربط بين الانسحاب الاسرائيلي وبين التطبيع، فهي لا تشترط إجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل أو الاعتراف بها ضمن المحيط العربي كدولة على قدم المساواة مع الدول المجاورة او تبادل علاقات معها قبل الانسحاب من الأراضي العربية.

ثانيا: مواقف وقرارات مؤتمرات الجامعة العربية:

لقد تأثرت مؤتمرات القمة العربية وقراراتها بسياسة الأنظمة العربية الحاكمة، وعبرت عن طروحاتها واستراتيجياتها لحل القضية، فكانت القرارات التي تصدرها الجامعة مسيطرة لتطور الموقف العربي عموما والموقف المصري على الخصوص، فانعكس سلبا على القضية وكبلها دون الانطلاق في تحقيق مشروع الحرية والسيادة، إذ تغلبت المصالح القطرية الضيقة على المصالح القومية، والنضال الطبقي على النضال من اجل التحرر، وباتت القضية رهينة سياسات فجة ومواقف انتهازية بل محطة لتجاذب الأطراف المختلفة، من أنظمة الحكم العربي وهو ما عبرت عنه حركة القوميين والعرب: <>إن تنظيم شعب فلسطين وإعداده موضوع سقط في المشروعات المفرغة داخل إطارات جامعة الدول العربية، وهذا السقوط ذاته يعني انه الخطوة الأولى في طريق بحث موضوع هي خطوة سلبية وغير ذات نتيجة <>¹.

¹ - ابراهيم ابراش، المرجع السابق، ص 154.

- المؤتمر العربي الأول عام 1964:

ناقش المؤتمر مسألة إحياء الكيان الفلسطيني وإبراز الشخصية الوطنية الفلسطينية وهذا لتجريد القضية من بعدها القومي بتحميل الفلسطينيين مسؤولية تحريرها، والتخفيف من عبء مسؤولية مصر في هذا المجال.

- الظروف:

- الغارة الإسرائيلية على غزة عام 1955.

- الهزيمة العسكرية للجيش المصري 1956.

- تعليق العمل الفدائي داخل قطاع غزة التي تديره مصر.¹

- النتائج:

- أوكل المؤتمر مهمة إحياء الكيان الفلسطيني إلى السيد "أحمد الشقيري" وفي المؤتمر الوطني الفلسطيني المنعقد في القدس ما بين 22 ماي و 02 جوان 1964 تأسست منظمة التحرير الفلسطينية إلا أنها لم تسلم من انتقادات وتحفظات من قبل أطراف عربية وفلسطينية.²

تقييم:

- جاء المؤتمر في الحقيقة ليعبر عن تراجع في اهتمامات النظام العربي، فلم تعد القضية تحظى بالأولوية كما كان سابقا، إذ أصبح النظام المصري يولي أهمية للقضايا الوطنية والنضال الاجتماعي، وتحولت المعركة عنده من قومية الى قضية تخص الفلسطينيين، فلم يكن هدف المؤتمر هو إعادة الوجه الحقيقي للقضية كحركة تحرر وطني وإنما جاء لتخفيف من عبء مسؤولية مصر في مجال التحرير، وتؤكد ذلك من خلال الاستمرار في غلق الحدود أمام العمل الفدائي الفلسطيني.

¹ - جاسر علي العناني، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، المرجع السابق، ص 197.

² . سليم قلاله، القمة العربية والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1986، الجزائر، ص 64.

2. مؤتمر الخرطوم 1967:

انعقد المؤتمر في ظل المتغيرات التي طرأت على الموقف العربي من القضية، وساد أشغال المؤتمر اتجاهان مختلفان:
اتجاه يتبنى الحل السلمي وتدعمه السعودية.

واتجاه يتبنى الحل العسكري وتدعمه الجزائر، سوريا، العراق و م. ت. ف.¹

البيان الختامي:

1. أكد المؤتمر على وحدة الصف العربي ووحدة العمل المشترك، وضرورة التنسيق والقضاء على جميع الخلافات. وقد أكد الملوك والرؤساء وممثلي رؤساء الدول العربية الأخرى في المؤتمر موقف بلادهم من قبل تنفيذ ميثاق التضامن العربي الذي تم التوقيع عليه في مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء.

2. وافق المؤتمر على ضرورة توحيد جميع الجهود للقضاء على آثار العدوان الإسرائيلي على أساس أن الأراضي المحتلة هي أراضي عربية، وأن عبء استعادة هذه الأراضي يقع على عاتق جميع الدول العربية.

3. وافق رؤساء الدول العربية على توحيد الجهود السياسية على الصعيد الدولي والدبلوماسي لإزالة آثار العدوان، وضمان انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي كانت تحتلها منذ عدوان 5 حزيران على أن يتم ذلك في إطار المبادئ الرئيسية التي يمكن للدول العربية الالتزام بها، أي "لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات معها"، والإصرار على أحقية الشعب الفلسطيني ببلاده.

4. بعد دراسة شاملة، توصل مؤتمر القمة إلى استنتاج مفاده أن ضخ النفط يمكن استخدامه كسلاح إيجابي، لأن النفط هو أهم مورد للدول العربية ومن الممكن استخدامه لتعزيز الاقتصاد في الدول العربية المتأثرة مباشرة بالعدوان، بحيث تكون هذه الدول قادرة على الصمود في المعركة. وبالتالي، تقرر استئناف ضخ النفط، لأن النفط هو المورد العربي

¹ - المرجع السابق، ص 91.

الإيجابي الذي يمكن أن يستخدم في خدمة الأهداف العربية. وأن ذلك سيساهم في الجهود المبذولة لتمكين تلك الدول العربية التي تعرضت للعدوان وفقدت الموارد الاقتصادية على الوقوف بحزم وإزالة آثار العدوان.¹

- التقييم:

تم في الخرطوم الدخول بالقضية الفلسطينية مرحلة جديدة حيث أبعث الحل العسكري بعد أن خرجت مصر من المحور الرئاسي، وكان سببا في انسحاب الشقيري من المؤتمر غاضبا.

- مؤتمر بغداد 1978:

انعقد مؤتمر القمة العربي التاسع من 2 - 5 نوفمبر 1978 في بغداد بمبادرة من الحكومة العراقية وبدعوة من الرئيس العراقي حسن البكر.

- الظروف:

توقيع السادات معاهد "كامب ديفيد" في 17/09/1978، مع الكيان الإسرائيلي في واشنطن، فكانت الدعوة في اتخاذ موقف عربي تجاه المعاهدة.²

- البيان الختامي:

1- النضال من أجل استعادة الحقوق العربية في فلسطين والأراضي العربية المحتلة مسؤولية قومية عامة، وعلى جميع العرب المشاركة فيها كل من موقعه، وبما يمتلك من قدرات عسكرية واقتصادية وسياسية وغيرها. وإن الصراع مع العدو الصهيوني ويتعدى إطار الصراع ضده من قبل الاقطار التي أحتلت أراضيها في عام 1967 إلى الامة العربية كلها.

2- على كل الاقطار العربية تقديم كافة أشكال المساندة والدعم والتسهيلات لنضال المقاومة الفلسطينية بشتى أساليبه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي

¹ . طارق سويدان، مرجع سابق، ص 303.

² . محسن محمد الصالح، المسار التائه للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 175.

الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها، من أجل تحرير فلسطين واستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني.

3- تأكيد الالتزام بمقررات القمة العربية وخاصة المؤتمرين السادس والسابع المنعقدين في الجزائر والرباط، بتحديد الهدف المرهلي للنضال العربي المشترك بما يلي :

أ. التحرير الكامل لجميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو 1967 وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من الأراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها .

ب. تحرير مدينة القدس العربية وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة.

ت. الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة، وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

ث. قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا، ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام.

4- عدم جواز انفراد أي طرف من الاطراف العربية بأي حل للقضية الفلسطينية بوجه خاص، والصراع العربي الصهيوني بوجه عام.

5- ولا يقبل أي حل إلا إذا اقترن بقرار من مؤتمر قمة عربي يعقد لهذه الغاية.¹

- النتائج:

في 31 مارس 1979، بعد خمسة أيام من التصديق على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، اجتمع القادة العرب مرة أخرى في بغداد في غياب مصر وقرروا طردها من جامعة الدول العربية. ونتيجة لذلك، نقلت أمانة الجامعة من مقرها في القاهرة إلى تونس العاصمة ثم عادت من جديد إلى جامعة الدول العربية في 23 مايو 1989، وكان المقر

¹ - سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكر العربي، المرجع السابق، ص 151، 152.

الذي لم ير أبدا أعمال التشييد المكتملة في تونس العاصمة، عائدا إلى القاهرة في 12 مارس 1990.¹

- مؤتمر الرباط بالمغرب في 28 أكتوبر 1974:

استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية أن تحصل على أهم اعتراف رسمي من جميع الدول العربية، إذ حسم المؤتمر موضوع تمثيل المنظمة لجميع الفلسطينيين وخارجها وقرر ما يلي:

- 1- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره .
 - 2- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمته التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني على أي أرض فلسطينية يتم تحريرها.
 - 3- دعم منظمة التحرير الفلسطينية في ممارسة مسؤولياتها على الصعيد القومي.
 - 4- ان تلتزم جميع الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني.
- وهكذا أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية " الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها وأصبحت تشق طريقها على الصعيد العسكري والدبلوماسي بنجاح كبير إذ أصبح لديها جيش رسمي يملك أسلحة متقدمة وهو جيش التحرير الفلسطيني كما أصبحت لديها قوات فدائية مثل قوات العاصفة تقوم بعمليات يومية داخل فلسطين المحتلة وعلى الصعيد السياسي بدأت منظمة التحرير تقيم علاقات دبلوماسية مع مختلف الدول الشقيقة والصديقة وتفتح مكاتب بمثابة سفارات في أكثر من 132 مكتب وسفارة وبذلك يكون تمثيل منظمة التحرير لدى دول العالم أكثر من تمثيل كيان العدو الإسرائيلي.²

¹ - Hassan Tawalba, El Ba'th Et La Palastine, Op-Cit, P 85.

² - رفيق شاعر الرتشة وإسماعيل أحمد ساعي، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 136.

. مؤتمر المغرب (فاس) 1982:

انعقدت قمة عربية استثنائية في فاس في 6 سبتمبر/ أيلول 1982، شاركت فيه تسع عشرة دولة وتغيبت ليبيا ومصر. واعترفت فيه الدول العربية ضمناً بوجود إسرائيل. وصدر عنه بياناً ختامياً تضمن مجموعة من القرارات أهمها:

- إقرار مشروع السلام العربي مع إسرائيل، أهم ما تضمنه: انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي اختلها عام 1967، وإزالة المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي التي احتلت بعد عام 1967 وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتعويض من لا يرغب بالعودة.
- الإدانة الشديدة للعدوان الإسرائيلي على الشعبين اللبناني والفلسطيني.
- بخصوص الحرب العراقية الإيرانية، دعا المؤتمر إلى ضرورة التزام الطرفين لقرارات مجلس الأمن، وأعلن أن أي اعتداء على أي قطر عربي اعتداء على البلاد العربية جميعاً.
- مساندة الصومال في مواجهة وإخراج القوة الأثيوبية من أراضيها.¹

- مؤتمر بيروت ما بين 27 - 28 / 2002:

تبنى المؤتمر مبادرة الملك عبد الله التي تتضمن:

- الدعوة الى انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام 1967 .
- قيام الدولة الفلسطينية عليها مقابل السلام الكامل والاعتراف والتطبيع العربي مع إسرائيل.²

ثالثاً: مواقف وقرارات مؤتمرات القمة الإسلامية:

تقف جميع الدول الإسلامية مع القضية الفلسطينية موقفاً إيجابياً مؤيداً لحق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه فلسطين، باعتبارها قضية الإسلام الأولى فهي أرض مقدسة مباركة فيها القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين، وقد اختلفت مواقف الدول

¹ - محسن محمد الصالح، المسار التائه في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 175.

² - محسن محمد الصالح، دراسات منهجية، المرجع السابق، ص 443. طارق السويدان، المرجع السابق، ص 343.

والشعوب الاسلامية في مدى تأييدها للقضية الفلسطينية بمقدار استقلال تلك الدول والشعوب وبعدها عن السيطرة الاجنبية.

ولم تتوان الدول والشعوب الاسلامية عن الإعراب عن تأييدها جهاد شعب فلسطين، كلما أمكنها ذلك، وقد عبرت مؤتمرات القمة الاسلامية عن تأييدها للقضية الفلسطينية من ذلك:

- **مؤتمر لاهور 1974**: انعقد في لاهور بباكستان في 22 فبراير 1974 م مؤتمر إسلامي صدر عن المؤتمر بيانا يؤيد حق الشعب الفلسطيني جاء فيه ما يلي:

1- إن قضية الشعب الفلسطيني هي قضية أولئك الذين يؤمنون بحق أي شعب في تقرير مصيره.

2- إن استرداد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في وطنه شرط جوهري ومهم لحل مشكلة الشرق الاوسط وإقامة سلام دائم على أساس من العدل.

وطالب المؤتمر جميع الدول بمساندة شعب فلسطين بكل الوسائل في كفاحه ضد الاستعمار الصهيوني والاستيطاني لاستعادة حقوقه الوطنية كاملة ويؤكد مجددا أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في نضاله المشروع، وطالب المؤتمر الدول الأعضاء التي لم يتم فتح مكاتب للمنظمة فيها بتيسير ذلك تنفيذاً لمقررات المؤتمرات الاسلامية السابقة كما طالب المؤتمر الدول الأعضاء التي لا تزال لها علاقات مع إسرائيل بأن تقطع هذه العلاقات فوراً في كافة المجالات تدعيماً للتضامن الاسلامي.

- **مؤتمر جدة 1975**: انعقد مؤتمر لوزرا خارجية الدول الاسلامية في جدة في 1975/11/2، أكد المؤتمر مجدداً تأييده للشعب الفلسطيني في سبيل تحرير وطنه واستعادة حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير، والسيادة، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.¹

¹ - رفيق شاعر الرتشة، إسماعيل احمد ساعي، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المرجع السابق، 37.36.

- مؤتمر القمة الاسلامي في مكة المكرمة 1981/01/25:

انعقد على إثر إصدار الكنيست الاسرائيلي (البرلمان) قراره في 1980/07/29 م بضم القدس إلى الكيان الإسرائيلي في دورة سميت (دورة القدس) حضرها 37 من ملوك ورؤساء وممثلي الدول الاسلامية بالإضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية وأعلنوا في المؤتمر عزمهم على الجهاد في سبيل تحرير القدس وان الدول الإسلامية تصر على حق الدول العربية ومنظمة التحرير لفلسطينية في المقاومة بجميع الوسائل العسكرية والسياسية وغيرها من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

كما قررت الدول الاسلامية في هذا المؤتمر دعم منظمة التحرير الفلسطينية عسكريا وماديا وتقديم المساعدات للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة لتمكينه من استعادة حقوقه بما فيها حق العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على أرضه بقيادة منظمة التحرير. كما اتفق الملوك والرؤساء على اعلان الجهاد المقدس لإنقاذ القدس الشريف ونصره الشعب الفلسطيني وتحقيق الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

رابعا: مواقف وقرارات مؤتمرات دول عدم الانحياز:

أيدت مؤتمرات عدم الانحياز نضال الشعب الفلسطيني العادل، في سبيل استرداد حقوقه الوطنية، وأعطت المنظمة صفة مراقب في مؤتمراتها لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما شجبت هذه المؤتمرات الصهيونية، وفي مؤتمر عدم الانحياز في "بيرو" 1980 قبلت المنظمة عضوا كاملا، ومنذ ذلك الوقت شاركت في جميع النشاطات التي تقوم بها مجموعة الدول غير المنحازة والتي أعربت عن تأييدها للشعب بقيادة ممثلة الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية وتؤكد هذا، في مؤتمر "نيودلهي" في عام 1983م.¹

¹ - جمعة سعيد سرير، حركة عدم الانحياز، نشأتها ودورها في العلاقات الدولية الراهنة، دار النهضة العربية، ط1، 2011، القاهرة، ص 160.162. سليم قلاله، القمة العربية والقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 150.

خامسا: مواقف مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقية:

أما على صعيد منظمة الوحدة الافريقية، فقد دعا المجلس الوزاري للمؤتمر الذي عقد في "أديس ابابا" في 9 فبراير 1973م، إلى إدانة إسرائيل لرفضها الانسحاب من الأراضي العربية ولسياستها التي أدت إلى طرد الشعب الفلسطيني، ودعت أيضا إلى تأييد الشعب الفلسطيني في قضيته العادلة ونضاله التحريري.

وكانت نقطة التحول بالنسبة لموقف الدول الافريقية إزاء منظمة التحرير الفلسطينية حرب أكتوبر عام 1973 م، إذ أعربت تلك الدول عن اعترافها وتأييدها الحقوق الفلسطينية المشروعة وأضافت إلى ذلك لأول مرة الاعتراف بالصفة التمثيلية لمنظمه التحرير الفلسطينية وقد تم ذلك في مؤتمر "مقديشو" للقمة الافريقية الذي عقد في 14/6/1974م¹ والذي جاء في قرارته ما يلي :

- 1- يطالب المؤتمر بالانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من جميع الأراضي المحتلة إلى خطوط عام 1967م.
- 2- تحرير مدينة القدس العربية.
- 3- ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير مصيره وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية.

4- أعلن المؤتمر التأييد الكامل لنضال منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين ضد الصهيونية والعنصرية ويوصى الدول الأعضاء بتوفير المساعدات وتأييد لهذه المنظمة في نضالها العادل والوطني.²

وهكذا حظيت ولا زالت تحظى القضية بتأييد ودعم العالم خاصة مجموعة دول العالم الثالث، وهو ما جعل القضية دائما حية في ضمير العالم وجميع الأحرار كقضية تحررية، لا يمكن ان يعفى عليها الزمن، أو تنتهي بالتقادم، وهو ما يفرض على أصحاب القرار الفلسطيني استثمار هذا التأييد الدولي في خدمة قضيتهم.

¹ - فضل عبد الرزاق كيغالي، تاريخ الإطلاع: 2020/06/09، على الساعة : 12:45. الرابط:

<https://www.aljazeera.net>

² . رفيق شاكر الرنشة، مرجع سابق، ص140.

خلاصة الفصل:

لا يمكن تفسير الهزائم التي مني بها النظام العربي الرسمي، في حروبه مع الصهيونية، إلا بالتخاذل، في غياب استراتيجية المواجهة، فإسرائيل تعد العدة، وتشن الحرب تلو الأخرى والعرب لا يلقون أهمية لذلك، فالحرب عندهم مؤجلة، فلا إعداد ولا استعداد، وإن أعدوا لها، فلا يحسنون إدارة المعركة لا عسكرياً، ولا سياسياً، إذ كما يقول الكاتب "محمد حسنين هيكل" <>إن السياسة خذلت السلاح<>. بينما في إسرائيل كانت السياسة داعمة للسلاح، فإسرائيل موافقها لا تصدر عن عاطفة أو ارتجال، وإنما عن تخطيط وحسن أداء، حتى وإن كان هناك عامل خارجي قد رجح الكفة لصالحها، فإن ذلك لم يخرج عن تلك الاستراتيجية، فقد حرصت إسرائيل أن يكون لها حليف دائم وقوي، نظراً للوضع الجيو - سياسي.

أما الطرف العربي وبسبب تخاذله، بعدم الجدية في التحرير، والإعداد للمعركة، وغياب استراتيجية للتحرير، إذ كانت بالنسبة إليهم المعركة مؤجلة، كانت إسرائيل تجهز نفسها للمواجهة تبعا لخطة عسكرية محكمة، ولكن هذا الوضع ليس قدراً محتوماً، فبإمكان الطرف العربي أن يغير المعادلة لصالحه، إذا ما أحسن الاستفادة من الإمكانيات المتاحة، والظروف المستجدة، وقد ثبت ذلك من خلال المقاومة الشعبية، التي تولت قيادتها التيارات الإسلامية، إذ حقق حزب الله انتصارات في لبنان، وسطر الفلسطينيون أروع الأمثلة في حسن الأداء، وتحقيق الانتصار في الانتفاضة المباركة التي انطلقت في ديسمبر عام 1987، وفي انتفاضة الأقصى عام 2000.

الخاتمة

الخاتمة

بعد إتمام مجريات البحث والدراسة، والتحليل للقضية الفلسطينية خلال الفترة الممتدة من عام 1948 حتى عام 2008، انتهت الى استخلاص النتائج التالية:

✓ أرض فلسطين أرض إسلامية مقدسة، ومباركة، بنص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. لا يمكن التفريط فيها أو التنازل عن أي جزء منها لأنها وقف للمسلمين.

✓ فلسطين أرض فلسطينية سكنها الكنعانيون أولاً، وهم من أصول عربية، أما اليهود فهم طارئون، ولم يلبثوا بها إلا قليلاً، كما أن يهود اليوم ليس من نسل العبرانيين القدامى، وليس لهم أي مطلب شرعي، أما الوعد الإلهي الذي يستندون إليه فهو مشروط بوفائهم بعهد الله وميثاقه وهم لم يفوا بذلك، فوراثة الأرض بحسب نصوص الوحي، لا تكون إلا للأمة الوارثة للكتاب، وهي أمة الإسلام.

✓ مثل ظهور الحركة الصهيونية أكبر تحد واجهه العالم الإسلامي والعربي في العصر الحديث، بما ترتب عليه من آثار، وتداعيات خطيرة مست وحدة وأمن الوطن العربي، وأعدت على حق الشعب الفلسطيني في أرضه وسيادته.

✓ إن إنشاء إسرائيل جاء وفق مخطط غربي صهيوني مدروس، استهدف تقسيم وتجزئة الوطن العربي، كما ظهر في التسويات الدولية، التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، لتسهيل إنشاء هذا الكيان الغاصب، فنشأة إسرائيل في المنطقة العربية، لم يكن عفويا، أو مصادفة، فإسرائيل كانت وما تزال نقطة أساسية في سياسة الاستعمار الغربي الأمريكي، لتمكينه من ترسيخ التجزئة العربية، واستخدام هذا الكيان لضرب حركة الانبعاث والنهضة العربية، أو الإسلامية، في المنطقة، بوصفها قاعدة عسكرية، تحمي الهيمنة الغربية، وقد تأكد هذا مؤخرا في مشروع الشرق الأوسط الجديد.

✓ قضية فلسطين هي الجريمة والمأساة، حيث طرد شعب بأكمله، من أرضه ودياره، بإحلال شعب آخر مكانه، وفق مبدأ كاذب "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، فقد قام الاغتصاب على تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وطرد السكان الأصليين منها، وقد

تواطأت على ذلك سياسة بريطانيا ثم الصهاينة بعدها، بإتباع أسلوب حرب إبادة جماعية للسكان، ارتكبتها العصابات الصهيونية عشية قيام الكيان الإسرائيلي وبعده، بمرأى ومسمع من دولة الانتداب، والمجتمع الدولي، وباعتراف الكثير من الكتاب والمؤرخين، بما فيهم من إسرائيليين وغيرهم.

✓ أفرزت ظاهرة طرد الفلسطينيين من ديارهم عبر عقود مختلفة، ظاهرة اللاجئين الفلسطينيين المأساوية، والتي لم تعرف طريقها إلى الحل، رغم قرارات الشرعية الدولية القاضية بحق العودة كالقرار رقم 194 الصادر عن هيئة الأمم المتحدة.

✓ قضية فلسطين هي قضية اغتصاب صهيوني ممنهج لأرض فلسطين المباركة، وما كان ل يتم لولا التواطؤ الدولي الذي يمد الكيان الصهيوني بكل أسباب القوة والحماية ولولا التخاذل العربي في غياب إعداد كامل لمعركة التحرير.

✓ خاضت الأنظمة العربية سلسلة من الحروب ضد الصهاينة، ولكن لم يكتب لها النجاح في كل منها، فبعد استعراضنا لمسار المقاومة الرسمية من 1948 إلى اليوم، لم نجد العرب ما أن يخوضوا حرباً إلا ويخرجوا منها منهزمين، وبعد دراسة مستفيضة لواقع هذا الفشل، وتحليل دقيق للظاهرة قادنا ذلك إلى الاقتناع بأن هذا الفشل لا يعود إلى قلة العدد أو العدة بل يعود إلى القيادات السياسية ومنظومة الحكم الفاسدة. إذ كما يقول "محمد حسنين هيكل" <<إن السياسة خذلت السلاح>>، وبدل أن تعي الأنظمة العربية أسباب الفشل راحت تلهث وراء سراب السلام الموهوم.

✓ إزاء فشل النظام العربي الرسمي في تحقيق الأهداف عن طريق المعركة العسكرية، اتجهت قاطرته نحو الحلول الجزئية والانهازمية، فكانت سلسلة مبادرات السلام التي افتتحها السادات باتفاقية "كامب ديفيد" وانتهاء باتفاقية "أوسلو" ووادي عربة"، والتي قطعت وقتاً طويلاً وهي تلهث وراء هذا السلام الموهوم، ولكنها تصدم في كل مرة بجدار التصلب الصهيوني حيث بنت إسرائيل استراتيجيتها على تكريس الفشل العسكري العربي لدفعهم

للقبول بشروط إسرائيل للسلام، فإسرائيل غير جادة لتحقيق سلام مع العرب، ينتقص من أهدافها واحلامها.

✓ عرض العرب اليوم كل الخيارات لتحقيق السلام، بما فيها التنازل عن الشطر الغربي للقدس، والتنازل عن جزء من الضفة الغربية والتطبيع معها، ولكن إسرائيل ترفضها جميعا. وإسرائيل ترفع شعار المفاوضات لكنها المفاوضات اللانهائية حتى يصل العرب منها إلى درجة من الاعياء لا يستطيعون فيها مسك انفاسهم، فيقر لإسرائيل بكل ما تريد.

✓ كانت إسرائيل ولا زالت حريصة على أن لا ترتبط بأي شيء فهي ترفع شعار المفاوضات، دون أي شروط مسبقة، ولكنها في ظل هذه المفاوضات تستطيع أن تتفاوض لمدة 20 سنة او حتى 100 سنة دون ان تصل إلى اتفاق يتعارض مع مخططاتها ودون أن تقطع المفاوضات.

✓ إسرائيل بحسب تاريخها وتصريحات زعمائها لا تريد ارض فلسطين بالكامل فحسب، بل إنها تريد الأرض العربية من النيل إلى الفرات، فقد جاء في تصريح "بن جوريون": حدود إسرائيل حيث يقف جنودها".

✓ إن خيار إسرائيل هو خيار الغالب الذي يريد أن يفرضه على المغلوب، فكما ورد في كتاب الفريق "سعد الدين الشاذلي" >>إن إسرائيل لم تترك امامنا أي خيار إلا أن نتنازل عن حقوقنا في الأرض والسيادة، وأن نوقع لها ما نريد، وأني أتساءل ما هي الخسارة التي ستلحق بنا إذا نحن لم نوقع لها ما نريد، سيبقى احتلالها للأرض، ولكن أيهما أفضل أن تبقى إسرائيل في الأرض العربية دون الحصول على وثيقة تنازل منا، أم أن تبقى في الأرض العربية بموجب صك تنازل عن حقوقنا بها.

✓ وإذا ما انتقلنا الى واقع المقاومة في المسار الشعبي فإننا نجدها قد حققت انتصارات كبرى، وانجازات لا يستهان بها على طريق التحرير، رغم أنها لا تملك من الوسائل ما تملكه الجيوش العربية، ولا تملك حتى حرية الحركة للمواجهة، فهي محاصرة بكيد الأعداء لها من

الداخل والخارج، ذلك ان هذه المقاومة تولتها قيادات أخرى معززة بالإيمان، والتقوى ومسلحة بالفكر الاستراتيجي، والفاعلية.

✓ وإزاء فشل المقاومة الرسمية، وسقوط مشروع التسوية فإن المطلوب هو وضع استراتيجية جديدة تستجيب وتطلعات الأمة في التحرير والانتصار، استراتيجية توقف التدهور والانهازم وتحد من نقاط الضعف في جبهتنا وتعمل على استثمار نقاط القوة وتعزيزها، وتعتمد المقاومة الرصينة والواعية، التي تجمع بين القوة والإيمان. استراتيجية تعمل على الإنهاض العربي الإسلامي، وتحقق الصمود، وتتصدى لمشروع التسويات المذلة، وتتصر لحق الشعب الفلسطيني، وحق الأمة الإسلامية، باستعادة فلسطين السليبة إلى حظيرة الإسلام. وفي الأخير أتمنى أني قد وفيت البحث حقه شكلا ومضمونا، وان يلاقي استحسانا من كل المطلعين عليه، كما أمل أنه إضافة نوعية في مجال الدراسات الاكاديمية التي تتعلق بالقضية الفلسطينية لتدعم تجربة النضال الفلسطيني، ضد الغزو الصهيوني المتعطرس.

وعلى الله نصر السيل

قائمة الملحق



ملحق رقم : 02

النص الأصح لعهد بلفور بإرضاء النظرية

Foreign Office,

November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object. It being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country."

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Arthur Balfour

ملحق رقم : 03:
مجازر الكيان الصهيوني



وثائق مؤتمر قمة كامب ديفيد

(تابع) ١ - اطار السلام في الشرق الأوسط

وزارة الخارجية المصرية، معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل واتفاق الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥ - ١٢

وعند هذا الحد ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ، ويجب أن تشمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على :

• (أ) اعتراف كامل

• (ب) إلغاء المقاطعات الاقتصادية

• (ج) الضمان في أن يتمتع المواطنون في ظل السلطة القضائية بحماية

الإجراءات القانونية في اللجوء للقضاء

٣ - يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في اطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة في صنع جو السلام والتعاون والصداقة التي تعتبر هدفا مشتركا لهم

٤ - يجب اقامة لجان للدعوى القضائية للحسم المتبادل لجميع الدعوى القضائية المالية

٥ - يجري دعوة الولايات المتحدة للاشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات واعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف

٦ - سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمن عدم انتهاك نصوصها ، وسيطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمن احترام نصوصها ، كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الاطار

عن حكومة جمهورية مصر العربية
محمد أنور السادات

عن حكومة اسرائيل
مناحم بييجين

عن حكومة الولايات المتحدة
جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة

١٧ سبتمبر ١٩٧٨

Résolution 242 (1967)

du 22 novembre 1967

*Le Conseil de sécurité,**Exprimant* l'inquiétude que continue de lui causer la grave situation au Moyen-Orient,*Soulignant* l'inadmissibilité de l'acquisition de territoire par la guerre et la nécessité d'œuvrer pour une paix juste et durable permettant à chaque Etat de la région de vivre en sécurité, **Soulignant en outre* que tous les Etats Membres, en acceptant la Charte des Nations Unies, ont contracté l'engagement d'agir conformément à l'Article 2 de la Charte,

1. *Affirme* que l'accomplissement des principes de la Charte exige l'instauration d'une paix juste et durable au Moyen-Orient qui devrait comprendre l'application des deux principes suivants :

- i) Retrait des forces armées israéliennes des territoires occupés lors du récent conflit ;
- ii) Cessation de toutes assertions de belligérance ou de tous états de belligérance et respect et reconnaissance de la souveraineté, de l'intégrité territoriale et de l'indépendance politique de chaque Etat de la région et de leur droit de vivre en paix à l'intérieur de frontières sûres et reconnues à l'abri de menaces ou d'actes de force ;

2. *Affirme en outre* la nécessité

a) De garantir la liberté de navigation sur les voies d'eau internationales de la région ;

b) De réaliser un juste règlement du problème des réfugiés ;

c) De garantir l'inviolabilité territoriale et l'indépendance politique de chaque Etat de la région, par

* *Ibid.*

ملحق الفتاوى:

ملحق رقم 06:

١- نداء علماء الازهر سنة 1467هـ / 1947 الى ابناء العروبة والاسلام بوجود الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الاقصى .

بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة في 29 نوفمبر سنة 1947 والذي يقضي بإقامة دولة يهودية واخرى فلسطينية على ارض فلسطين قام علماء الازهر الشريف بتوجيه ندائهم الى ابناء العروبة والاسلام بوجود الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الاقصى وفيما يلي نص النداء :

بسم الله الرحمان الرحيم

يا معشر المسلمين قضي الأمر، وتألّبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الاقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسرائ خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه .

قضى الأمر، وتبين لكم أن الباطل مازال في غلوائه، وأن الهوى ما فتىء على العقول مسيطرا، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلا للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق اليوم صبر على تلكم الهزيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينما في الدين واللغة والشعور .

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين ملك العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية، وستبقى إن شاء الله ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين، وليس لأحد كائنا من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

و إذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من ابناء العروبة والاسلام ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا الباغي على أعقابه مقلم الاظافر محطم الأسنان، فان في السويداء اليوم رجالا وفي الشرى اسادا، وأن التاريخ لعائد بهم سيرته الاولى " وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون " ¹

¹ . سورة الشعراء الآية 227.

يا أبناء العروبة والاسلام :

لقد أعذرتكم من قبل، وناضلتكم عن حاكم بالحجة والبرهان ما شاء الله ان تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافرا، ولكن دسائس الصهيونية وفتنتها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجيلها، فعميت عنه العيون، وصمت الأذان والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحاكمكم، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لوإذا بين مستهين بكم، وممالىء لأعدائكم ومتستر بالصمت متصنع للحيداد، فإذا كنتم قد استفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمائته جهادا سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كياناتكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده

" فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما " ¹

يا أبناء العروبة والاسلام :

خذوا حذركم فأنفروا وثباتا جميعا، وإياكم ان يكتب التاريخ إن العرب الاباء الاماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين.

أن الخطب جلل، وأن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين وعدوان المعتدين.

سدوا عليكم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيها بينكم كتائب الجهاد، وقومة بفرض الله عليكم، واعملوا أن الجهاد الان قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله واثم عظيم .

" ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم لجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعد عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهدة من الله فاستبشروا وبيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " ²

¹ . سورة النساء الآية 48.

² . التوبة الآية 111.

فاذا كنتم بإيمانهم قد بعتم الله انفسكم واموالهم فيها هو ذا وقت البذل والتسليم وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة، وذودكم عن الحق ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطنة عليكم وحق الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين ولتتجاوب الاصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة الى المؤمنين الجهاد، الجهاد، الجهاد، والله معكم.¹

¹ د. راغب السرجاني، فلسطين واجبات الامة، مؤسسة اقراء للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010. ص 391.394

ملحق رقم 07:

ب- فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتحريم الصلح مع الكيان الاسرائيلي ووجوب الجهاد:

اجتمعت لجنة الفتوى بالجامع الازهر في يوم الاحد 18 جمادى الاولى 1475 هـ الموافق " اول يناير سنة 1956" برئاسة السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء ومفتى الديار المصرية سابقا وعضوية السادة اصحاب الفضيلة الشيخ عيسى منون عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والارشاد " المالكي المذهب " والشيخ عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر " الحنبلي المذهب " وبحضور الشيخ زكريا البرى امين الفتوى.

ونظرت في الاستفتاء الاتي واصدرت فتواها التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

أما بعد، فقد اطلعت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف على الاستفتاء المقدم اليها عن حكم الشريعة الاسلامية في ابرام الصلح مع اسرائيل التي اغتصبت فلسطين من اهلها وأخرجتهم من ديارهم وشردتهم نساء وأطفالا وشيبا في آفاق الأرض واستلبت أموالهم واقترفت أفضح الآثام في أماكن العبادة والاثار والمشاهدة الاسلامية المقدسة وعن حكم التواد والتعاون مع دول الاستعمار التي ناصرته وتناصرها في هذا العدوان الاثيم وأمدتها بالعون السياسي والمادي لإقامتها دولة يهودية في هذا القطر الاسلامي بين دول الاسلام، وعن حكم الأحلاف التي تدعو اليها دول الاستعمار والتي وتستجلب بها المهاجرين اليها وفي ذلك تركيز لكيانها وتقوية لسلطانها مما يضيق الخناق على جيرانها ويزيد في تهديدها لهم ويهئ للقضاء عليهم .

وتفيد اللجنة أن الصلح مع إسرائيل -كما يريده الداعون اليه -لايجوز شرعا فيه من اقرار الغاصب على الاستمرار في غصيه، والاعتراف بحقه يده ما اغتصبه، وتمكين المعتدى من البقاء على عدوانه، وقد اجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب، ووجوب رد المغصوب الى اهله، وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف " من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد " وفي

حديث اخر " على يد ما اخذت حتى ترد " فلا يجوز للمسلمين ان يصلحوا هؤلاء اليهود، الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على اهلها وعلى اموالهم، على اي وجه يمكن اليهود من البقاء كدولة في ارض هذه البلاد الاسلامية المقدسة، بل يجب عليهم ان يتعاونوا جميعا على اختلاف سنتهم والوانهم واجناسهم لرد هذه البلاد الى اهلها، وصيانة المسجد الاقصى مهبط الوحي ومصلى الانبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الاثار والمشاهد الاسلامية من ايدي هؤلاء الغاصبين وان يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وان يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من اثار هؤلاء الطغاة المعتدين قال تعالى " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم وافرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " ¹

ومن قصر في ذلك أو فرط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا الى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والاسلام وضد العرب والاسلام وضد هذا القطر العربي الاسلامي فهو -في حكم الاسلام- مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام -كيف ويعلم الناس جميعا ان اليهود يكيّدون للإسلام واهله ودياره اشد الكيد منذ عهد الرسالة الى الان، وانهم يعتزمون ان لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الاقصى، وانما تهدف خططهم المدبرة الى الامتلاك البلاد الاسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات، واذا كان المسلمين جميعا، في الوطن الإسلامي -وحدة لا تتجزأ بالنسبة الى الدفاع عن بيضة الاسلام فان الواجب شرعا ان تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين قال تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " ²

و قال تعالى : "ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " التوبة 111 وقال تعالى " الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا " ³

¹ . سورة الأنفال الآية 62.

² . سورة آل عمران.

³ . سورة النساء الآية 76.

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء في هذه الديار فهو غير جائز شرعا، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغى والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الاسلام ودياره قال تعالى "إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الذين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون " الممتحنة .وقال تعالى " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم وإخوانهم او عشيرتكم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا حزب الله هم المفلحون" ¹

وقد جمع الله سبحانه في آية واحدة جميع ما تخيله الانسان من دوافع الحرص على قراباته وصلاته وعلى تجارته التي يخشى كسادها بمقاطعة الأعداء وحذر المؤمنين من التأثير بشيء من ذلك واتخاذة سببا لموالاتهم فقال تعالى " قل ان كان اباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين " التوبة 24

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء ومواداتهم يستوي فيها إمدادهم بما يقوى جانبهم ويثبت اقدامهم بالرأي والفكرة وبالسلاح والقوة سرا وعلانية مباشرة وغير مباشرة وكل ذلك مما يحرم على مسلم مهما تخيل من اعدار ومبررات ومن ذلك يعلم ان هذه الاحلاف التي تدعو اليها الدول والتمكين لها في البلاد الاسلامية والمضي في تنفيذ سياستها حيال شعوبها لا يجوز لأي دولة اسلامية ان تستجيب لها وتشارك فيها، لما في ذلك من الخطر العظيم على البلاد الاسلامية ان تستجيب لها وتشارك فيها، لما في ذلك من الخطر العظيم على البلاد الاسلامية وبخاصة فلسطين الشهيدة التي سلمتها هذه الدول الاستعمارية الى الصهيونية الباغية نكاية في الاسلام وهله وسعيا لإيجاد دول لها في انفسكم واموالهم وديارهم وهي في الوقت نفسه من اقوى مظاهر الموالاتة المنهى عنها شرعا والتي قال الله تعالى فيها" ومن يتولهم منكم فانه منكم " ²

¹ . سورة المجادلة.

² . سورة المائدة.

وقد أشار القرآن الكريم الى ان موالاة الاعداد انما تنشأ عن مرض في القلوب يدفع اصحابها الى هذه الذلة التي تظهر بموالاة الاعداء فقال تعالى " فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين " ¹

وكذلك يحرم شرعا على المسلمين ان يمكنوا اسرائيل ومن ورائها الدول الاستعمارية التي كفلت لها الحماية والبقاء من تنفيذ تلك المشروعات التي يراد بها ازدهار دولة اليهود وبقائها في رغد من العيش وخصوبة في الارض حتى تعيش كدولة العرب والاسلام في اعز دياره وتفسد في بلاد اشد الفساد، وتكيد للمسلمين في اقطارهم، ويجب على المسلمين ان يحولوا بكل قوة دون تنفيذها ويقفوا صفا واحد في الدفاع عن حوزة الاسلام وفي احباط هذه المؤتمرات الخبيثة التي من اولها هذه المشروعات الضارة ومن قصر في ذلك او ساعد على تنفيذها او سلبيا منها فقد ارتكب إثما عظيما.

وعلى المسلمين أن يnehجوا نهج الرسول صلى الله عليه وسلم ويقتدوا به وهو القدوة الحسنة في موقفه من اهل مكة وطغيانهم بعد ان اخرجوا ومعه اصحابه رضوان الله عليهم من ديارهم وحالو بينه وبين اموالهم واقامة شعائرهم ودنسو البيت الحرام بعبادة الاوثان والاصنام فقد امره الله تعالى ان يعد العدة لإنقاذ حرمه من أيدي المعتدين وان يضيق عليهم في اقتصادهم التي عليها يعتمدون، حتى نشبت بينه وبينهم الحروب، واستمرت رحى القتال بين جيش الهدى وجيوش الضلال، حتى اتم الله عليه النعمة، وفتح على يده مكة، وقد كانت معقل المشركين فانقذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان وطهر بيته الحرام من رجس والاثان، وقلم اظافر الشرك والطغيان.

وما أشبه الاعتداء بالاعتداء، مع فارق لا بد من رعايته وهو ان مكة كان بلدا مشتركا بين المؤمنين والمشركين، ووطنا لهم اجمعين بخلاف ارض فلسطين فأنها ملك للمسلمين وليس لليهود فيها حكم ولا دولة ومع ذلك ابى الله تعالى الا ان يظهر في مكة الحق ويخذل الباطل ويردها الى المؤمنين ويقمع فيها الشرك فيها والمشركين فامر سبحانه وتعالى نبيه بقتال المعتدين قال تعالى " واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم حيث اخرجوكم " ²

¹ . سورة المائدة الآية 52.

² . سورة البقرة الآية ...

- والله سبحانه وتعالى نبيه المسلمين على رد الاعتداء قوله تعالى "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم" ¹
- ومن مبادئ الإسلام محاربة كل منكر ينظر العباد والبلاد وإذا كانت إزالته واجبة في كل حال فهي في حالة هذا العدوان اوجب وألزم فإن هؤلاء المعتدين لم يقف اعتدائهم عند اخرج المسلمين من ديارهم بسلب أموالهم وتشريدهم في البلاد بل تجاوز ذلك إلى أمور تقدها الشريعة السماوية وكلها وهي احترام المساجد والأماكن العبادة وقد جاء في ذلك قوله تعالى " ومن اظلم وممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى إلى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم" ²
- أما بعد فهذا هو حكم الإسلام في قضية فلسطين وفي شأن إسرائيل والمناصرين لها من دول الاستعمار وغيرها، وفيها تريده إسرائيل ومناصروها من مشروعات ترفع من شأنها وفي واجب المسلمين حيال ذلك تبينه لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وتهيب بالمسلمين عامة أن يعتصموا بحبل الله المتين، وان ينهضوا بما يحقق لهم العزة والكرامة وان يقدروا عواقب الوهن والاستكانة أمام اعتداء الباغين وتدبير الكائنين، وأن يجمعوا أمرهم على القيام بحق الله تعالى وحق الأجيال المقبلة في ذلك إعزازا لدينهم ليهم القويم ³.

¹ . سورة البقرة الآية...

² . سورة البقرة الآية...

³ . جمال عبد الهادي، الطريق الى بيت المقدس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط2، القاهرة، 2001، ص 658.663.

ملحق رقم 08:

ج فتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي في باكستان عام 1488هـ 1968م

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه.

أما بعد، فقد اطلعنا على الاستفتاء المقدم إلينا عن حكم الشريعة الإسلامية في إبرام الصلح مع هؤلاء الذين اغتصبوا فلسطين وبعض الأراضي المصرية والسورية وشرّدوا أهلها المسلمين واستلبوا أملاكهم واقترفوا أفضح الآثام من قتل وسلب وتعذيب للمسلمين واحتلوا مدينة القدس وما فيها من أماكن مقدسة إسلامية وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك القبلة الأولى ومكان الإسراء والمعراج للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وهدموا بعض الأماكن الإسلامية بما فيها من مساجد ومدارس وبيوت وكلها أوقاف إسلامية وصرحوا بمطامعهم الخطيرة في المسجد الأقصى وشرعوا بالحفر تحته تمهيدا لاستيلاء عليه، كما صرحوا بمطامعهم في الأماكن لمقدسة الأخرى .

فجوابا على ذلك نقرر: إن الصلح مع هؤلاء المحاربين لا يجوز شرعا، لما فيه إقرار الغاصب على غصبه والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، فلا يجوز للمسلمين أن يصلحوا هؤلاء اليهود المعتدين، لأن ذلك يمكنهم من البقاء كدولة في الأرض هذه البلاد وإنقاذ المسجد الأقصى وسائر المقدسات الإسلامية من أيدي الغاصبين، ونهيب بالمسلمين كافة ان يعتصموا بحبل الله المتين وان يقوموا بما يحقق العزة والكرامة للإسلام والمسلمين.¹

¹ . محسن محمد الصالح، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، دار الفرقان، ط2004، الأردن، ص 509.

ملحق رقم : 09:

د - فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين (عام 1406هـ / 1985م)

وفي عام 1406هـ أصدرت مجموعة من صفوة علماء العالم الإسلامي فتوى بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين وفيما يلي نص الفتوى .

الحمد لله الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والصلاة والسلام على من أسرى به إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين، قنبلة المسلمين الأولى وارض الأنبياء ومهبط الرسالات وارض الجهاد والرباط إلى يوم الدين، وعلى اله الأخيار وصحبه الذين عطوا بدمائهم الزكية تلك الأرض الطيبة حتى أقاموا بها الإسلام، ورفعوا فيها رايته خفاقة عالية، وطردوا منها أعدائه الذين دنسوا قدسه بالشرك والكفر، وعلى الذين ورثوا هذه الديار فحافظوا على ميراث المسلمين ودافعوا عنه بأموالهم وأنفسهم وبعد:

فان مهمة علماء المسلمين وأهل الرأي فيهم أن يكونوا عصمة للمسلمين، وأن يبصروهم إذا احتارت بهم السبل وأدلهمت عليهم الخطوب.

ونحن الموقعين على هذه الوثيقة نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة أن اليهود هم اشد الناس عداوة للذين امنوا، اغتصبوا فلسطين، واعتدوا على حرمة المسلمين فيها وشردوا أهلها، ودنسوا مقدساتها، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم في كل مكان .

ونحن نعلن بما اخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على فلسطين أو تتنازل لهم عن اي جزء منها أو تعترف لهم بأي حق فيها .

إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول ولالأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظة عليها والله يقول " يا أيها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون " ¹

وأي خيانة اكبر من بيع مقدسات المسلمين، والتنازل عن بلاد لمسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين .

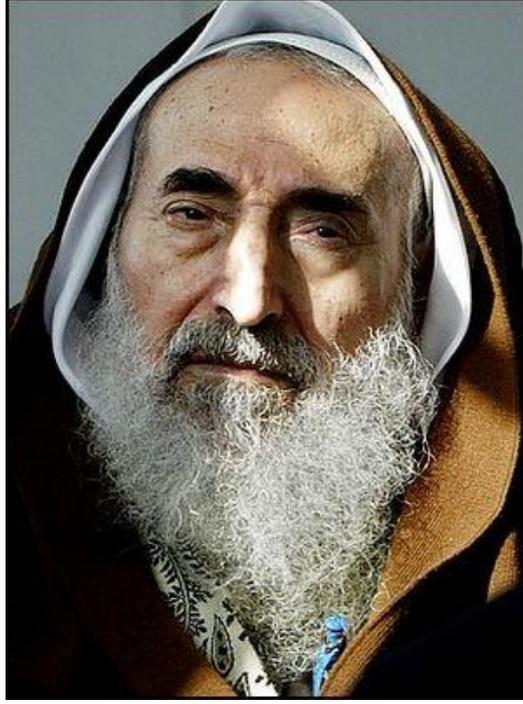
¹ . سورة الانفال الآية

إننا نوقن بأن فلسطين أرض إسلامية وستبقى إسلامية وسيحررها أبطال الإسلام من دنس اليهود كما حررها الفاتح صلاح الدين من دنس الصليبيين " ولتعملن نبأه بعد حين" وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.¹

¹ . جمال عبد الهادي، المرجع السابق، ص 662-663.

ملحق رقم : 10

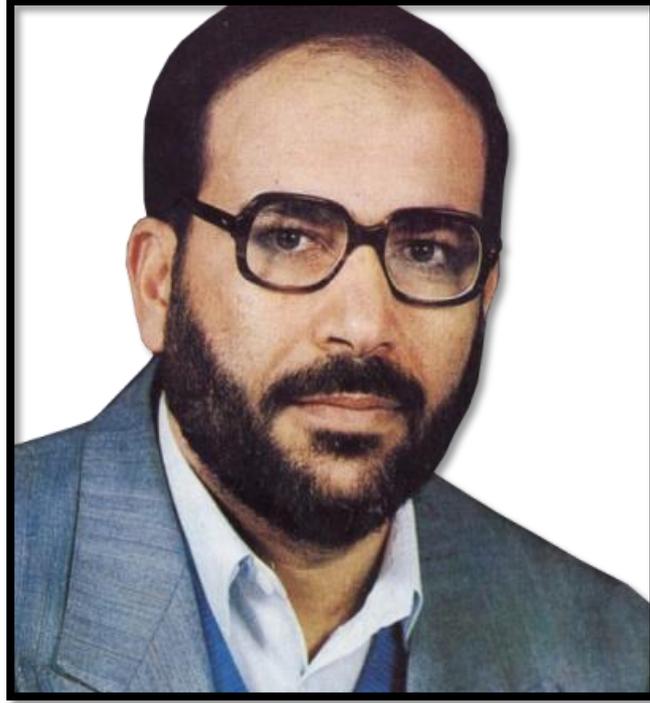
القيادات الإسلامية للمقاومة:



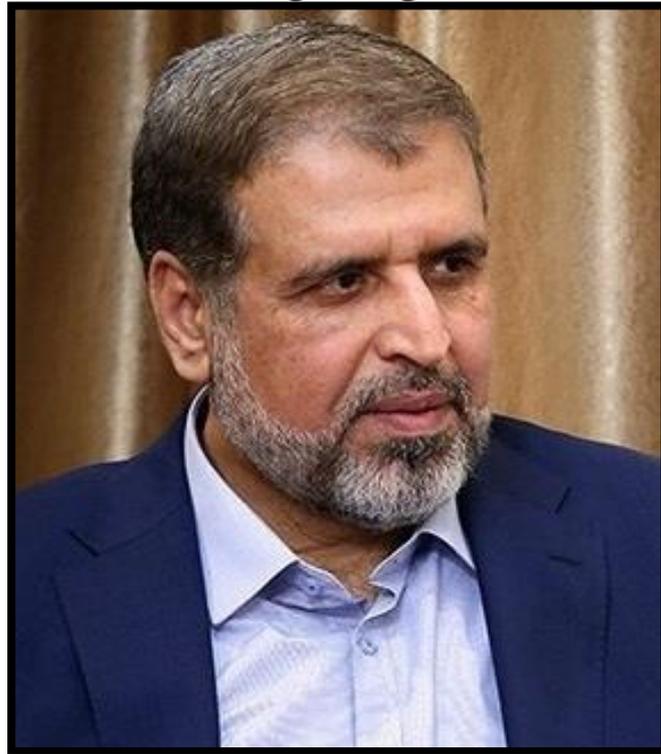
أحمد ياسين



إسماعيل هنية



فتحي الشقاقي



رمضان عبد الله شلح

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم

. السنة النبوية

اولا: المواثيق والوثائق والمنشورات.

- ميثاق الأمم المتحدة نيويورك

- ميثاق حركة المقاومة حماس، 1 محرم 1409

- اتفاق كامب ديفيد وأخطاره عرض وثائقي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1978.

- مذكرة أعضاء قيادة 23 يوليو 1978/10/01.

- النص الأصلي لوعد بلفور.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

- ابراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1987.

- إبراهيم أبو جابر أبو الهيجاء، جرح النكبة، مركز الإعلام العربي، ج1، ط1، القاهرة 2007.

- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار التوفيقية للطباعة، ج2، دار التوفيقية للطباعة القاهرة.

- أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن الزغبيني، العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي، والموقف منها، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998.

- أحمد حسين، نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1972.

- احمد صدقي ربحاني، القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة، مركز الإعلام العربي، ط1، القاهرة 2002.

- أحمد قريع، السلام المعلق على مفترق الطرق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2008.

- أحمد سعيد نوفل وآخرون، القضية الفلسطينية في اربعين عاما، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1989.

- أحمد نوري النعيمي، الدولة العثمانية واليهود، دار العربية للموسوعات، ط1، لبنان، 2006
- السيد الشامي، حمدي عبد العزيز، نجوان عبد المحسن، زاد الخطيب إلى تحرير الأقصى الحبيب، مركز الاعلام العربي، ط1، مصر، 2004.
- أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، بيروت .
- بيني موريس، مولد مشكلة الفلسطينيين، المركز الوطني للثقافة والفنون 2013.
- بنيامين فريدمان، "يهود اليوم ليسوا يهودا" زهدي فاتح، دار النفائس، الطبعة الثانية، بيروت، 1983 .
- توفيق الطيب، الحل الإسلامي في ما بعد النكبتين، منشورات بيت المقدس، للصحافة والنشر والتوزيع، ط3، 1990، بيروت.
- توفيق المدني، القضية الفلسطينية امام خطر التصفية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2008.
- تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة محمد فاضل، الدولة اليهودية، مكتبة الشروق الدولية، ط1 سنة 2007، القاهرة.
- جاسر علي العناني، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، اليازوري، ط1، 2002، الأردن.
- جمال حمدان، فلسطين أولاً...إسرائيل، مكتبة مدهولي، مصر .
- جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، الطريق إلى بيت المقدس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط3، القاهرة، 2001.
- جمعة سعيد سرير، حركة عدم الانحياز، نشأتها ودورها في العلاقات الدولية الراهنة، دار النهضة العربية، ط1، 2011، القاهرة.
- جيهان السادات، كتاب الجزيرة الشاهد على العصر، دار العربية للعلوم، دار ابن حزم، ط1، 2002، القاهرة.
- الحاج أمين الحسيني، أسباب كارثة فلسطين اسرار مجهولة ووثائق خطيرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دس.
- حسن مجيب المصري، القدس الشريف، مركز الإعلام العربي، مصر، 2006.

- خالد نمر أبو العمرين، حركة المقاومة الإسلامية حماس، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2000.
- خير الدين هني، الصهيونية وجه آخر للصليبية، دار مدني للطباعة والنشر، ط1 2003.
- رابح بوكريش، ملحمة غزة بأقلام جزائرية، دار هومة الجزائر، 2009.
- راغب السرجاني، فلسطين واجبات الامة، مؤسسة اقراء للنشر والتوزيع، ط1، 2010، القاهرة.
- رفيق شاكر الرتشة، سماويل احمد صاغي، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1991، الأردن.
- روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ت: حافظ الجمالي، صياح الجهم، دار الفارابي، بيروت 2001 .
- زهير مارديني، فلسطين والحاج أمين الحسيني، دار اقراء، ط1، بيروت، 1986.
- زياد أبو غنيم، الحركة الإسلامية وقضية فلسطين، مؤسسة الإسرائاء، ط3، الجزائر، 1990.
- زياد شفقان الظرايفة، الاتحاد الأوربي والقضية الفلسطينية من مدريد إلى خارطة الطريق، دار الحامل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 2011.
- طارق حبيب، ملفات ثورة يوليو، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1997.
- عايدة العلي سري الدين، دول المثلث، بين فكر الكماشة التركية الإسرائيلية. دار الفكر العربي، ط1، 1997، بيروت.
- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973.
- عبد الفتاح أبو الفضل، كنت نائبا لرئيس المخابرات، مذكرات، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2002.
- عبد الله التل، الافعى اليهودية في معاقل الإسلام ، قصر الكتاب، ط2، 1989، الجزائر.
- (—، —)، خطر اليهودية العالمية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، 1989، الجزائر.
- عبد الله الدائم عبد الدائم ، نكبة فلسطين، دار الطلبة للطباعة والنشر، ط1، دار بيروت، 1998.

- عبد الله المسيري، مقدمة الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفكر المعاصر، طبعة 1، 2002، بيروت.
- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة 10، عمان، 1990.
- علي عبد فتوني، المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي، دار الفرابي، ط 1، 1999، بيروت.
- عمر تلمساني، قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر، دار الصدقية للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر..
- عصام نعمان، هل يتغير العرض، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 1، بيروت، 2003.
- غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة والنشر بيروت.
- فريق مرتجى، الحقائق مذكرات الوطن العربي، مصر.
- ابي الفرج بن الجوزي، فضائل القدس، دار الافاق الجديد ط 2، 1980 بيروت.
- ستيفن قرين، أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 3، بيروت، 1990.
- سمير أيوب، الصراع العربي الصهيوني وثائق أساسية، ج 1، دار الحداثة للطباعة والنشر، الطبعة 1، بيروت، 1984.
- سعد الدين الشاذلي، الخيار العسكري العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ص 85.
- (—، —)، مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط الامريكية، ط 4، القاهرة، 2003.
- سيد قطب، تفسير في ظلال القرآن، دار الشروق، م 4، ط 7، القاهرة، 1978.
- سيد سابق، فقه السنة، ج 3، دار الفكر، ط 1، بيروت، 1977.
- السيد الشامي، حمدي عبد العزيز، نجوان عبد المحسن، زاد الخطيب إلى تحرير الأقصى الحبيب، مركز الاعلام العربي، د ط، مصر، 2004.
- السيد ولد أباه، الأستاذ منير شفيق، مستقبل إسرائيل، دار الفكر دمشق، ط 1 دمشق، 2001.

- شمعون باريس، معركة السلام، ت مالك فاضل، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1995، الأردن.
- كميل حبيب، شرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأمريكية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 2011، لبنان.
- مجدي كامل، الحكام العرب في مذكرات زعماء وقادة ورجال العالم، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 2008.
- محسن محمد الصالح، حركة حماس دراسة في الفكر والتجربة، مركز الزيتونة، ط2، بيروت، 2013.
- (—، —)، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، طبعة 2004، عمان-الأردن.
- (—، —)، المقاومة الشعبية في فلسطين، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، ط 2014.
- (—، —)، المسار التائه للدولة الفلسطينية، مركز الجزيرة للدراسات، ط1، 2011، الدوحة.
- (—، —)، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات، ط2002، بيروت .
- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، م2، دار الدين للنشر، ط1، 1981.
- محمد حسنين هيكل، حرب أكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 1985.
- (—، —)، حرب 30 عاما الانفجار، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1966.
- (—، —)، الحل والحرب، ش.م.ت.ت، ط5، بيروت، 1985.
- (—، —)، لمصر لا لعبد الناصر، شركة مصر للمطبوعات للنشر والتوزيع، ط5، بيروت 1985.
- (—، —)، قصة السويس آخر المعارك في عصر العملاقة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط5، بيروت 1985.

- (—، —)، السلام المستحيل والديمقراطية الغائبة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1982.
- محمد خواجه، إسرائيل الحرب الناعمة اجتياح لبنان 1982، دار الفراضي، ط1، بيروت، 2011.
- محمد سعيد حمدان، سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية، اليازوري، ط1، الأردن، 2006.
- محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، مؤسسة اقراء، للنشر والتوزيع، ط1، 2005.
- محمد محمود الصياد وآخرون، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت 1977.
- محمود الزهار، لا مستقبل بين الأمم، دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2008.
- المشير محمد عبد الغني الجمسي، حرب أكتوبر 1973، المنشورات الشرقية، باريس، ط1، 1989.
- مصطفى مراد الدباغ، كتاب بلادنا فلسطين، دار الطليعة، جزء1، ط1 بيروت 1965.
- موسى زيد الكيلاني، الحركات الإسلامية، دراسة وتقييم، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، الجزائر.
- ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهودية والصهيونية، مركز الأبحاث مطبعة الرأس الجديد، الكويت، 1974.
- نخبة من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، دار الطليعة، طبعة1، بيروت، 1965.
- وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، ط1، دمشق، 2001.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد 4، دار صادر بيروت.
- يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، مركز الإعلام العربي، الطبعة الأولى، ماي 2002، مصر
- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، طبعة جديدة، بيروت.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Abraham erfaty. Ecrits de prison sur la palastine. Edition. Rahma algérie 1992.
2. alain rey. relit robert dictionnaire universelles .noms propres. philippe prudent, mayen-orient; edition-ellresre, france e2, 2012. .
3. aric silver mémoires of menahem begin. www.al-mostafa.com
4. claude cartigny, prossus d'oslo la paix enterré .
5. danial haik, le dernier des pérs fond ateur . shimon peres verbatim du cours visible sur www.akadem.org septembre 2016
6. général saad el-shadli, un guerrier parmi les diplômâtes mémoire tome 2 enal alger 1986.
7. hussein triki voici la palestine t par hicham sbai aep. tunisie 1972.
8. Hassen tawalba le ba'th et la palestine , dar al mamoune , beghdade 1982.
9. le deroit de retour de people palestinien. publicationde nations unies
10. Marc Menecier LA QUESTION PALESTINIENNE du XIXe sie cle à nos jours Troisième édition, augmentée par Paul Rauschert Cahier de La Commune n°4 juillet 2004.
11. marle-hélène durocher etude de la stratégie israélienne d'appropriation territoriale de jérusalem: le cas du mur entourant jérusalem-est mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en géographie .
12. marle-hélène durocher. étude de la stratégie israélienne d'appropriation territoriale de jérusalem: le cas du mur entourant jérusalem-est. université du québec à montréal. 2011 .
13. Ministre des affaires étrangère, réalités d'israel. bureau central des statistiques (sauf mention contraire) imprimé en 2010 jérusalem, israël.
14. nadav shragai .<les intérêts sécuritaires de l'état juif : jérusalem et la zone e1 . jerusalem center for public affairs-jcpa centre des affaires publiques et de l'état-cape.
15. philippe prudent, moyen la visible quete edition ellipses 2012. parise.

16. Rachad Antonius, Ph.D . La pertinence des principes de droit international pour le règlement du conflit israélo-palestinien. Mars 2003

رابعاً: الصحف والمجلات:

- إبراهيم الدقال، "المجتمع الإسرائيلي تشكيلاته الدينية والغير دينية" مجلة المستقبل العربي العدد 264 سنة 23 فبراير 2001 .
- عبد اللطيف الطيباوي، "مسؤولية بريطانيا في حرمان الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره" مجلة شؤون فلسطينية: العدد 12 آب، بيروت، 1972.
- فايز الصايغ، "ملاحظات حول قرار مجلس الأمن" مجلة شؤون فلسطينية: العدد 15، تشرين الثاني نوفمبر، 1973، مركز الأبحاث في منظمة التحرير بيروت.
- صبري جريس، "حرب الغفران" مجلة شؤون فلسطينية: العدد 27، تشرين الثاني، نوفمبر 1973.
- هشام شرفي، "حول مستقبل المقاومة الفلسطينية" مجلة شؤون فلسطينية: العدد 14 السنة تشرين الأول 1972.
- عادل حسن، "الصراع العربي الإسرائيلي" مجلة المستقبل العربي: العدد 265، مارس 2001.
- عدنان البكري، "مقال معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية" مجلة المستقبل العربي: العدد 83 سنة 1986 لبنان.
- عبد الإله بلقزيز، "نحو برنامج وطني داخل الإنتفاضة" مجلة المستقبل العربي السنة الثالثة والعشرون العدد 262. كانون الأول ديسمبر 2000.
- عصام نعمان، "حقوق الإنسان وحقوق الشعوب" مجلة المستقبل العربي السنة الثالثة والعشرون العدد 262. كانون الأول ديسمبر 2000.
- عثمان عثمان، "مستقبل القضية بين المفاوضات والمقاومة" مجلة النجاح، م21، 2007.
- محمد السعيد ادريس، "البعد الاستراتيجي لانتصار المقاومة" مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 343، السنة الثلاثون، 2007.
- سامي يوسف، المواقع السياسية الفلسطينية واثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية" مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، يونيو 2011، مجلد13، عدد1.

- امين الحافظ، "الصراع العربي الإسرائيلي" مجلة شؤون فلسطينية، العدد 11 تشرين الاول 1972
- معين الطاهر، "مواجهة الدولة اليهودية ذات النظامين وتفكيك نظام الأبارتايد" مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 115، مؤسسة دراسات الفلسطينية بيروت.
- خامسا: الرسائل الجامعية:
- خالد خليل محمود نويب، العلاقة بين حركة حماس والأردن 1987-2007، رسالة ماجستير، جامعة الخليل 2010.
- رجب حسن العوض بابا، جهود حركة حماس في الانتفاضة الفلسطينية، جامعة غزة فلسطين، 2010.
- ريموش نصر الدين، مشروعية استخدام القوى المسلحة في إطار المقاومة المشروعة، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 1988.
- زياد طارق حسونة، تطور الفكر السياسي، لحركة حماس، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.
- سليم قلاله، القمة العربية والقضية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1986، الجزائر.
- عماد الدين المحسن أبو الروس، تجربة حركة حماس وإشكالية الجمع بين المقاومة والحكم، رسالة ماجستير، جامعة غزة فلسطين، 2014.
- معتز سمير الديس، تطورات الداخلية على حركة المقاومة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة غزة فلسطين، 2010.
- ناصر إبراهيم الدبس، انتفاضة الشعب الفلسطيني في ضوء القانوني الدولي، رسالة ماجستير، 1994، جامعة الجزائر.
- وليد غسان سعيد جلعود، دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2013، نابلس فلسطين.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

- علي أبو حبله: مخطط لتكريس سياسة الكانتونات من خلال تكريس اللامركزية، موقع الدكتور، عمان ت الأردن، تاريخ النشر 27 ماي 2020، تاريخ الاطلاع 2020/09/2، الرابط:
<https://www.addustour.com/articles>
- يحيى المشد.. اغتيال غامض لعالم نووي مصري" موقع الجزيرة، نشر يوم 2016/09/11، وتم الاطلاع يوم 2020/08/31 على الساعة 08:51 صباحا. الرابط:
. <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>
- صفقة القرن:
<http://hadaracenter.com/index>.
- محمد محمود السيد المقاومة الفلسطينية بين الانتفاضة والثورة
<https://revsoc.me/arab-and-international/35376/>
- مذكرة الضباط الأحرار:
http://archive.palestine-studies.org/sites/default/files/SKH_OT_CD_cd2_0.pdf
- سمية عبد المحسن، التطبيع والمقاومة عبر مائة عام من وعد بلفور، مركز الحضارة للدراسات السياسية. تاريخ الإطلاع: 2020/04/13.
<http://refugeeacademy.org/upload/library./pdf>.
- د. إبراهيم حمامي، صفقة القرن، الحلم القديم الجديد، لندن/
<https://drhamami.net/drdocs.20%القرن.pdf>
- مؤتمر وارسو محاولة خائبة لتصفية قضية فلسطينية بذريعة مواجهة ايران، 2020/05/30 :
<https://www.almodon.com/arabworld/>
- محمود ماهر الزبيق، الترسانة النووية الإسرائيلية. تواطؤ غربي من الألف للياء تاريخ الإطلاع
2020/06/02.
http://www.neworientnews.com/archive1/news/fullnews.php?news_id=5590
- فضل عبد الرزاق كيغالي، <https://www.aljazeera.net> تاريخ الإطلاع: 2020/06/09،
على الساعة : 12:45.
- عمر حمزاوي، فلسطين لا تفاوض ولا مقاومة مسلحة، مركز كار نيغي للشرق الأوسط، 15
كانون الأول ديسمبر 2017.
<https://carnegie-mec.org/2017/12/15/ar-pub-75073>
- مستقبل مسيرات العودة والمقاومة الشعبية في ذكر سبعينية النكبة، مركز الزيتونة، لبنان.
WWW.alzaytouna.net

الفهارس

فهرس الأسماء والأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس القبائل والأجناس والجماعات

فهرس الجمعيات والأحزاب والمنظمات

فهرس الأسماء والأعلام

128-55	أبا اييان
.23 - 22 - 21 - 17 - 10	إبراهيم
19	أبو عبيدة ابن الجراح
151	أبو علاء
59	أبو مدين الغوث
202	أبو مرزوق
100	أبو نضال
.220-84	احمد الشقيري
70	احمد قاسم الجمعة
150	احمد قريع
.202-131-105	احمد ياسين
105	احمد ياسين
8	ارم
104	أريل شارون
17	الأسباط
166- 21 - 17	إسحاق رابين
27	إسكندر الثاني
22	اسماعيل
105	إسماعيل أبو شنب
53	إلان بابي
30	ألبير انشتاين
27	ألكسندر الثاني
30	ألمير برغر
60	ألين قدمات
107-101	أنطون لحد
.222-181-137-128-117-99-98-96	أنور السادات
120	ايزنهاور
137	ايلي نوقولا

161-104	باراك
124	بديعة ماصابني
26	بريستلي
50-38-35	بلفور
34	بيكو
161-151	بيل كلينتون
53	بيني موريس
83	تامبلر
26	جان جاك روسو
110	جدعون عزرا
111	جلعاد شاليط
118-115-80-79	جلوب باشا
105	جمال سالم
-181-180-128-115-86-85-83-82	جمال عبد الناصر
105	جمال منصور
97-89	الجمسي
146	جورج بوش
52	جون كمشي
48	جيمس فورستال
.184-170	جيمي كارتر
40-39	حاج امين الحسين
40 - 39	الحاج امين الحسيني
87	حاييم هارتزوغ
129	حسن التهامي
128 - 35 - 34	حسين
40	حسين فخري الخالدي
162	خالد مشعل
181-168-114-85-56-55-49	دافيد بن غوريون
21	داوود

21-17	داوود
40	راغب النشاشيبي
23	الرب
129	روجرس
119	روز فلت
10	زكريا
8	سام
34	سايكس
124	سعد ابن ابي وقاس
98-97	سعد الدين الشاذلي
85	سلوني لويد
21	سليمان
21-18-17	سليمان
111	سماعيل هنية
48	سمنيز ويلز
31	السير لورانس أوليفانت
41	شاكر أبو كشك
40	شكيب أرسلان
.151-149	شمعون بيريز
114	شورتوك
56-37-36	صامويل هيربرت
146	صدام
124	صفية حلمي
20	صلاح الدين الايوبي
105	صلاح شحادة
17	طالوت
-81	عبد الحكيم عامر
85	عبد الحميد
32	عبد الحميد الثاني

166	عبد السلام المجالي
40	عبد اللطيف صلاح
202	عبد الله الشلح
25	عبد الوهاب المسيري
203-102-43	عزالدين القسام
150	عفيف صافية
21-19	عمر بن خطاب
40	عوني عبد الهادي
21-10	عيسى
44	عيسى السفري
42	غاندي
42	غاندي
202	فتحي الشقاقي
44	فرحات السعدي
50	قولدا مايير
32	كامبل بنريمان
181	كريستيان بينو
136	كيسنجر
37 - 36	اللمبي
.200-199-198-197-196-98-23-22-21-19-18-17	الله
42	لورانس سميث
111	ليفني
29	مارتن بوبر
26	مارتن لوثر
151	ماهر الكردي
28	مايروايز
200-22-11	محمد ﷺ
86-74	محمد حسنين هيكل
92	محمد فوزي

150	محمود عباس
21	المسيح
34	مكماهون
128	الملك حسين
187-150-149-168-141-137-136-135-52	مناحيم بيغن
29	موريس قود مان
73-41-17-16-10	موسى
40-39	موسى كاظم الحسين
.131-129	موشي دايان
128	موشي شريط
31	نابليون بونابورت
25	ناتان بيرنابوم
331-132	ناتينيا هو
8	نوح
78	نوري السعيد
150	نيري رادلاريسن
49-31-28-26-25	هرتزل
76	هوارى بومدين
28	وايزمان
49	ولسن
49	ولسن
.215-161-157-84	ياسر عرفات
21 - 17	يعقوب
40	يعقوب العنسي
30	يهودا ماغنيس
55-53	يوسف وتز
17	يوشع ابن نون

فهرس الأماكن والبلدان

192-188-187-171-146-121-102-98-84-76-47	إس
95	الأدبفه
-140-139-138-128-111-103-89-86-85-80-76-54-08 213-172-167-156	الأردن
21	ارض الميعاد
.169-158-157-156-154-153-152-103-10	أربا
160	أستوكهولم
-76-75-74-68-66-63-62-61-55-54-50-49-21-15-14 -97-95-94-92-91-89-88-87-86-85-83-82-81-80-78 .121-120-119-116-113-112-111-108-107-106	إسرائيل
83	الإسماعيلية
31-10-8	اسيا
31-10	افريقيا
201	أفغانستان
85	ألكونتيا
188	ألمانيا الغربية
77	الإمارات العربية
16	أورو سالم
47	أوروغواي
-160-158-157-153-152-51-50-49-36-35-134-77-74 .170-166-162	أوسلو
.183-181-173-108-75	إيران
88	ايلات
19	إيليا
182-111-85	باريس
226	باكستان
30-10-8	البحر المتوسط
10-08	البحر المتوسط

8	البحر الميت
-181-118-116-115-82-81-77-74-67-45-43-35-34-32 .188	بريطانيا
43	بعبه
30	بلتيمور
84-83	بور سعيد
201	البوسنا
158	بيت لحم
227	البيرو
16	بيسان
35-32	تركيا
180	تشيكو سلوفاكيا
86-78-44-41-	تل أبيب
100	تل الزعتر
.224-223-151-101	تونس
226	جدة
.221-213-145-74	الجزائر
118	جنين
94-86	الجولان
95	جيب سعسع
51	خان يونس
.222-130	الخرطوم
140-93-89-87-11-10	خليج العقبة
.160-158-80-42-41-17	الخليل
50	دير ياسين
10	رأس الناقورة
139	رأس النقب
158-105-104	رام الله
10	رفح

143-139	رفح
115-79	الرملة
52	رودس
52	رودس
182	روما
18	السامرة
.221-196-111-77-74	السعودية
10	السهل الساحلي الفلسطيني
-108-99-98-95-94-87-85-76-54-42-40-35-11-08 .221-213-156-145-122-111	سوريا
-144-143-117-116-94-91-89-86-85-83-81-79-10 .192-186	سيناء
217	السينغال
16	شبه الجزيرة العربية
10	شبه جزيرة سيناء
-215-213-212-191-183-180-146-145-99-88-68-10 .218	الشرق الأوسط
160-143-140-135	شرم الشيخ
100	صابرة وشتيلا
13-11	صحراء النقب
41	صفد
-160-158-157-155-154-152-142-141-130-76-61-58 .162	الضفة الغربية
-157	طابا
16	طبرية
-18-10	العالم الإسلامي
33-10	العالم العربي
.213-183-182-181-156-109-108-54-35	العراق

139	العريش
80-16	العوجا
-156-153-152-139-112-104-103-85-80-77-35-11 -220-207-206-167-165-160-158-157	غزة
-225-130	فاس
.188-102-85-83-74-47-34	فرنسا
-23-22-20-19-18-17-16-15-14-13-12-11-10-9-08 -43-42-41-40-39-38-36-25-34-33-32-29-27-26-25 -70-68-67-65-61-60-56-55-51-50-49-48-47-46-45 -113-109-108-107-91-90-89-84-81-80-79-78-77-73 -201-195-194-186-173-155-134-130-124-121-115 .217-216-207	فلسطين
48-47	فيليبين
.224-223-176-175-158-157-156-95-92-83	القاهرة
-53-51-50-47-45-42-41-40-39-38-35-19-18-17-16 -155-152-128-117-105-104-70-60-59-58-57-56-55 227-225-219-218-213-203-187-173-164-162-159	القدس
34	القسطنطينية
43	قضاء جنين
-160-158-154-153-152-142-141-112-111-106-76 .162	قطاع غزة
158	قليلية
140-139	قناة السويس
95	القنيطرة
.222-172-167-160-145-142-137-130-129-99-77	كامب ديفيد
51	كفر قاسم
75	كوريا
146	الكويت
226	لاهور

-185-156-108-107-102-101-100-99-54-35-11-08 .191	لبنان
115-79	اللد
47	لكسنمبورج
100-85	لندن
.156-153-145-54	ليبيا
48-47	ليبيريا
149-147-146-145-103	مدريد
11	المرتفعات الجبلية
-122-117-111-93-92-85-84-83-82-77-76-54-31-08 -189-181-172-170-269-145-144-143-142-138-137 .223-220-213-192-191-190	مصر
89-84	مضائق تيران
-227-19	مكة
85	ممر ممثلا
18	مملكة إسرائيل
18	مملكة يهودا
28	مونتريال
29	ميونيخ
-158-45-44-42-41	نابلس
8	نهر الأردن
227	نيودلهي
47	نيوزيلندا
48-47	هايتي
47	هولندا
-120-119-108-102-99-98-97-81-73-76-75-48-47-30 -186-185-184-183-170-165-148-145-144-137-133 .217-205-191-190-189	و.م.أ
168-160	وادي ريفر

167-11	وادی عربیة
-157-149-148-147-146-104-103	واشنتن
44-42-41-40-10	یافا
92-91	الیمن

فهرس القبائل والاجناس والجماعات::

18 - 16	الكنعانيون
15	الأثيوبيون
14	الأشكناز
18	الاشوريون
14	الأقلية العربية
27	الاوربيون
18	البابليون
22 - 18 - 17	بنو إسرائيل
20	بنو امية
17-14	الدروز
20	الراشدون
18	الرومان
14	السفارديم
109	السنة
26	شعب الله المختار
82	شعب الله المختار
109	الشيعة
20-10	الصليبيون
20	العباسيون
33-20-14	العثمانيون

<p>– 87 – 80 – 78 – 70 – 62 – 61 – 60 – 53 – 52 – 41 – 18 – 117 – 114 – 113 – 101 – 99 – 97 – 96 – 93 – 90 .132–121–119</p>	العرب
17-14	الفراغة
15	الفلأشا
22	كنعان
22-14-10	المسلمون
33-22-20-14-10	المسلمون
14	المسآيون
72-19	المؤمنون
22-20	النصارى
16	اللبوسيون
<p>– 39 – 38 – 37 – 27 – 25 – 23 – 22 – 21 – 20 – 18 – 14 . 118–106 – 71 – 70 – 42 – 41 40</p>	اليهود

فهرس الجمعيات والأحزاب والمنظمات

135	الأحزاب الأرثوذكسية
135	الأحزاب الحريدية
135	الأحزاب المسيحانية
202-201-193	الاخوان المسلمون
51	الأرغون
134	الجبهة الشعبية
116	الجهاد الإسلامي
116	جيش الأنقاض
26	الحركة البروتستانتية
195-134-111-103-102	حركة الجهد الإسلامي
32-31-25	الحركة الصهيونية
227	حركة عدم الانحياز
40	حزب الاستقلال
40	حزب الإصلاح
40	حزب الدفاع
40	حزب الكتلة الوطنية
.110-109-108-107-101	حزب الله
40	حزب المؤتمر الفلسطيني
40	حزب مؤتمر الشباب
81	حلف بغداد
-195-142-134-130-112-111-110-104-77-69	حماس
204-202	
203	سرايا القدس
111	السلطة الفلسطينية
53	الشتيرن
26	الصهيونية المسيحية
28	الصهيونية اليهودية
50-37	عصبة الأمم

202	كتائب عزالدين القسام
214-212-159-108-94-80	مجلس الامن
111	المجلس التشريعي
103	المجلس الوطني الفلسطيني
227-224-218-217-216-215-213-84	منظمة التحرير الفلسطينية
228	منظمة الوحدة الافريقية
50-39	الهاجانا
.218-215-212-185-84-80-78-48-45	هيئة الأمم المتحدة

الملخص

تعالج الأطروحة الموسومة بعنوان " القضية الفلسطينية بين مشروع المقاومة والمفاوضات " خلال الفترة الممتدة من 1948 إلى 2008. مسار القضية خلال هذه الفترة والتي تراوح فيها أسلوب النضال لمواجهة العدو الصهيوني الغاصب، وتحرير فلسطين، بين المقاومة والمفاوضات، ولم تكتف الدراسة بعرض الجانب التاريخي أو الوصفي للقضية، بل تجاوز ذلك إلى التحليل والتقييم، للظواهر التاريخية، برصد نقاط القوة والضعف في كل من التجريبتين، والوقوف على أسباب الفشل فيهما، والتعرف على المصاعب التي تكتنف كلا منهما، حتى نصل من ذلك إلى الخيار الأمثل في المواجهة والتحرير.

من خلال دراسة وتحليل الاشكالية تعززت قناعتنا أكثر من أن الخلل لا يكمن في المقاومة كمبدأ، بل في استراتيجية العمل المتبعة من قبل النظام العربي الرسمي، وقد اتضح ذلك من خلال المقارنة بين المسار الرسمي والشعبي، فقد سجلت المقاومة الشعبية انتصارات باهرة على العدو لم تسجله المقاومة الرسمية خاصة في لبنان وغزة، كما أن المفاوضات باءت بالفشل ووصلت إلى طريق مسدود باعتماد استراتيجية خاطئة، تقوم على اعتماد المفاوضات كخيار وحيد في المواجهة، دون أن يترافق مع المقاومة التي لا بد منها لتعزيز المسار التفاوضي وتعديل موازين القوى خاصة مع عدو لا يكثرث إلا بتحقيق أطماعه ويستخف بكل حق أو شرعية للشعوب الأخرى وهذا استنادا إلى ماضيه التاريخي وخلفياته العقديّة.

والخلاصة: إن من انتهى إليه الطرف العربي من هزائم لم يكن قدرا محتوما بل لضعف في الاستراتيجية المعدة للمواجهة، ولا يمكن انقراض الموقف إلا بتغييرات عميقة تمس بنية هذا النظام قبل البحث عن بدائل جديدة.

Le résumé

Notre thèse; dont le thème est "**La question palestinienne entre le deux projets: la résistance et la négociation, (1948-2008)**", traite le développement de cette dernière en faisant la lumière sur **les deux voies de militantisme : militaire et politique**, pour la libération de l'état de la Palestine du colonisateur sioniste. Cette étude ne se contente pas seulement de réciter ou de décrire les différents évènements de la question mais elle va très loin dans l'analyse approfondie et l'évaluation des phénomènes historiques en détectant les points faibles et les points forts dans l'exercice des deux choix (expériences) ainsi que les raisons d'échec et l'identification des difficultés qui entravent l'un(e) et l'autre; pour aboutir ,en fin du raisonnement , à un choix optimal qui conduit à la libération.

A travers une étude analytique, notre conviction s'est consolidée à ce que le défaut ne réside pas dans le principe de résistance comme choix de libération mais c'est la stratégie suivie par le système étatique officiel arabe qui est mis en cause. En effet, en comparant les deux moyens de lutte, on constate que la résistance populaire a emporté des victoires retentissantes contre l'ennemi , citant pour exemples celles réalisées à Gaza et au Liban, tandis que les négociateurs se sont rentrés bredouilles à cause de leur fausse stratégie qui adopte le choix de négociations comme seul moyen de confrontation ,sans avoir un bras armé qui leur permet de négocier en position de force et de dicter leurs conditions notamment quand il s'agit d'une colonisateur qui n'a ni foi ni loi et qui bafoue la législation et les normes internationales.

En conclusion, les défaites encaissées par le camp arabe n'étaient pas une fatalité mais c'est bel et bien sa stratégie de confrontation passive qui est à l'origine des souffrances du peuple palestinien. Donc , il faut d'abord effectuer des changements radicaux qui touchent la structure de ce système avant d'envisager d'autres alternatives.